
تراث الحلة

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ



تُرَاثُ الحِلَّة

مَجلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ:

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّة

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ (الرابعة) /المجلَّدُ (الرابع) /العَدَدُ (الحادي عشر)

رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.
تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦-
مجلَّد : صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم
فصليَّة.-السنة الرابعة، المجلَّد الرابع، العدد الحادي عشر (آذار ٢٠١٩)-
ردمد: 2412.9615
النصّ باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزيَّة.
يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.
١. العلماء المسلمون (شيعة)--العراق--الحِلَّة--المؤلَّفات--دوريَّات. ٢. الحِلَّة (العراق)--الأحوال الاقتصاديَّة--القرن ٢٠--دوريَّات. أ. العنوان
LCC: BP192.8 .A8374 2019 VOL.4 NO. 11
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة



ردمد: 2412.9615

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقيَّة (٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م

جمهوريَّة العراق. محافظة بابل. الحِلَّة الفيحاء

Phone No.: 07602320073

Web: http://mk.iq/cen.php?id=3

E.mail: turathhi@gmail.com

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
WWW.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق- كربلاء المقدَّسة- الإبراهيميَّة- موقع السَّقَّاء ٢
الإدارة والتَّسويق: حي الحُسين- مقابل مدرسة الشَّريف الرَّضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]

التاريخ الشعريّ لمجلَّة تراث الحِلَّة

الشاعر الأستاذ الدكتور أسعد محمَّد عليّ النجَّار

٢٠١٥/٧/٣م

التاريخ الهجريّ

مجلَّةٌ علميَّةٌ فاخِرَه ... بكلِّ رأيٍ ناضجٍ زَاخرَه
في رمضانَ قدْ زَها شكلُها ... شهرِ التُّقى والدَّعوةِ الطَّاهرَه
إذ نَحتفي بليلةِ المُجتبى ... ولادةٍ ميمونةٍ عاطرَه
أَنشأها للخيرِ أُهلُ التُّقى ... سِفْرُ تُراثٍ دَارُهُ عامِرَه
بالواحدِ استعنتُ قدْ أَرَّخوا ... إِصدارُهُ مجلَّةٌ نَاضِرَه

١+٣٠١+٧٨+١٠٥٦=١٤٣٦هـ

التاريخ الميلاديّ

مركزٌ قدْ شَادَهُ أَهلُ التُّقى ... لتراثِ الحِلَّة الفَيحا قَصَدْ
فَبِها عِلمٌ وشِعرٌ قدْ سَما ... وبِها الحوزةُ تَدعو للرَّشَدْ
وأَتى المركزُ كَي يَحفظَهَا ... مِنْ شُرورِ حَاقِدٍ أَو ذِي حَسَدْ
أَنشَؤوا مَجلَّةً عِلميَّةً ... وَنَرى حُروفَها مِثْلَ الشَّهَدْ
ومَضى (لَومٌ) فقُلنَا أَرِّخُوا ... ذِي مَجلَّةِ التُّراثِ والسَّعَدْ

-٧٦...+٧١٠+٧٨+١١٣٢+١٧١=٢٠١٥م

المشرف العام

سماحة السَّيِّد أحمد الصَّافي

المتولِّي الشَّرعيّ للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة

المشرف العلميّ

الشَّيخ عـمَّـار الهِلالـيّ

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة

رئيس التَّحرير

صادق الخويلديّ

مدير مركز تراث الحِلَّة

الهيأة الاستشاريَّة

أ. د. كريم مطر الزبيديّ (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. صباح عطيوي الزبيديّ (كليَّة التربية/ جامعة بابل)

أ.د. أحمد مجيد الجبوريّ (كليَّة الآداب/ جامعة بابل)

أ.د. حسن علوان بيعي (كليَّة الطبِّ/ جامعة بابل)

أ.د. حكمت عبيد الخفاجيّ (كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ جامعة بابل)

أ.د. جعفر عبد الأمير الياسين (الجامعة الإسلاميَّة/ النَّجف الأشرف)

أ.د. هادي الكعبيّ (كليَّة القانون/ جامعة الكوفة)

أ.د. محمَّد توتنجو (رئيس المركز العالميّ للبحوث والدراسات التاريخيَّة التركيَّة والعربيَّة/ هولندا)

أ.د. عبد الباقر بوفالي (كلية الإنسانيَّات/ جامعة أرجياس/ تركيا)

أ.د. محمود إسماعيل (رئيس قسم التاريخ الإسلاميّ/ جامعة عين شمس)

أ.د. إدريس هاني (جامعة فاس/ المغرب)

أ.م.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.م.د. جويدة غانم (جامعة قسنطينة/ الجزائر)

مدير التَّحرير

أ.د. عليّ عبَّاس عليوي الأعرجيّ

سكرتير التحرير

د. عبَّاس حسن عبيِّس الجبوريّ

هيأة التحرير

أ.د. يوسف كاظم جغيل (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. هاشم جعفر حسين الموسويّ (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. رحيم كريم عليّ الشريفيّ (كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ جامعة بابل)

أ.د. عاصم حاكم عبَّاس الجبوريّ (كليَّة التربية/ جامعة القادسيَّة)

أ.د. ستَّار عبد الحسن جبَّار (كليَّة الآثار/ جامعة القادسيَّة)

أ.د. حسن كاظم أسد الخفاجيّ (كليَّة التربية الأساسيَّة/ جامعة الكوفة)

أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ (الكلية التربويَّة/ وزارة التربية)

تدقيق اللغة العربيّة

أ.م.د. أمين عبيد جيجان الدليميّ أ.م.د. حسن عبيد محيسن المعموريّ

تدقيق اللغة الإنجليزيَّة

د. عبَّاس حسن عبيِّس الجبوريّ

الموقع الإلكترونيّ

Web: http://mk.iq/cen.php?id=3

E.mail: turathhi@gmail.com

قواعد النَّشر في المجلَّة

تستقبل مجلَّة تراث الحِلَّة البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يُشترط في البحوث والدِّراسات أن تكون على نسق منهجيَّة البحث العلميّ وخطواته المتعارَف عليها عالميًّا.

٢. أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدَّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

٣. يُقدَّم البحث مطبوعًا على ورق (A4) وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة، بخطِّ (Simplified Arabic)، وحجم (١٤)، على أن ترقَّم الصَّفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٤. تقديم ملخَّص للبحث باللغة العربيَّة، وآخر باللغة الإنجليزيَّة، كلٌّ في حدود صفحة مستقلَّة، على أن يحتوي الملخَّص عنوان البحث، ويكون بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥. أن يُذكر في الصفحة الأوَّلى من البحث عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صُلب البحث، وعدم إيراد أي إشارة إلى ذلك.

٦. يُشار إلى المصادر والمراجع جميعها بأرقام الهوامش التي تُنشر في أواخر البحث،

وتُراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمَّن: اسم الكتاب، واسم المؤلِّف، واسم النَّاشر، ومكان النَّشر، ورقم الطَّبعة، وسنة النَّشر، ورقم الصَّفحة، هذا عند ذِكر المصدر أو المرجع أوَّل مرَّة، ويُكتفى بذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرُّر استعماله.

٧. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيَّة تُفرد لها قائمةٌ خاصَّةٌ بها منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربيَّة، ويراعى في إعدادهما التَّرتيب الألفبائيّ.

٨. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلَّة، ويُشار في أسفل الشَّكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السِّيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأوَّلى، وأن يُشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة، قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. تُعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تُعبِّر لِزامًا عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة.

١١. تخضع البحوث لتقويم علميّ سرِّيّ، لبيان صلاحيَّتها للنَّشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قُبلت للنَّشر أم لم تُقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

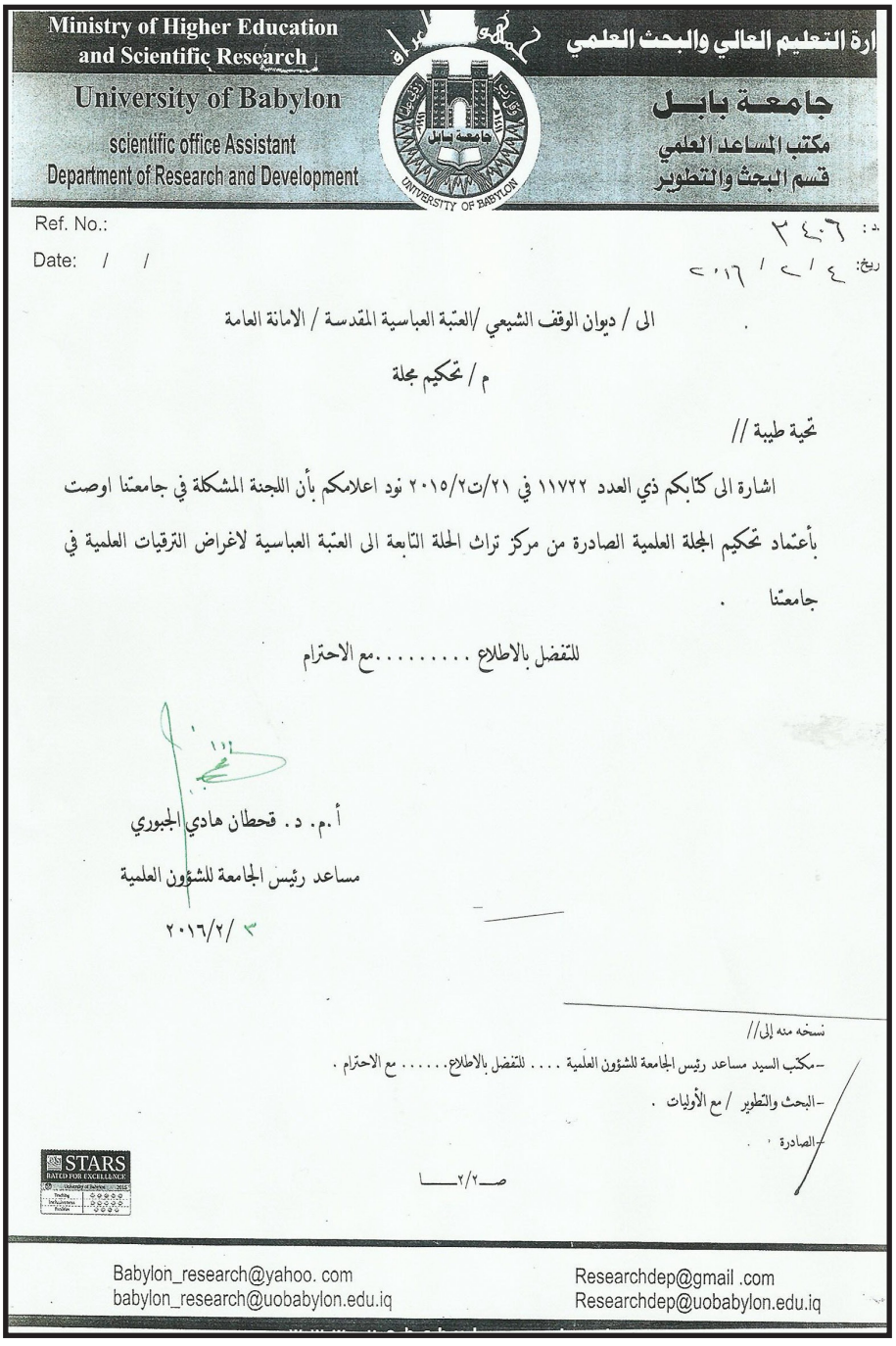
- يُبلَّغ الباحث بتسليم المادة المُرسلة للنَّشر في مدَّة أقصاها شهر من تاريخ التَّسلُّم.

- يُشعَر أصحاب البحوث المقبولة للنَّشر بموافقة هيأة التَّحرير على نشرها، وموعد نشرها المُتوقَّع.
- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنَّشر.
- البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزامًا بيان أسباب ذلك.
- يُشترط في قبول النِّشر موافقة خبراء الفحص.
- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخةً واحدةً مِن العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة ماليَّة.

١٢. يُراعى في أسبقيَّة النَّشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- تاريخ تسليم البحث لرئيس التَّحرير.
- تاريخ تقديم البحوث لكي تُعدَّل.
- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٣. تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمجلَّة (turathhi@gmail.com)، أو تُسلَّم إلى مقر المجلَّة على العنوان الآتي: (العراق، محافظة بابل، الحِلَّة الفيحاء، شارع الطهمازيَّة، مقابل المشفى التركيّ، مركز تراث الحِلَّة).



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
مكتب المساعد العلمي
قسم البحث والتطوير

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
scientific office Assistant
Department of Research and Development

Ref. No.: ٢٤٠٦
Date: / / ريخ: ٤ / ٢ / ٢٠١٦

الى / ديوان الوقف الشيعي /العتبة العباسية المقدسة / الامانة العامة

م / تحكيم مجلة

تحية طيبة //

اشارة الى كتابكم ذي العدد ١١٧٢٢ في ٢١/ت٢/٢٠١٥ نود اعلامكم بأن اللجنة المشكلة في جامعتنا اوصت بأعتماد تحكيم المجلة العلمية الصادرة من مركز تراث الحلة التابعة الى العتبة العباسية لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع .....مع الاحترام

أ.م. د. قحطان هادي الجبوري
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية
٣ /٢/٢٠١٦

نسخه منه إلى//
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية .... للتفضل بالاطلاع..... مع الاحترام .
-البحث والتطوير / مع الأوليات .
-الصادرة .

صـ٢/ـــا

STARS BATCD FOR EXCELLENCE

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq
Researchdep@gmail .com
Researchdep@uobabylon.edu.iq

Ministry OF Higher Education
Karbala University/ College Of Education
for the Human Science
Dean Office

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء /كلية التربية
للعلوم الانسانية
مكتب العميد

العدد/ ٩٢٢ /ت/٥
التاريخ/ 19/ 3 /2017

إلى / محافظة بابل / الحلة – شارع الطهمازية – مقابل المشفى التركي
مركز تراث الحلة

م / تقويم

نهديكم أطيب تحياتنا ....

بعد الاطلاع على المجلة من حيث :
أ-الهيأة الاستشارية .
ب-هيأة التحرير .
ج-قواعد النشر .

قررنا ماهو أتٍ :
١-نوصي بإعتماد مجلة (تراث الحلة) بإعتبارها مجلةً محكمه .
٢-لاتوجد مصادر ومراجع للبحث – رقم /٣ .

أ.د.فاروق محمود الحبوبي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء
2017/ 1 /15

نسخة منه الى :
- العتبة العباسية المقدسة / قسم شؤون المعارف الاسلامية سماحة الشيخ عمار الهلالي المحترم (رئيس التحرير) مع التقدير .

كلمة السيِّد رئيس التَّحرير

بِسْمِهِ تَعَالى

(احْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تحتَاجُونَ إِلَيْهَا)

الحمد للهِ الذي علَّم بالقلم، علَّمه ما لم يعلم، وهداه النجدَين، وأعطاه أداة العقل؛ ليميِّز الخبيث من الطيِّب، والصلاة والسلام على النبيِّ الأمين، وعلى أخيه القائل: «من علَّمني حرفًا فقد صيَّرني عبدًا»، وعلى آلهما الأخيار اللهاميم الأطهار...

وبعدُ

فثمَّة إشكاليَّة يطلقها بعضهم، مفادها (إنَّ العلَّة التي نشأ بسببها التراث آنذاك لم تعدْ موجودة)، يرمي بذلك إلى التنصُّل من التراث، ومادَّته، وهو أمرٌ يشوبه الوهمُ، والنَّوَسُ؛ لأسبابٍ:

الأوَّل: إنَّ من مصادر المعرفة- أيًّا كانت- المعرفة التاريخيَّة؛ مضافةً إلى موردها، وهي قسمٌ من أقسام (الحواسِّ، والعقل، والوحي، والتجربة والاكتساب، والكشف، والشهود، والتقاليد، والتمثيل، و الاستقراء، والطبيعة...)، وغيرها؛ بل الناظر إلى مجمل الأقسام يجد المعرفة التاريخيَّة متجسِّدة فيها، أو في معظمها.

الثاني: إنَّ هؤلاء الذين رفضوا التراث، رفضوه لِقِدَمِهِ!، مستعينين بالمناهج الغربيَّة الحديثة (ليس هدفنا القدح أو التوصيف لهذه المناهج)، ولكن تراه عندما يريد أن يدرس مادَّةً معيَّنةً يجعل مادَّتها التراث، وعندما يتحدَّث تكون جملة من استشهاداته منه،

ولا أدري لِـمَ رفض هذه المتحذلق التراثَ، مع أنَّه مادَّة تطبيقه، ولم يستعن بأمرٍ حديثٍ سوى المنهج؟؟؟!!!.

الثالث: إذا لم يعِشِ المجتمع اللاحق تجربة المجتمع السابق بأن يطَّلع على تراثه وتجاربه الحياتية المؤرَّخة في المدوَّنات التاريخيَّة؛ فكيف للإنسان أن يفيد من التجارب، ولا يقع بما جُرِّب قبله؟!، وهنا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**الحازم من حنكته التجارب، وهذبته النوائب**»، تجاربه وتجارب غيره.

ويقول في وصيَّته عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «**أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي؛ فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِه ونَفْعَه مِنْ ضَرَرِه..**».

وهل بعد قول مولى الموحِّدين هذا قولٌ؟.

والحمد لله ربِّ العالمين.

صادق الخويلديّ
رئيس التحرير

كلمة الهيأتين الاستشاريَّة والتحريريَّة
(مجلَّة مركز تراث الحِلَّة المحكَّمة)

عُـدَّت مدينـة الحِلَّة إحدى أهم المـدن الإسـلاميَّة العلميَّة التى توَّجـت عطاءها، بـأن تكون قطب الرَّحى لأربعة قرون خلت، مَنفَذًا وحيدًا لحماية الفكر الإسـلاميّ من التَّبعثر والضَّياع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم، الأثر الأكبر فى تجنيب المنطقة والمدن المقدَّسـة آثار الغزاة وويلاتهم فى تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت فى هذه المدينة العلميَّة كلُّ أسـبابِ التَّمكن والازدهار العلميّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتَّى أضحت مطلب الباحثين من كلِّ بلاد المعمورة، وانمازت مدرسـة الحِلَّة بطابعها الخاص فى التَّصدي لنشر الفكر الإسلاميّ، وانبعاث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضَّاء، وحمايته من التَّبعثر والضَّياع.

انـبرى مركز تراث الحِلَّة بالتَّصدي لهذه المهمَّة الجليلة القدر بعمله المبارك فى إحياء علوم علماء الحِلَّة، والكشف عن كنوز المعرفة والثقافة والفقاهة؛ إذ سمِّيت لكثرة علمائها وغـزارة علمها بـ(مدينة العلم والعلـماء)، وإبراز الأثر العلمـيّ، والفكريّ، والفقهيّ، والأدبيّ للعلماء الماضين والمحدَثين.

إنَّ الحفـاظ عـلى هـذا الـتراث العلميّ لَهو مـن صميم عمـل مركز تـراث الحِلَّة الـذي أسَّسـتهُ العتبـة العبَّاسـيَّة المقدَّسـة، وعـلى رأسـها سـماحة المتـولِّي الشَّرعـي السَّـيد أحمد الصَّافيّ (دام عزُّه)، والحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشـجيع

البحث العلميّ الرَّصين فى الدخول إلى آفاق هذه الكنوز المعرفيَّة والعلميَّة، واستخراج مسبِّباتها وإبداعاتها، وماشكَّلته من نقلة نوعيَّة فى طريقة البحث والتَّفكير والتَّميُّز، والتي أعطت هذه المدينة كلَّ هذه الشُّهرة التى طفقت فى آفاق البلاد الإسلاميَّة.

وتأتي أهميَّة هذه المجلَّة؛ لتكون نافذة علميَّة تصبُّ جلَّ اهتمامها لنشر البحث العلميّ المتعلِّق بما جادت به أقلام علماء الحِلَّة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحِلَّة (سياسيَّة، واجتماعيَّة، واقتصاديَّة، وفكريَّة، وتاريخيَّة)، ممَّا يشكِّل أُفقًا واسعًا للباحثين والكتَّاب فى رفد هذا السِّفر العلميّ.

إلى أين تمتدُّ اهتمامات هذه المجلَّة المحكَّمة؟

إنَّ حصر الموجودات العلميَّة والمخطوطات والمآثر العلميَّة، كانت مهمَّة المركز الأُولى، في إظهار ما خفي واستدلَّ عنه بالبحث وشراء مختلف المخطوطات التى كانت مهمَّة مقدَّسة من مهمَّات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وكان لزامًا على المركز أن يفتح نافذته العلميَّة المحكَّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدى الباحثين والمحقِّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز الأبحاث، بجولات التَّعريف التى انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط؛ لاستكتاب الباحثين فى علوم الأعلام الحِلِّيين، وما سطَّرته أقلامهم فى مختلف صنوف المعرفة، فضلًا عن تشجيع النتاج العلميّ للموضوعات العلميَّة المعاصرة التى تُنقِّب فى حفريَّات الفكر الحضاريّ بالبحث العلميّ الرَّصين؛لاستجلاء العلوم الحضاريَّة والمدنيَّة التى تعكس جزءًا مهمًّا من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسِّس بداية الاهتمام بالتَّنوع الثَّقافيّ الذى تضمُّه هذه المحافظة، ولعلَّ التَّحرّي العلميّ الاستدلاليّ سيشكِّل مهمَّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصِّصين، ممَّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانيَّة، والإنجازات الفكريَّة التى تتميَّز بها مدينة الحِلَّة.

وهذا ما يجعل المجلَّة تمتدُّ إلى دراسة الآتي:

١. تبيان العلوم المختلفة التى تصدَّى إليها العلماء الحِلِّيُّون فى فروعها كافَّة، وتصانيف العلوم التى ميَّزتها عن غيرها من المدن الإسلاميَّة.

٢. نشر البحوث العلميَّة التى تبحث فى إرث هذه البلدة الطيِّبة بالبحوث الاستدلاليَّة، وعكس مديات التَّطور فى تناول الموضوعات التراثيَّة المهمَّة، واستكشاف البحث العلميّ التراثيّ برؤيةٍ علميَّةٍ مُعاصرة.

٣. استكشاف ما هو غائب بالبحث العلميّ بتحقيق الآثار العلميَّة لهؤلاء الأعلام، وتقصِّي الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلالها.

٤. تحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصِّص وفنونه، والمتعلِّق بالتراث العلميّ الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوِّعة.

٥. إضاءة المحطَّات الفكريَّة والجماليَّة في الفنون العلميَّة التي تصدَّى إليها العلماء والأدباء الأعلام عِبر تاريخهم.

٦. دراسة الواقع التاريخيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ و... لمدينة الحِلَّة في ضوء البحث الاستدلاليّ المعمَّق.

٧. تنمية البحث العلميّ الرصين والنوعيّ، في مختلف الموضوعات التي شكَّلت تطوُّر المدينة والعمران الحضاريّ الذي تتميَّز به عِبر تاريخها الثَّر.

٨. تكثيف البحث العلميّ تجاه ما أنتجته أقلام المفكِّرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون النتاج العلميّ المدروس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

تُرحِّب مجلَّة مركز تراث الحِلَّة بالباحثين من داخل العراق العزيز وخارجه، ومن مختلف المؤسَّسات العلميَّة في الجامعات والمراكز البحثيَّة، لرفد المجلَّة بالبحوث الرَّصينة التي ستُشكِّل، فيما بعد، قاعدة معرفيَّة وعلميَّة يفيد منها الدَّارس والمتخصِّص وطالب المعرفة، والمركز على استعداد لتزويد الباحثين بمختلف المصادر والمراجع والمخطوطات غير المحقَّقة لتحقيقها، عِبر الزِّيارة الميدانيَّة للمركز والمجلَّة، أو بمراسلتهم على العناوين المثبَّتة في متن المجلَّة، داعين المولى القدير ﷻ أن يوفِّقنا للعلم والعمل الصالحَين، عسى أن ننال رضاه، وإنَّ رضاه لقريبٌ من المخلصين.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهرين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣٣	تفسير آيات الأحكام عند ابن إدريس الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ) في كتابه المنتخب- أنماط وتطبيقات	أ.د. جاسم محمَّد عليّ الغرابيّ جامعة الكوفة/ كليَّة الفقه
٦٣	جهودُ علماءِ النيلِ في تأسيس مدرسةِ الكوفةِ النحويّةِ	أ.م.د. قاسم رحيم حسن جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة
١٠٩	معايير الجرح والتعديل عند العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)	أ.م.د. حيدر جيجان عبد عليّ الزياديّ جامعة الكوفة/ كليَّة التربية الأساسيَّة
١٦٧	إجازة للسيِّد قوام الدين القزوينيّ المجيز: السيِّد عليّ خان بن أحمد المعروف بـ: ابن معصوم المدنيّ (ت ١١٢٠هـ)	أ.م.د. محمَّد نوري الموسويّ أ.م.د. نجلاء حميد مجيد جامعة بابل/ كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة
١٩١	كتاب غاية البادي في شرح المبادي لركن الدين محمَّد بن عليّ الجرجانيّ	الشيخ محمَّد لطف زاده التبريزيّ
٢٤٣	رسالة الاعتقاد لشرف الدين أبي عبد الله بن القاسم العوديّ الحلِّيّ- دراسة وتحقيق	د. محمَّد عزيز الوحيد جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث

٢٧٥	الملف الخاص عن العلَّامة السيِّد عليّ ابن طاووس الحِلِّيّ	
٢٧٧	الخطاب الإقناعيّ في المواجهات الفكريَّة العقديَّة- مناظرات السيِّد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) اختيارًا	أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداويّ جامعة الكوفة/ كليَّة التربية الإساسيَّة
٣١٥	السيِّد عليّ ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) وجهوده العلميَّة- كتاب الدعاء أنموذجًا	أ.م.د. صلاح عبد الحسين المنصوريّ جامعة الكوفة/ كليَّة الفقه
٣٥٣	الأداء البلاغيّ في كتاب اللهوف في قتلى الطفوف للسيِّد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)	أ.م.د. عليّ عبد الحسين جبير جامعة القادسيَّة/ كليَّة التربية

تفسير آيات الأحكام
عند ابن إدريس الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ)
في كتابه المنتخب - أَنماط وتطبيقات

Interpretation of the Verses of the Judgments with Ibn Idris Al-Hilli (D.598 AH.) in his Book Al-Muntakhab Patterns and Applications

أ.د. جاسم محمَّد عليّ الغرابيّ
جامعة الكوفة/كليَّة الفقه

Prof. Dr. Jassim Mohammed Ali Al-Gharabi
University of Kufa/College of Jurisprudence

ملخَّص البحث

يعدُّ البحث في التفسير الفقهيّ من المباحث الأساسيَّة من تفسير القرآن العظيم؛ لما لـه من عظيم الأثر في الكشـف عن مراد الله ﷻ في آياته وسـوره الكريمة، ولذلك عدَّه القرطبـيّ (ت ٦٧٢هـ) من وجوه الإعجاز «مـا تضمَّنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام».

ومـن هنا جاء البحـث لإظهار جهود عالمٍ فذٍّ من علماء مدرسـة الحِلَّة التي انمازت بعطائهـا العلمـيّ الثَّرِّ، والتي أخذت حيِّزًا واسـعًا في تاريخ الحركة العلميَّة في مدرسـة الشيعة الإماميَّة.

وإن ابن إدريس فخر العلماء ومن الجهابذة التي تفتخر الأمَّة الإسلاميَّة بهم، إذ يعدُّ من أسـبق علماء عصره، وأكثرهم نشـاطًا وجرأةً في رسم ملامح الفكر الإماميّ، بعدما عطَّلت الأمَّة من بعد الشيخ الطوسيّ مئة عام حتَّى سمِّي عصر المقلِّدة (٤٦٠-٦٠٠هـ).

درس الباحث بعضًا من المسـائل الشرعيَّة أمثلـةً يمكن في ضوئها تحديد أهمِّ معالم التفسـير الفقهيّ عند ابن إدريـس، إذا ما علمنا أنَّه ﷺ واحدٌ مـن الفقهاء الأعلام. جاء البحـث على مقدِّمـة ومبحثين: تناول المبحـث الأوَّل التأصيل العلميّ لمفهوم التفسـير الفقهـيّ، أمَّا المبحث الثاني فعرض فيه بعضًا من المسـائل الفقهيَّة التي يمكن في ضوئها تحديـد أهـمِّ معالم التفسـير الفقهيّ عنـد ابن إدريس، ثمَّ جـاءت الخاتمـة، وتلتها قائمة المصادر.

Abstract

The study of the jurisprudential interpretation considers one of the basic researches of the interpretation of the Great Quran, because it has a great impact on the revelation of the God's will in his kind and generous verses , therefore Al-Qurtubi (672 AH) considered it as one of the faces of miracles, "What the Koran consisting of science which gives the strength to the all creatures in good judgments and in all other provisions".

Hence, the research came to show the efforts of a distinguished scientist from "Al-Hilla School", which was inspired by its great scientific contribution, which took a great place in the history of the scientific movement in the school of the "Shiite Imams".

Ibn Idris "Fakhr al-Aulamaa" great scholar and the proud of the Islamic nation, as it is one of the earliest scientists of his time, the most active and eminent in the design of the ideas of the imamate, after the disruption of the nation after death of Sheikh Tusi, a hundred years passed until the of the "age imitations" was named (460-600 A.H.)

The researcher will address some of the legitimate issues as examples, through which we can identify the most important features of the interpretation of the jurisprudence of Ibn Idris, if we know that he was as a flag "the jurists" in his era. The research consists of introduction and two sections: the first one deals with the scientific rooting of the concept of jurisprudential interpretation, the second section deals with some of the jurisprudential issues, through which we can identify the most important features of the interpretation of the jurisprudence of Ibn Idris. Then the conclusion followed by the list of sources.

السنة الرّابعة/المجلّد الرّابع/العدد الحادي عشر
رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م

مقدِّمة البحث

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمَّد وآله المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيرًا.

وبعد..

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وقد جاء يضمُّ جملةً من الآيات القرآنيَّة الكريمة التي يرجع إليها في رسم مسيرة الاستنباط الفقهيّ، إذ هي قواعد تشريعيَّة في موارد جزئيَّة بعينها، تتضمَّن أحكامًا فقهيَّةً، لها علاقة بمصالح العباد في دنياهم وأُخراهم، منها تقويم سلوك الإنسان في حياته وبيان حكم الله في مختلف الأمور، وهو ما تكفَّلت به آيات الأحكام، غير أنَّ دلالة النصوص القرآنيَّة على الأحكام تتَّسم بالعموم والكليَّة، في الأعمِّ الأغلب، أي اعتمادها البيان المجمل دون التفصيل، وأنَّ دلالتها لم تدلّ بشكلٍ قطعيٍّ عليها في بعض الأحوال، فضلًا عن أنَّ الكثير من الروايات الشريفة التي تسهم في الكشف عن مقاصد الآيات القرآنيَّة المباركة لم تكن على درجة واحدة من الصحَّة والثبوت، لذلك كلّه كان لا بدَّ من إعمال النظر والاجتهاد وسلوك طريق الاستنباط والتفقُّه.

يعدُّ البحث في التفسير الفقهيّ من المباحث الأساسيَّة في تفسير القرآن العظيم؛ لما له من عظيم الأثر في الكشف عن مراد الله ﷻ في آياته وسوره الكريمة، ولذلك عدَّه القرطبيّ (ت٦٧١هـ) من وجوه الإعجاز «ما تضمَّنه القرآن من العلم الذي هو قوام

جميع الأنام في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام»[١].

ومن هنا جاءت فكرة البحث لإظهار جهود عالمٍ فذٍّ من علماء مدرسة الحِلَّة التي انمازت بعطائها العلميّ الثَّرِّ، والتي أخذت حيِّزًا واسعًا في تاريخ الحركة العلميَّة في مدرسة الشيعة الإماميَّة.

إنَّ ابن إدريس (ت ٥٩٨هـ)[٢] فخر العلماء ومن الجهابذة التي تفتخر الأمة الإسلاميَّة بهم، إذ يعدُّ من أسبق علماء عصره، وأكثرهم نشاطًا وجرأةً في رسم ملامح الفكر الإماميّ، بعدما عطلت الأمَّة من بعد الشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ) مئة عام حتَّى سمِّي عصر المقلِّدة (٤٦٠-٦٠٠هـ)[٣]، وروي عن الحِمصيّ وهو من علماء القرن السادس أنَّه قال: «لم يبقَ للإماميَّة مفتٍ على التحقيق، بل كلُّهم حاكٍ»[٤].

إلَّا أنَّه بعد سطوع نجم هذا العالم النحرير، استطاع أن يبعث في الأمَّة ألقها من جديد، وأن يحرِّك الجمود والركود الذي ساد الأجواء العلميَّة الفقهيَّة كما أكَّد وجوده وفرض شخصيَّته بعقلٍ يفيض قوَّةً، ونَفَسٍ تتدفَّق عزمًا، يدعو إلى الثورة على أصحاب مدرسة الفقه القديمة، ومناهجها التقليديَّة[٥]، فوضع كثيرًا من الأسس العلميَّة التي يمكن من خلالها الخروج من التقليد والانطلاق نحو الاجتهاد والتجديد، بفضل ممارسته الاستدلاليَّة منهجًا وفكرًا.

هذا الألق العلميّ الثرِّ والغزارة في الفكر بانت لنا في ضوء نتاجه العلميّ، كما بدا ذلك واضحًا من كلمات العلماء التي وصفت مكانة ابن إدريس، منها:

ذكر ابن داوود (ت٧٠٧هـ) في رجاله: «محمَّد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ كان شيخ الفقهاء بالحِلَّة متقنًا في العلوم كثير التصانيف...»[٦].

وجاء في لسان الميزان: «محمَّد ابن إدريس العجليّ الحِلِّيّ فقيه الشيعة وعالمهم،

لـه تصانيـف في فقه الإماميَّة ولم يكن للشـيعة في وقته مثله، مات سـنة سـبع وتسـعين وخمسمائة»[٧].

وقال آخر: «فَقِيه الشِّيعَة وعالم الرافضة فِي عصره كَانَ عديم النظير فِي الْفِقْه...»[٨].

ونجـد في عبارات علمائنا المتأخِّرين من الثناء والتعظيـم، وقد اعتمدوا على كتابه، وعلى ما رواه في آخره من كتب المتقدِّمين وأصولهم[٩].

والمتأمِّل في تراث مدرسـة الحِلَّة الدينيَّة، يجد نتاجًا وافـرًا لهذا العالم الجليل، إذ تعدُّ مصنَّفاتـه من أمَّات الكتب العلميَّة، ومن بينها كتاب تفسـير جليل سـمَّاه (المنتخب من تفسـير القرآن والنكت المسـتخرجة من كتاب التبيان)[١٠]، كذا جاء في آخر النسخ، وفي بعض التراجم عبَّر عنه بـ(مختصر التبيان) أو (منتخب التبيان)[١١]، وهو في مجلَّدين، ضمَّ المجلَّـد الأوَّل بعد المقدِّمة من تفسـير الآية ١٣٦ من سـورة البقـرة وحتَّى الآية ٤٣ من سـورة هود في ٤١٦ صحيفة مع الفهرس، وضمَّ المجلَّد الثاني بقيَّة تفسـير سـورة هود وحتَّى تفسير سورة الزلزلة الآية ٨ في ٤١٦ صحيفة مع الفهرس.

ويبـدو أنَّ السـمة الغالبة عـلى منهجه في الكتـاب العناية بالمعنـى واللغة، وبآيات الأحـكام، وأمَّا باقي حقـول المعرفة التي ذكرها الشـيخ الطوسيّ ألمَّ بهـا لُمامًا ولم يعرها اهتمامًا، فلم يتعرَّض للإعراب والقراءة، وربَّما ذكر شأن النزول وبعض الأحاديث ذِكرًا عابرًا[١٢].

يقـول ابن إدريـس في نهاية الكتاب: «قد ذكرنا في هذا الكتـاب جملةً وجيزةً في كلِّ سورة بأخصر ما قدرنا عليه وبلغ وسعنا إليه، ولو شرعنا في شرح ذلك وذكر الأقاويل لخرجنـا عن المقصود والمغزى المطلوب، وفيما لخَّصنـاه واختصرناه كفاية لمن ضبط هذا الفـن ويغنيه بذلك على ما عداه، ثمَّ قال: وافق الفراغ من اسـتخراجه أواخر شـهر ذي

الحجَّة من شهور سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة»[١٣].

وسنتناول بعضًا من المسائل الشرعيَّة أمثلةً، يمكن في ضوئها تحديد أهمَّ معالم التفسير الفقهيّ عند ابن إدريس، إذا ما علمنا أنَّه ﷺ واحدٌ من الفقهاء الأعلام، إلَّا أنَّه قد كتب كتابًا قيِّمًا في التفسير، تناول في أكثر مضانِّه آيات الأحكام، وهذا يدلُّ على قيمة عليا لهذا الكتاب وما ورد فيه من أحكام فقهيَّة تفسيريَّة؛ للعلاقة الوثيقة بينه وبين الفقه الإسلاميّ وقواعده وأصوله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إنَّ الفقه يستمدُّ في جانب كبير منه من آيات الأحكام التي تعدُّ المؤلَّفات فيه معلمًا واضحًا لمن أراد أن يفهم الفقه ومسائله وتفريعاته، زيادةً على أنَّ ابن إدريس فقيهٌ أكثر من كونه مفسِّر، ولهذا استطاع أن يوظِّف لنا من مكنون علمه ما يرفد المكتبة الإسلاميَّة بتفسيرٍ علميٍّ قائمٍ على الاجتهاد والاستنباط الشرعيّ، فجاء مستوعبًا لجملة من المعالم التفسيريَّة القائمة على النظر العلميّ والاستدلال بالقرآن والسنَّة حينًا، والعقل والإجماع حينًا آخر.

وتكمن أهميَّة البحث في أنَّه يتناول كتاب تفسيرٍ لم تسلَّط الأضواء عليه؟ ولا أعلم ما السبب في ذلك! علمًا أنَّ هذا التفسير يضمُّ بين دفتيه كثيرًا من النفحات التفسيريَّة وخصوصًا فيما يتعلَّق بآيات الأحكام؛ لما تمثِّله هذه الآيات من أهميَّة كبرى في حياة الأمَّة الإسلامية، منها ما ينظِّم علاقة الفرد بربِّه، في غايتها الكبرى (العبادات) قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، ومنها يعنى بتنظيم الشؤون العامَّة والخاصَّة لأفراد المجتمع على نحوٍ تستقيم معه الحياة، وتكون الخطَّ الذي تلتقي به أمور الدين والدنيا على حدٍّ سواء (المعاملات)، وغيرها من الأبواب الفقهيَّة التي نجد من خلالها أنَّ القرآن العظيم في أحكامه قد استوعب حاجة الأمَّة في التشريع، والتي لا تتحوَّل ولا تتبدَّل، إذ هي من الثوابت الخالدة، عن زرارة قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام، فقال: **حلالُ محمَّد حلالٌ أبدًا إلى يوم القيامة، وحرامهُ حرامٌ**

أبدًا إلى يوم القيامة...»[١٤].

كان العلم بفقه آيات الأحكام غاية ما حرص عليه الأئمَّة والفقهاء، لذلك «فإنَّ مَن أدرك علم أحكام الله في كتابه نصًّا واستدلالًا، ووفقه الله للقول والعمل لما علم منه، فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيبُ، ونوَّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة، فنسأل الله المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها، المديم بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره لها أن يرزقنا فهمًا في كتابه ثمَّ سنَّة نبيِّه صلى الله عليه وآله قولًا وعملًا يؤدِّي به عنَّا حقَّه، ويوجب لنا نافلة مزيدة، فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلَّا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها»[١٥].

ولقد جلبت شخصيَّة ابن إدريس الكثير من الباحثين الذين حاولوا التعرُّف على رصيده العلميّ ومدى تجاوزه للمنظومة المعرفيَّة والفقهيَّة التي كانت سائدة في عصره.

والمتأمِّل في هذه الدراسات يجدها تمحورت في مجالات عديدة من فكره، لكن جانب التفسير لم يلقَ الاهتمام اللازم من قبل الباحثين، إذ يلاحَظ غياب الدراسة الاستجلائيَّة الهادفة إلى استخراج جهد ابن إدريس التفسيريّ ومعالم منهجه التجديديّ في التفسير الفقهيّ بخاصَّة، إذ نجده يضع عنوانًا لكلِّ مسألةٍ يتناولها، مثلًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ولأَمَة مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ولَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ولا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾[١٦]، يضع هذه الآية الكريمة تحت عنوان (تحريم مناكحة جميع الكفَّار)، ثمَّ يأتي على تفسيرها كاشفًا عن أهمِّ الأحكام الفقهيَّة الواردة فيها بطريقة علميَّة تنمُّ عن عقليَّةٍ تفسيريَّةٍ فقهيَّةٍ تمتلك كلَّ الأدوات التي يمكن في ضوئها استنطاق النصِّ القرآنيّ الكريم[١٧]، وهي تكاد تكون معلمًا تفسيريًّا فقهيًّا انفرد به ابن

إدريس عن غيره من علماء الإماميَّة في عصره، ما خلا القطب الروانديّ (ت٥٧٣هـ) في كتابه (فقه القرآن)، ويودُّ الباحث أن يشير إلى أنَّ ابن إدريس والقطب الروانديّ كلاهما قد اتَّخذا من تفسير التبيان للشيخ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) أصلًا في استقاء أكثر المسائل التي ضمَّت تفسيرَيْهِما.

جاء البحث في مقدِّمة ومبحثين، تناول المبحث الأوَّل التأصيل العلميّ لمفهوم التفسير الفقهيّ، أمَّا المبحث الثاني فعرضت فيه بعضًا من المسائل الفقهيَّة التي يمكن في ضوئها تحديد أهمِّ معالم التفسير الفقهيّ عند ابن إدريس، ثمَّ جاءت الخاتمة، وتلتها قائمة المصادر.

المبحث الأوَّل

التعريف بمصطلح التفسير الفقهيّ

قبل البدء بتعريف (التفسير الفقهيّ)، لا بدَّ أن نعرف طَرَفيه أوَّلًا بوصفه مركَّبًا إضافيًّا، ثمَّ نعرِّفه بوصفه علمًا على هذا الفن.

أوَّلًا: التفسير

١. **التفسير لغةً**: مصدر فسَّر بتشديد السين مأخوذ من الفسر، وهو البيان يقال: فسر الشيء يفسُره، بضمِّ السين وكسرها، فسرًا، أبانه، ومثله فسَّر، بتشديد السين، تفسيرًا، فالتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[١٨].

وقد ورد لفظ (التفسير) في القرآن الكريم بمعنى الكشف والبيان، قال تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[١٩].

أي لا يأتونك بمثل، والمراد به (الوصف) فيك أو في غيرك حادوا به عن الحقِّ أو أساؤوا تفسيره إلَّا جئناك بما هو الحقُّ فيه أو ما هو أحسن الوجوه في تفسيره، فإنَّ ما أتوا به إمَّا باطل محض فالحقُّ يدفعه، أو حقٌّ محرَّفٌ عن موضعه فالتفسير الأحسن يردُّه إلى مستواه ويقوِّمه[٢٠].

ذكر الراغب الأصفهانيّ: الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جُعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجُعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار[٢١].

٢. **التفسير في الاصطلاح**: عرَّفه العلماء بتعريفات كثيرة، منها:

«هو علم يبحث فيه عن كيفيَّة النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفراديَّة والتركيبيَّة، ومعانيها التي يحمل عليها في حالة التركيب وتتمَّات لذلك»[٢٢].

وعُرِّف التفسير أيضًا بأنَّه: «علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشريَّة»[٢٣].

والباحث يذهب مع من يرى أنَّ التفسير علمٌ يُعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزَّل على النبيّ محمَّدﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه بقدر الطاقة البشريَّة.

ثانيًا: الفقه

١. **الفقه لغةً**: معناه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علوم الدين؛ لشرفه على سائر أنواع العلم، والفقه في الأصل الفهم[٢٤].

٢. **الفقه في الاصطلاح**: أجمعُ تعريفٍ له صناعةً وإصطلاحًا أنَّه: «العلم بالأحكام الشرعيَّة الفرعيَّة المستنبَطة من أدلَّتها التفصيليَّة»[٢٥].

وعليه **فالتفسير الفقهيّ**: هو ذلك التفسير الذي يتَّخذ من النصِّ القرآنيّ موضوعًا لدراسته، ومرجعًا لاستنباط الأحكام الشرعيَّة منه.

أو هو التفسير الذي موضوعه الآيات القرآنيَّة التي لها صلة بالأحكام الشرعيَّة العمليَّة في القرآن الكريم، وبيان كيفيَّة استنباط الأحكام منها، وهذا التفسير بهذه الصفة يتميَّز بمزيد من دقَّة الفهم وعمق الاستنباط، ويسمح بإعمال الذهن في المناقشة والموازنة بين الآراء أكثر من غيرها، ممَّا يجعل له أهميَّة أكبر ويلزم الاعتناء به أكثر، وهو ما يسمَّى تارةً بتفسير آيات الأحكام، وتارة أخرى بأحكام القرآن.

المبحث الثاني

نماذج من التفسير الفقهيّ في كتاب (المنتخب من التفسير)

أشار ابن إدريس في تفسيره إلى جملة من آيات الأحكام التي استطاع في ضوئها أن يجد لنا حكمًا فقهيًّا، بالاستدلال على ما جادت به الآيات المباركة، وسيعرض البحث بعضًا منها، تحت عنوانات عدَّة، مبيِّنًا أهمّ المعالم التفسيريَّة التي اتَّبعها ابن إدريس في تفسيره، كاعتماده على اللغة والقراءة، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من العلوم التي أسهمت في الكشف عن المعنى، وإليك منها:

١. كتمان العلم الشرعيّ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ والْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاه لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهَ ويَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[٢٦].

جاء ابن إدريس على توضيح مفردة (يَكْتُمُونَ)، إذ قال: «وكتمان الشيءِ إخفاؤه مع الداعي إلى إظهاره؛ لأنَّه لا يقال لمن أخفى مالًا يدعو إلى إظهاره داعٍ: كاتم».

أمَّا لفظ (الْكِتابِ) فيقول: والكتاب الذي عني ها هنا قيل: التوراة، وقيل: كلُّ كتابٍ أنزله الله، وهو أليق بالعموم، وقال الزَّجَّاج: هو القرآن[٢٧]و[٢٨].

في سبب نزولها:

ذكر في ذلك رواية عن ابن عبَّاس (ت٦٨هـ): أنَّ جماعة من الأنصار سألوا نفرًا من

اليهود عمَّا في التوراة، فكتموهم إيَّاه، فأنزل اللهَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ...﴾، وإنَّما نزل فيهم هذا الوعيد؛ لأنَّ اللهَّ تعالى علم منهم الكتمان[٢٩].

الأحكام المستفادة من الآية:

يقول ابن إدريس: إنَّ كلَّ من كتم شيئًا من علوم الدين، فإنَّ الوعيد يلزمه، وأما ما كان دون ذلك، فلا يعلم بالآية، بل بدليل آخر.

قال أبـو حيَّان (ت ٧٤٥هـ): «والأظهر عموم الآيـة في الكاتمين، وفي الناس، وفي الكتاب، وإن نزلت على سـببٍ خاصٍّ، فهي تتناول كلَّ من كتم علمًا من دين الله، يُحتاج إلى بثِّه ونشره»[٣٠].

واستدلَّ ابن إدريس على ذلك بالأدلَّة الشرعيَّة الآتية:

روي عـن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «**مَن سُـئِل عـن علمٍ يعلمه فكتمه، أُلجِـم يوم القيامة بلجامٍ من نار**»[٣١].

وروي أيضًا: «**لولا آية في كتاب اللهِ ما حدَّثتكم**، وتلا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللهُ...**﴾[٣٢]، **فهذا تغليظ للحال في كتمان علوم الدين**»[٣٣].

ويودُّ الباحث القول إن الآية المباركة نزلت في أحبار أهل الكتاب، إلَّا أنَّ هذا النزول لا يقيِّد مفاد الآية بهؤلاء، وإنَّما العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، مع أنَّها نزلت في أحبار اليهود وعلماء النصارىّ، إلَّا أنَّها تعني كلَّ من يكتم العلم إلى يوم القيامة، خوفًا أو طمعًا تنطبق عليه هذه الآية، فلذلك أمانة العلم أمانة كبيرة جدًّا، فالعلماء كما جاء في رواية البختريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**إنَّ العلماء ورثة الأنبياء...**»[٣٤].

٢. هل تصحُّ الهجرة في هذا الزمان أم لا؟

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وهاجَرُوا وجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ...﴾[٣٥].

افتتح ابن إدريس تفسير الآية الكريمة بتوضيح بعض ألفاظها، فقال:

«**الهجرة**: فراق الوطن إلى غيره من البلاد، فرارًا من المفتنين في الدين؛ لأنَّهم هجروا دار الكفر إلى دار الإسلام».

«**الجهاد**: تحمُّل المشاقِّ في قتال أعداء الدين».

«**الإيواء**: ضمُّ الإنسان صاحبه إليه بإنزاله عنده وتقريبه»[٣٦].

الأحكام المستفادة:

هل تصحُّ الهجرة في هذا الزمان أم لا؟

فقال قوم: لا تصحُّ؛ لأنَّ النبيّ ﷺ قال: «**لا هجرة بعد الفتح**»[٣٧]، والظاهر أنَّ النفي لا يراد منه نفي حقيقة الهجرة، وترك بلد إلى آخر، فذلك موجود بعد الفتح، ويوجد كلَّ يومٍ، بل المراد نفي الأحكام التي كانت تترتَّب على الهجرة كالتوارث به وما شاكل ذلك[٣٨].

ولأنَّ الهجرة الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام على هجر الأوطان، وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان؛ لاتِّساع بلاد الإسلام، إلَّا أن يكون نادرًا لا يعتدُّ به.

وبقيت هجرة الأعراب إلى الأمصار إلى يوم القيامة.

وينتهي ابن إدريس إلى القول: الأقوى أن يكون حكم الهجرة باقيًا؛ لأنَّ من أسلم في دار الحرب ثمَّ هاجر إلى دار الإسلام كان مهاجرًا[٣٩].

وفي بيان فلسفة الهجرة والجهاد وأهميَّتها، يقول الشيخ ناصر مكارم الدين الشيرازيّ: «فلولا الهجرة لتمَّ دفن الإسلام في مكَّة، ولولا الجهاد لَمَا اتَّسعت رقعة الإسلام، فالهجرة أخرجت الإسلام من منطقة خاصَّة إلى مداه الرحب وصيَّرته عالميًّا، والجهاد علَّم المسلمين أنَّهم إذا لم يعتمدوا على قدراتهم فإنَّ عدوَّهم الذي لا يلتزم بأيَّة مقرَّرات سوف لا يعترف لهم بأدنى حقٍّ، سوف لا يعطيهم حقوقهم المشروعة، ولا يصيخ لهم سمعًا أبدًا»(٤٠).

والباحث يذهب مع من يقول إنَّ الهجرة تصحُّ في هذا الزمان وكلِّ الأزمنة، إذا كانت أهدافها الحفاظ على سلامة العبادة والدين والنفس، وإخلاص العبادة لله ﷻ... فحيثما يُضيَّق على المرء في دينه وعبادته... ويُمنع من إظهار دينه، والقيام بالواجبات الدينية المفروضة عليه... يتعيَّن عليه الهجرة إلى حيث يجد المكان الأمثل؛ للمحافظة على دينه وعبادته لربِّه ﷻ.

فالله تعالى وسَّع الأرض؛ ليتمكَّن الإنسان من عبادته على الوجه الأكمل... فإن ضُيِّق عليه في أرضٍ وجد أرضًا أخرى يعبده فيها ﷻ.. ولا ينبغي له أن يتعذَّر بضيق الأرض.

روى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: يقول: «**لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإنَّ خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فإنَّ أرضي واسعة**»(٤١).

٣. أحكام الاستعاذة:

قوله تعالى: ﴿**فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ**﴾(٤٢).

عرَّفها الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ): «الاستعاذة استدفاع الأدنى بالأعلى، على وجه

الخضوع والتذلُّل»[٤٣].

قال ﷻ: يا محمَّد ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾، والمراد به جميع المكلَّفين ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾ والمعنى إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله، كما قال: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا﴾[٤٤]، والمعنى: إذا أردتم القيام إليها؛ لأنَّ بعد القراءة لا تجب الاستعاذة إلَّا عند من لا يعتدُّ بخلافه[٤٥].

الحكم المستفاد من الآية:

يرى ابن إدريس أنَّ الاستعاذة عند التلاوة مستحبَّة غير واجبة بلا خلاف[٤٦]، وهو ما تذهب إليه الإماميَّة.

بينما يقول الجمهور بوجوبها- إلَّا مالك- لا يتعوَّذ في المكتوبة قبل القراءة، ويتعوَّذ في قيام رمضان إذا قرأ[٤٧].

موضع الاستعاذة:

قال الزَّجَّاج (ت٣١١هـ): «إذَا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ باللهِ من الشَّيطَان الرجيم، ليس معناه استعذ باللهِ بعد أن تقرأ؛ لأنَّ الاستعاذة أُمِرَ بها قبلَ الابتداء، وهو مستعمل في الكلام، مثله إذا أكلت فقل بسم الله»[٤٨].

ويؤيِّد ذلك جملة من الروايات، منها:

عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ أنَّه كان يقول قبل القراءة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[٤٩].

قال ابن العربيّ (ت٥٤٣هـ): «هذا نصٌّ في الردِّ على من يرى القراءة قبل الاستعاذة بمطلق ظاهر اللفظ»[٥٠].

٤. حكم الجزية:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهُمْ صاغِرُونَ﴾[٥١].

«فالجزية عطيَّة عقوبة جزاء على الكفر بالله على ما وضعه رسول الله ﷺ على أهل الذمة- وهو على وزن جلسة وقعدة- لنوع من الجزاء»[٥٢].

وجاء في المفردات أنَّ المراد بالجِزْيَة: «ما يؤخذ من أهل الذمة، وتسميتها بذلك؛ للاجتزاء بها عن حقن دمهم»[٥٣]، أو هي كما عرَّفها الطباطبائيّ: «عطيَّة ماليَّة مصروفة في جهة حفظ ذمَّتهم وحقن دمائهم وحسن إدارتهم»[٥٤].

يقول الشيخ مكارم الدين الشيرازيّ: «في هذه الآية وما سبقها جعل الإسلام لأهل الكتاب سلسلة من الأحكام تعدُّ حدًّا وسطًا بين المسلمين والكفَّار، فالإسلام يسمح بالعيش مع أهل الكتاب في صورة ما لو احترم أهل الكتاب الإسلام، ولم يتآمروا ضدَّه، أو يكون لهم إعلامٌ مضادٌّ، وأن يتقبَّلوا الحياة المشتركة السلميَّة مع المسلمين شريطة أن يوافقوا على دفع الجزية للمسلمين، بأن يعطوا كلَّ عامٍ إلى الحكومة الإسلاميَّة مبلغًا قليلًا من المال بحدودٍ وشروطٍ معيَّنة»[٥٥].

ونجد ابن إدريس يقف أمام الآية المباركة موقف المتسائل فيقول: إنَّما قيل: ﴿عَنْ يَدٍ﴾؛ ليفارق حال الغصب على الأخذ، ثمَّ يكشف لنا عن معنى النصِّ الكريم فيعرض لنا جملة من الأقوال، إلَّا أنَّه لم ينسبها إلى أصحابها إلَّا القول الأوَّل.

قال أبو عليّ: معناه يعطونها من أيديهم، يجيؤون بها بنفوسهم لا ينوب فيها عنهم غيرهم إذا قدروا عليه، فيكون أذلُّ لهم.

وقال قوم: معناه عن نقد كما يُقال: باع يدًا بيد.

وقال آخرون: عن يدٍ لكم عليهم، ونعمة تسدونها إليهم، بقبول الجزية منهم[٥٦].

الأحكام المستفادة:

في هـذه الآية الكريمة أفاد أبن إدريس حكمًا فقهيًّا، إذ قال: والجزية لا تؤخذ عندنا إلَّا مـن اليهود والنصـارى والمجوس، وأمَّا غيرهم من الكفَّـار على اختلاف مذاهبهم، فلا يُقبل منهم غير الإسلام أو القتل والسبي[٥٧].

وقد ذهب إلى هذا الرأي الشافعيّ[٥٨]، وأحمد[٥٩]، وأبو حنيفة[٦٠]، وقال مالك: إنَّ الجزية تؤخذ من جميع أجناس الكفرة كائنًا من كان[٦١].

ثمَّ يبيِّن لنا ابن إدريس العلَّة في أخذ الجزية من هؤلاء دون غيرهم، فيقول:

وإنَّما كان كذلك؛ لِـما علم الله تعالى من المصلحة من إقرار هؤلاء على كفرهم، ومنع ذلك في غيرهم؛ لأنَّ هؤلاء على كفرهم يقرُّون بألسنتهم بالتوحيد وببعض الأنبياء، وإن لم يكونوا على الحقيقة عارفين، وأولئك يجحدون ذلك كلَّه، فلذلك فرَّق بينهما[٦٢].

فالجزيـة قد وجبت على غير المسـلمين كما وجبت على المسـلمين الـزكاة في مقابل تمتُّعهـم بحقوقهم وأمانهم على أنفسـهم وأموالهم؛ لأنَّ أهل الكتاب والمجوس ينتفعون بمرافـق الدولـة العامَّة كما ينتفع المسـلمون، ثمَّ هم لا تجب عليهم الـزكاة الواجبة على المسـلمين؛ لأنَّها وجبت على وجه العبادة، وهم ليسوا أهلًا لها؛ لعدم الإسلام، فأوجب الله عليهـم الجزية بـدلًا من الزكاة، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِيـنَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِـرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُـولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٦٣].

خاتمة البحث

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى تمَّت هذه الرحلة العلميَّة المتواضعة مع واحد من علماء أمَّتنا الإسلاميَّة المجيدة، هذا العالم الذي استطاع ببرهة من الزمن أن يعيد هذه الأمَّة إلى ألقها، بعدما أصابها الركود العلميّ طيلة مئة عام، يمكن للباحث وبإيجاز أن يسجِّل ما توصَّل إليه من نتائج، والتي يمكن إجمالها بالآتي:

١. يُعدُّ البحث في التفسير الفقهيّ من المباحث الأساسيَّة من تفسير القرآن العظيم، إذ يتَّخذ من النصِّ القرآنيّ موضوعًا لدراسته ومرجعًا لاستنباط الأحكام الشرعيَّة منه.

٢. كان ابن إدريس عالمًا فذًّا من علماء مدرسة الحِلَّة التي إنمازت بعطائها العلميّ الثرِّ، والتي أخذت حيِّزًا كبيرًا في تاريخ الحركة العلميَّة في مدرسة الشيعة الإماميَّة، إذ يعدُّ من أبرز علماء عصره، وأكثرهم نشاطًا وجرأةً في رسم ملامح الفكر الإماميّ، هذا ما تلمَّسه الباحث من أقوال العلماء، كما أنَّ شخصيَّته جلبت كثيرًا من الباحثين الذين حاولوا التعرُّف على رصيده العلميّ ومدى تجاوزه للمنظومة المعرفيَّة والفقهيَّة التي كانت سائدة في عصره.

٣. اتَّجه ابن إدريس في حياته العلميَّة نحو الاجتهاد، وقد ظهر في وسط كانت الحوزة العلميَّة تتَّسم بالجمود والركود، حتَّى سمِّي العصر بعصر المقلِّدة، إلَّا أنَّه أستطاع الثورة على أصحاب مدرسة الفقه القديمة، ومناهجها التقليديَّة،

فوضع كثيرًا من الأسس العلميَّة التي يمكن في ضوئها الخروج عن التقليد، والانطلاق نحو الاجتهاد والتجديد، بفضل ممارسته الاستدلاليَّة منهجًا وفكرًا.

٤. يبدو أنَّ السمة الغالبة على منهجه في التفسير الاهتمام بالمعنى واللغة وبآيات الأحكام، وأمَّا باقي حقول المعرفة التي ذكرها الشيخ الطوسيّ فقد ألمَّ بها لُمامًا ولم يعرها اهتمامًا، فلم يتعرَّض للإعراب والقراءة، وربَّما ذكر شأن النزول وبعض الأحاديث ذِكرًا عابرًا.

٥. اعتمد ابن إدريس على بعض علوم القران كالقراءات القرآنيَّة والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول؛ لأنَّ في ذِكرها ما يُعين على فهم معنى الآية وبيان المراد منها.

هوامش البحث

(١) تفسير القرطبي: ١/ ٧٥.

(٢) ظ: الخرسان، محمَّد مهدي، مقدِّمة تفسير منتخب التبيان: ١٧-٧٤.

(٣) استمر الركود إلى عصر الفقيه المجدِّد المعروف بابن إدريس (٥٤٢-٥٩٨هـ) الذي نفض غبار الركود عن كاهل الفقه بتأليفه الرائع المسمَّى بـ(السرائر) الذي فرغ من تأليف كتاب الميراث منه سنة ٥٨٨هـ، وعلى ضوء ذلك ينتهي الدور الثالث بظهور أفكار الفقيه المجدِّد إلى الساحة الفكريَّة، ولـمَّا كان ما بذله من الجهود وما طرحه من أفكار تعدُّ أُولى الخطوات لدخول الفقه مرحلة جديدة، فلا يكون لها تأثير ملموس إلَّا بمرور زمان تستقطب فيها أفكار العلماء وتقع تحت شريحة النقد، فآثرنا تحديد نهاية الدور الثالث بتماميَّة القرن السادس، فيكون تحديد نهاية الدور السابق وبداية الدور اللاحق تحديدًا تقريبيًّا. السبحاني: تاريخ الفقه الاسلامي وأدواره: ٢٨١.

(٤) المجلسيّ، بحار الأنوار: ٨٦/ ٢٢٧، الشهيد الثاني، الدراية: ٩٥.

(٥) ظ: الخرسان، محمَّد مهدي، مقدِّمة تفسير منتخب التبيان: ١٣.

(٦) رجال ابن داوود: ١/ ٢٦٢.

(٧) ابن حجر العسقلانيّ: ٢/ ٣٤٢.

(٨) الصفديّ، الوافي بالوفيات: ٢/ ١٢٩.

(٩) ظ: الحرُّ العامليّ، أمل الآمل: ٢/ ١٨٣.

(١٠) راجع حول الكتاب: أغا بزرك، الذريعة: ٢٠/ ١٨٤-١٨٥.

(١١) ظ: الخرسان، محمَّد مهدي، مقدِّمة تفسير منتخب التبيان: ١١.

(١٢) ظ: م.ن: ٢٧٤.

(١٣) ٢/ ٣٩٤

(١٤) الكلينيّ، الكافي: ١/ ٥٤.

(١٥) الرسالة: ١٩.

(١٦) البقرة: ٢٢١.

(١٧) ظ: المنتخب من تفسير القرآن: ١/ ٩٨.

(١٨) ظ: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤/ ٥٠٤، والصحاح، للجوهري: ٢/ ٦٦٩، ولسان العرب، ابن منظور: ٦/ ٣٦١.

(١٩) الفرقان: ٣٣.

(٢٠) الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ٢١٢.

(٢١) ظ: مقدِّمة تفسير الراغب الأصفهانيّ: ١٠.

(٢٢) ظ: أبو حيَّان الأندلسيّ، البحر المحيط: ١/ ١٣.

(٢٣) ظ: مناهل العرفان، للزرقانيّ: ١/ ٤٧١، والتفسير والمفسِّرون، محمَّد حسين الذهبيّ: ١/ ١٥.

(٢٤) لسان العرب، لابن منظور: ٣/ ٥٢٢.

(٢٥) المفيد، العويص: ٣، ابن أبي الجمهور، الأقطاب الفقهيَّة: ٣٤.

(٢٦) البقرة: ١٥٩.

(٢٧) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٣٥.

(٢٨) المنتخب من تفسير القرآن: ١/ ٣٤، الطوسيّ، التبيان: ٢/ ٤٥.

(٢٩) المصدر نفسه: ١/ ٣٤، م.ن ٢/ ٤٥، السيوطيّ، الدر المنثور: ١/ ٣٢٣.

(٣٠) البحر المحيط: ١/ ٣٩٩-٤٠٠.

(٣١) أحمد بن حنبل، المسند: ٢/ ٤٩٥، المازندراني، شرح أصول الكافي: ١/ ١٨٧.

(٣٢) البقرة: ١٧٤.

(٣٣) أحمد بن حنبل، المسند: ١٣/ ١٣٤.

(٣٤) الكلينيّ، الكافي: ١/ ٤٠، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٧/ ٧٨.

(٣٥) التوبة: ٧٢.

(٣٦) المنتخب من تفسير القرآن: ٢/ ٥٦، الطوسيّ، التبيان: ٥/ ١٧٥، الطبرسيّ، مجمع البيان: ٤/ ٤٤٢.

(٣٧) الصدوق، الخصال: ٢٠١، الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة: ١٩/ ٩٥.

(٣٨) السايس، تفسير آيات الأحكام: ٦٣١.

(٣٩) المنتخب من تفسير القرآن: ٢/ ٥٧.

(٤٠) تفسير الأمثل: ٥/ ٥٠٨.

(٤١) القمِّيّ، تفسير القمِّيّ: ١/ ١٥٢.

(٤٢) النحل: ٩٨.

(٤٣) تفسير مجمع البيان: ٦/ ٣٨٥.

(٤٤) المائدة: ٦.

(٤٥) المنتخب من تفسير القرآن: ٢/ ٦٠

(٤٦) تفسير مجمع البيان: ٦/ ٣٨٥، الأردبيليّ، زبدة البيان: ٩٢.

(٤٧) الجصَّاص، أحكام القرآن: ٣/ ٢٤٨.

(٤٨) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢١٨.

(٤٩) أحمد بن حنبل، المسند: ٤٣/ ١٨٨، المجلسيّ، بحار الأنوار: ٦/ ١٣٥.

(٥٠) المنتخب من تفسير القرآن: ١/ ٢٣٤، أحكام القرآن: ٣/ ١٥٨.

(٥١) التوبة: ٢٩.

(٥٢) الطوسيّ، التبيان: ٥/ ١٩٦

(٥٣) الراغب الأصفهانيّ: ١٩٥.

(٥٤) الميزان في تفسير القرآن: ٩/ ١٣٥.

(٥٥) ظ: تفسير الأمثل: ٥/ ٥٨٣

(٥٦) المنتخب من تفسير القرآن: ١/ ٣٧٠.

(٥٧) م.ن: ١/ ٣٧٠.

(٥٨) الشافعيّ، أحكام القرآن: ١/ ٢٠١، الشيرازيّ، المهذَّب في فقه الإمام الشافعيّ: ٣/ ٣٠٦.

(٥٩) الحجاويّ، الأقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: ٢/ ١٦، ابن قدامة، الشرح الكبير: ١٠/ ٥٩٤.

(٦٠) الجصَّاص، أحكام القرآن: ٣/ ١١٧، أحكام القرآن، للكيا الهراسيّ: ٤/ ١٩٥.

(٦١) ابن العربيّ، أحكام القرآن: ٢/ ٤٧٩، القرطبي، الأستذكار الجامع لفقهاء الأمصار: ٣/ ٢٤٢.

(٦٢) المنتخب من تفسير القرآن: ١/ ٣٧١.

(٦٣) التوبة: ٢٩.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الأحسائيّ: محمَّد بن عليّ بن إبراهيم، المعروف بابن أبي جمهور، من أعلام القرن التاسع، الأقطاب الفقهيَّة على مذهب اللإمامية، تحقيق: الشيخ محمَّد الحسُّون، ط١، مطبعة الخيام- قم ١٤١٠هـ.

٢. الأردبيليّ: أحمد بن محمَّد (ت ٩٩٣هـ)، (زبدة البيان في أحكام القران)، تحقيق: محمَّد الباقر البهبوديّ، مكتبة المرتضويَّة لإحياء الآثار الجعفريَّة.

٣. الأصبهانيّ: أبو الفرج عليّ بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، كتاب الأغاني، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، ١٩٩٤م.

٤. الأصفهانيّ: أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوديّ، ط١، دار القلم، الدار الشاميَّة- دمشق، ١٤١٢هـ.

٥. الأصفهانيّ: تفسير الراغب الأصفهانيّ، تحقيق ودراسة: د. محمَّد عبد العزيز بسيوني، ط١، كلية الآداب- جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ.

٦. الأعشىّ: ميمون بن قيس (ت ٧هـ)، ديوان الأعشى الأكبر، تحقيق: عبد الرحمن المصطاويّ، ط١، دار المعرفة، ٢٠٠٥م.

٧. الأندلسيّ: محمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان (ت ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٤٢٢هـ.

٨. ابن إدريس: الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ)، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التّبيان، تحقيق: السيِّد مهدي الرَّجائيّ، ط١، مطبعة سيِّد الشهداء عليه السلام، ١٤٠٩هـ.

٩. الجوهريّ: إسماعيل بن حمَّاد (ت ٣٩٣هـ)، تاج اللغة و صحاح العربيَّة، أو الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٤٠٧-١٩٨٧م.

١٠. الجصَّاص، أحمد بن عليّ الرازيّ (ت ٣٧٠ هـ)، أحكام القران، تحقيق: عبد السلام محمَّد عليّ شاهين، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ.

١١. الحجاويّ: موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسيّ، ثمَّ الصالحيّ، شرف

الديـن، أبو النجا (ت ٩٦٨هـ)، الإقناع في فقه الإمـام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد اللطيف محمَّد موسى السبكيّ، دار المعرفة بيروت- لبنان.
١٢. الحرُّ العامليّ: الشيخ محمَّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
١٣. الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، مطبعة الآداب- النجف الأشرف.
١٤. ابـن حنبل: أحمد بـن محمَّد بن حنبل بن هلال الشـيبانيّ (ت٢٤١هـ)، مسـند أحمـد، دار صادر، بيروت.
١٥. ابن داوود: تقيّ الدين الحسـن بن عـليّ الحِلِّيّ (ت٧٠٧هـ)، رجال ابـن داوود، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٣٩٢هـ.
١٦. الدبَّاغ: عبد الستَّار حامد، مباحث في علم التفسير، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
١٧. الذهبـي: محمَّـد حسـين (ت ١٣٩٨هـ)، التفسـير والمفسِّرون، دار الكتـب الحديثـة، القاهرة، ١٣٨١هـ.
١٨. الزَّجَّاج: أبو إسـحاق إبراهيم بن الـسَّريّ (ت٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، شـرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبدو شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
١٩. الزرقـانيّ: محمَّد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علـوم القرآن، تحقيق: فوَّاز أحمد زمرلي، ط١، دار الكتاب العربيّ، ١٤١٥هـ.
٢٠. السـايس: محمَّد عليّ، تفسـير آيات الأحكام، تحقيق: ناجي سـويدان، المكتبـة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
٢١. السبحانيّ: الشيخ جعفر، تاريخ الفقه الإسلاميّ وأدواره، دار الأضواء، بيروت- لبنان.
٢٢. السـيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الدرُّ المنثور في التفسـير بالمأثور، ط١، دار المعرفة، ١٣٦٥هـ.
٢٣. الشيرازيّ: أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف (ت ٤٧٦هـ)، المهذّب في فقة الإمام الشافعيّ، دار الكتب العلميَّة.
٢٤. الشـيرازيّ: ناصر مكارم الدين، الأمثل في تفسـير كتاب الله المنزَّل، ط١، مدرسـة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ١٤٢٦هـ.
٢٥. الشـافعيّ، أبو عبـد الله محمَّد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، أحكام القرآن، تحقيـق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٢٦. الشافعيّ، الرسالة، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، دار الكتب العلميَّة.

٢٧. الشهيد الثاني: زين الدين بن عليّ العامليّ (ت٩٦٦هـ)، الدراية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٧٩هـ.
٢٨. الصدوق: أبو جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين ابن موسى بن بابويه، (ت٣٨١هـ)، الخصال، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ، جماعة المدرِّسين في الحوزة العلميَّة، قم المقدَّسة، ١٤٠٣هـ.
٢٩. الصفديّ: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، ا لوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.
٣٠. ابن طاووس: عليّ بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن محمَّد العلويّ الفاطميّ (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: فارس الحسُّون.
٣١. الطبابائيّ: محمَّد حسين (ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القران، موسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المقدَّسة.
٣٢. الطبرسيّ: أبو عليّ الفضل بن حسن (ت٥٦٠هـ)، مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق: لجنة من العلماء والمحقِّقين، ط١، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ.
٣٣. الطهرانيّ: آغا بزرك محمَّد محسن (ت١٤٠٣هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ.
٣٤. الطوسيّ: أبو جعفر محمَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامليّ، ط١، المطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، ١٤٠٩هـ.
٣٥. ابن العربيّ: أبو بكر محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر.
٣٦. العسقلانيّ: أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، ط٢، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٣٩٠هـ.
٣٧. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكريَّا (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتب الإعلام الإسلاميّ، ١٤٠٤هـ.
٣٨. ابن قدامة: شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمَّد بن أحمد المقدسيّ (ت٦٨٢هـ)، الشرح الكبير، دار الكتاب العربيّ، بيروت.
٣٩. القرطبيّ: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البرِّ بن عاصم النمريّ (ت ٤٦٣هـ)، الاستذكار، تحقيق: سالم محمَّد عطا، محمَّد عليّ معوَّض، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢١هـ.
٤٠. القرطبيّ: محمَّد بن أحمد الأنصاريّ (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير

البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ١٤٣٣هـ.
٤١. القمِّـيّ: أبو الحسـن عليّ بـن إبراهيم (ت٣٢٩ هـ)، تفسـير القمِّـيّ، المصحِّح: طيِّب الموسـويّ الجزائريّ، ط٣، مؤسَّسة دار الكتاب، قم، ١٤٠٤هـ.
٤٢. الكلينـيّ: أبـو جعفـر محمَّد بن يعقوب بـن إسـحاق الـرازيّ (ت٣٢٨-٣٢٩هـ)، الأصول من الكافي، تحقيق: عليّ أكبر غفاري، ط٣، مطبعة حيدريّ، ١٣٨٨هـ.
٤٣. المازندرانيّ: محمَّد صالح، شرح الكافي الأصول والروضة، تعليق: أبو الحسن الشعرانيّ، تصحيح: عليّ أكبر الغفاريّ، ط١، المكتبة الإسلاميَّة.
٤٤. المجلسيّ، محمَّد باقـر (ت١١١١هـ)، بحار الأنـوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّـة الأطهار، ط٢، منشورات مؤسَّسة الوفاء، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ.
٤٥. المفيـد: محمَّد بن محمَّد بـن النعمان العكبريّ البغـداديّ (ت٤١٣هـ)، مسـائل العويص، تحقيق: محسن أحمدي، مطبعة مهر.
٤٦. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم الأفريقيّ المصريّ (ت٧١١هـ)، لسـان العـرب، ط١، دار أحياء التراث العربيّ، ١٤٠٥هـ.

جهودُ علماءِ النيلِ
في تأسيسِ مدرسةِ الكوفةِ النحويَّةِ

The Efforts of the Nile Scholars in Establishing the Kufa Grammar School

أ.م.د. قاسم رحيم حسن

جامعة بابل/مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

Asst. Prof. Dr. Qassim Rahim Hassan

University of Babylon/Babylon Center for Civilizational and Historical Studies

السنة الرّابعة/المجلّد الرّابع/العدد الحادي عشر
رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م

مُلَخصُ البحثِ

كشفَ هذا البحثُ جهودَ علماءِ النيل في تأسيسِ مدرسةِ الكوفةِ النحويَّةِ، ولا شكَّ أنَّ هذه المدرسة العريقة بُنيت أَوَّل الأَمرِ على جهودِ القـرَّاء، وكانوا لا يتعدّون الثلاثة، ثالثهم الذي آلت إليه إمامة الإقراء بعد عاصم والأعمش من علماء النيل هو حمزة بن حبيب الزيَّات النيليّ (ت ١٥٦هـ)، إِذْ كَانَ إِمَام أهل الْكُوفَة فِي عصره، أَخذ الْقِرَاءَة عَنهُ سُفْيَان الثَّوْريّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ جُلُّ أهل الْكُوفَة ومنهم القارئ والنحويّ المشهور عليّ بن حَمْزَة الكسَائيّ (ت ١٨٩هـ)، وجاء بعد الزيَّات أبو جعفر الرؤاسيّ النيليّ (ت ١٩٣هـ) مؤسِّس مدرسة الكوفة النحويَّة وصاحب أوَّل كتاب وضع في النحو الكوفيّ وهو (الفيصل).

ثمَّ توالت بعدهما جهود علماء النيل المتميِّزة في مجال الدراسات اللغويَّة والقراءات، ورفدوا الكوفةَ بالعلمِ والعلماءِ، ولاسيَّما في القرن الثاني الهجريّ، وقد تركوا لنا جهودًا نحويَّة تدلُّ على مكانتهم العالية ومنزلتهم الرفيعة في الدرس النحويّ منذ التأسيس وحتَّى يومنا هذا؛ لذلك لا بُدَّ من تسليط الضوء على هذه المدينة، وعلمائها.

Abstract

This research revealed the efforts of the Nile scholars in establishing the Kufa grammar school, and this ancient school was built first on the efforts of the readers, and they did not exceed the three, the third of which was led by the imamate after Assem and al-Amash of the Nile scholars is Hamza bin Habib al-Zayat al-Nili (D. 156AH), was the imam of the people of Kufa in his time, took the reading of Sufian Al-Thawri and read by the majority of the people of Kufa, including the famous reader and grammarian Ali bin Hamza al-Kasai (D. 189AH), came after Zayat Abu Jaafar al-Raasi al-Nili (D. 193AH) the establisher of Kufa Grammar school and his first book about Kufa Grammar (Faisal).

And then followed by the distinguished efforts of scholars of the Nile in the field of linguistic studies and readings, and provided Kufa with science and scientists, especially in the second century AH, and have left us a grammatical efforts which indicate their high status and in the grammar lesson from the Establishing to the present day, So it is imperative to highlight this city, and its Scholars.

مقدِّمة البحث

لـكلِّ مدرسـة علميَّة أركانٌ يُشَـيَّد عليهـا البنـاء، وأركان كلِّ مدرسـةٍ فكريَّةٍ هم العلماء، ومدرسـة الكوفة النحويَّة بُنيت أوَّل الأمر على جهود القرَّاء، وكانوا لا يتعدّون الثلاثـة، ثالثهم الذي آلت إليه إمامة الإقراء بعد عاصـم والأعمش من علماء النيل هو حمـزة بن حبيب الزيَّات النيـليّ (ت ١٥٦هـ)، إِذْ كَانَ إِمَام أهـل الْكُوفَة فِي عصره، أَخذ الْقِرَاءَة عَنهُ سُفْيَان الثَّوْريّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ جُلُّ أهل الْكُوفَة ومنهم القارئ والنحويّ المشهور عـليّ بن حَمْـزَة الكسَـائيّ (ت ١٨٩هـ)، وجـاء بعد الزيَّات أبـو جعفر الـرؤاسيّ النيليّ (ت ١٩٣هـ) مؤسِّـس مدرسـة الكوفـة النحويَّة وصاحب أوَّل كتـاب وضِع في النحو الكوفيّ، وهو (الفيصل)، ثمَّ توالت بعدهما جهود علماء النيل المتميِّزة في مجال الدراسات اللغويَّـة والقـراءات، وقـد أحصيت ما يزيد على سـبعة عـشر عَلَمًا من أعـلام الدرس النحـويّ عند العرب والمسـلمين عامَّة كانوا مـن أبناء هذه المنطقة التـي أنجبت أعلام الدرس اللغويّ في الكوفة وبغداد.

وقد تركوا لنا جهودًا نحويَّةً تدلُّ على مكانتهم العالية ومنزلتهم الرفيعة في الدرس النحويّ منذ التأسيس وحتَّى يومنا هذا.

والنيـلُ من المناطق المرتبطة بمدينة الحِلَّة، ولا شـكَّ في أنَّ للموقع الجغرافيّ أثره في نوع الثقافة السائدة في كلِّ بلدٍ، فانعزال هذه المناطق عن بلادِ الأعاجم وسواحل البحار سَاعَدَ على انعدامِ التأثُّر بالثقافات الأُخَر من فارسيَّة ويونانيَّة وغيرها[1]، إذن لا غرابةَ في

بقائها محافظة على لغتها، مشغولة بقراءات القرآن ورواية الحديث والأخبار والأشعار، وهـذا من أهمِّ أسـبابِ تَصَدُّرِ علماء النيـل مجالس الإقراء وروايـة الحديث في الكوفة، وسيادة السماع في درسهم النحويّ.

فالنيلُ أُسِّسـت في منطقة كانت خالية من معالم المدنية قبل تأسيس الكوفة وجعلها معسـكرًا ضمَّ عددًا كبيرًا من القبائل، منهم (آل زرارة الدارميُّون، وآل زيد الفزاريُّون، وآل ذي الجدين الشيبانيُّون، وآل قيس الزبيديُّون)[٢].

وتتوسَّط النيلُ ستَّة مراكز حضاريَّة مهمَّة وهي بغداد والكوفة والحِلَّة (الجامعين)، وواسـط والبصرة والأهـواز، وهذا الموقـع أعطاها إمكانيَّـة النموِّ الاقتصـاديّ، وهو العامـل الرئيـس للتطـوُّر الثقـافيّ والاجتماعيّ، وهـذا الإطـار الإقليميّ أهَّـل أبناءها ليتصـدَّروا محافـل العلم في أكثر من مدينة، إلَّا أنَّ النيل لم تحظَ بالاهتمام الذي نالته المدن المجاورة، على الرغم من أنَّها قد رفدت تلك المدن بأفاضل العلماء، ومثَّلَت دورًا مهمًّا في كثيرٍ من مراحل الحياة الفكريَّة للحضارة الإسلاميَّة، ولاسيَّما في الكوفة وبغداد والنجف والحِلَّة.

كانت النيل من أشـهر المناطق التي ارتبطت بها الحِلَّة قبل تمصيرها، وقبل أن ينتقل إليهـا بنو مزيد، فقد بَـرَعَ في إمارةِ بني مِزيـد عندما كانوا يسـكنون النِيل عدد كبير من العلماء في دراسـة اللغـة والنحو، وكانت النيلُ قبـل انتقال بني مزيـد إليها من الجزيرة الدبيسـيَّة في سـنة (٤٠٥هـ) غنيَّة بالعلماء، وكانت أحد الروافد المهمَّة لعاصمة الخلافة الإسـلاميَّة الكوفة بالعلم والعلماء، ولاسـيَّما في القرن الثاني الهجـريّ؛ لذلك لا بُدَّ من تسليط الضوء على هذه المدينة.

النِّيل لغةً

النِّيـل بكسر أوَّلـه، تُطلق على أماكن عـدَّة منها: النِّيْـلُ، بِالكَسْرِ: (نَهْـرُ مِصْرَ)[٣]، والنِّيْـلُ: (بالكُوفَةِ) فِي سَـوَادِها، يَخْتَرِقُها خَلِيـجٌ كَبِيرٌ مِنَ الفُراتِ، قَـالَ الأَزْهَرِيُّ: وَقَدْ نَزَلْتُ بِهذِهِ القَرْيَة، قَالَ النُّعْمانُ بنُ المُنْذِر يُجِيبُ الرَّبِيْعَ بنَ زِيادٍ العَبْسِي:

فَـقَـدْ رُمِـيْـتَ بِـداءٍ لَـسْـتَ غاسِلَهُ مَـا جَـاوَزَ النِّيلَ يَـوْمًـا أَهْـلُ إِبْلِيلاَ

والنِّيْلُ: قَرْيَةٌ بـ(يَزْدَ)، من مدن إيران[٤]، والنِّيْلُ: بَيْنَ بَغْدادَ وَواسِطَ، كَما فِي العُباب، وَمِنْهُ خَالدُ بنُ دِينارٍ الشَّـيْبانِيّ النِّيلِيُّ[٥]، مِنْ شُيُوخِ الثَّوْرِيّ، وآخَرُون[٦]، وقيل هي بُلَيْدَةٌ بَيْنَ وَاسِطَ وَالكُوْفَةِ[٧].

«والنَّيليّ والنِّيليّ، الأوَّل مَنْسُوب إِلَى بيع النّيل[٨] وشرائه وَمَا نسب إِلَيْهِ من صناعته وَفِيهِمْ كَثْرَة بنيسابور وأصبهان وَغَيرهمَا.

الثَّانِي مَنْسُـوب إِلَى مَدِينَة النِّيل بَين الْكُوفَة وبغداد حدَّث مِنْهَا مُحَمَّد بن خَالِد النيليّ ذكره أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ فِي جمع مشايخه وَقَالَ من مَدِينَة يُقَال لَهَا النِّيل...»[٩]، ويلاحظ أن اسـم النيل يطلق بمصاحبة أكثر من منطقة كمصر ويزد ونيسـابور وأصبهان وبخارى والنعمانيَّـة، وأكثر مـن عالم يلقَّب بالنيليّ، وفي الوقت نفسـه بالنيسـابوريّ مثلًا: (النيليّ النَّيْسَـابُورِيّ)[١٠]، ومنهـم محمَّد ابـن عبد العزيز النيـليّ النيسـابوريّ[١١]، والأصبهانيّ النيليّ، والبخاريّ النيليّ، والنعمانيّ النيليّ.

«وَمِنْهُم من ينْسب إِلَى بيع النّيل. مثل: أَبُو بكر أَحْمد بن الْحسن... الْعلوِي البُخَارِيّ النيـليّ... وَأَبُـو الْفضل مُحَمَّد بن عبـد الْوَاحِد بن عبد الرحمن الأصبهـانيّ النيليّ... وَأَبُو

بكر مُحَمَّد ابن أَحْمد بن عَليّ بن الْحُسَيْن الاصبهانيّ النيليّ السمسار... وَأَبُو مَنْصُور عبد الرَّحْمَن ابن الْحُسَيْن بن عبد الله بن النعمانيّ النيليّ قَاضِي النّيل، ولقِّب بِالْقَاضِي شُرَيْح؛ لفرط ذكائه وفطنته... وَأَبُو الْغَنَائِم سعيد بن حَمْزَة بن أَحْمد الْكَاتِب ابْن النيليّ... والنيل أَيْضًا: نهر من أنهار الرقَّة حفره هَارُون الرشيد»[١٢].

موقع النيل الجغرافيّ

تقع النيل والكوفة في إقليم واحد وهو إقليم بابل من سواد العراق، وقيل: إنَّها مدينة بين الكوفة وواسط[١٣]- وهي من عمل الحِلَّة المزيديَّة، ويقع على نهر النيل قرى كثيرة[١٤]- كان فيها الْقَاضِي شُرَيْح[١٥]، وهي الآن مدينة صغيرة تابعة لإقليم بابل (محافظة بابل) حاليًّا في وسط العراق.

نشأة الدراسات النحويَّة في النيل

عُرِفَ في منطقة النيل عـدد كبير من الأدباء وعلماء اللغة والقراءات[١٦] قبل انتقال بنـي مزيد بقيـادة أميرها عليّ بن مزيد (ت ٤٠٨هـ) إليها من الجزيرة الدبيسـيَّة في سـنة (٤٠٥هـ) إثـر النزاعات الداميـة بين بني مزيـد، وأبنـاء عمِّهم بني عفيـف الناشريّ والبويهيِّـين من جهـة أخرى، وكان في إمارة بني مزيد من اشـتغل بـالأدب والقراءات واللغـة قبل أن ينزحـوا إلى النيل، فهذه المنطقة غنيَّة بالعلماء والأدباء الذين أسـهموا في ازدهار الدراسـات النحويَّة في الكوفة وبغداد، وبعد أن أَسـس بنو مزيد المدينة الجديدة في الحِلَّـة في منطقة الجامعين، أخذت الدراسـات اللغويَّة والنحويَّة في الحِلَّة تتطوَّر حتَّى بلغـت مرتبةً متميِّزةً؛ ممَّا أدَّى إلى انتقال عدد من علماء النيل ممَّن كان يُدرِّس في المدارس النظاميَّة والمدرسة المستنصريَّة في بغداد إلى الحِلَّة.

وكانـت سـمة التعليم في النيل تشـبه التعليـم في مراكز المدن الكبـيرة آنذاك بعقد حلقات الـدرس فيها على طريقة التعليم المتَّبعة قديمًا، وطريقـة الحوزة العلميَّة اليوم في النجف الأشرف، وقم المقدَّسـة، إذ كانت تعقد في المساجد والمشاهد المشرَّفة وفي بيوت العلـماء، وكانت مجالس العلماء وبيوتهم تمثِّل مؤسَّسـات علميَّة أخذت على عاتقها نشر العلوم والمعارف الإسلاميَّة.

والدراسـات اللغويَّـة والنحويَّـة في هذه المنطقة لم تنشـأ إلَّا لخدمة القـرآن الكريم وحفظه من التحريف واللحن، إلاَّ أنَّ البدايات الأولى لنشـأة الدراسـات النحويَّة فيها

لم تحـظَ من لدن المؤرِّخـين والباحثين بالاهتمام الذي يتناسـب وتاريخها الحافل بالعلم والعلماء الأفاضل ومشـاهير القرَّاء والنحويِّين، وريادتهم للكثير من العلوم التي اشتهر بها المسلمون، كالقراءات القرآنيَّة ورواية الحديث الشريف، وأشهر من عُرِف عنه ذلك قـارئ الكوفة الكبير حمزة بـن حبيب الزيَّات النيـلي، وأبو جعفر الـرؤاسيّ النيليّ، وقد ضمَّتهـم الكوفة بعدِّها مركـز الإقراء والقراءات في القـرن الأوَّل للهجرة؛ لنزول كبار القرَّاء فيها، وعلى رأسـهم الإمام عليّ عليه السلام، لذا حاولنا في بحثنا هذا أن نلقي الضوء على تلـك البدايات، وتأسـيس النحو الكوفيّ على يد أبي جعفر الـرؤاسيّ النيليّ (ت ١٩٣هـ أو ٢٠٦هـ)، والدراسـات الصرفيَّة على يد عمِّه معاذ الهـراء (ت ١٨٧هـ) وغيرهم ممَّن أنجبته هذه المنطقة والقرى المنتشرة على جانبي نهرها الذي سمِّيت باسمه المنطقة، أو من سكنها من علماء كبار كان لهم الأثر البالغ في ازدهار العلوم الدينيَّة والأدبيَّة عند العرب والمسـلمين عامَّة، ولاسـيَّما في زمن تقـيِّ الدين النيليَّ إبراهيم بن الحسـين (ت ق٧هـ)، وقـد نمت فيها الحركـة العلميَّة وتطـوَّرت في أزمـان مختلفة من تاريخهـا، إذ أصبحت مركـزًا ثقافيًّـا عظيمًا، وكان لعلمائها أثـرٌ في حفظ تراث الأمَّة الإسـلاميَّة النفيس، لكنَّنا نجـد حلقات كثيرة من تاريخها قد فقدت؛ إمَّا لأنَّها لم تدوَّن أو دوِّنت وطالها التخريب، ففقدنـا من تاريخهـا صفحات مشرقة، لو قُـدِّر لها أن تُحْفظ لكانت النيـل الآن من أهمِّ مراكز الدراسات اللغويَّة في بلاد العرب.

ولم يكن اهتمام علماء هذه المنطقة بالدراسـات اللغويَّـة والنحويَّة أقلُّ من اهتمامهم بالعلـوم التـي انتشرت عند المسـلمين كعلوم القـرآن ورواية الحديـث والفقه وأصوله والتفسير وغيرها من العلوم العقليَّة والنقليَّة، وما ألَّفوه من الكتب في هذا المجال يلفت الانتبـاه، فقـد برع علماء النيل في شرح أهمِّ المتون النحويَّة ولاسـيَّما كافية ابن الحاجب، والغريب أنَّ تلك الكتب لم يُعرف منها عند الحِلِّيِّين وغيرهم من العلماء إلَّا بعض أسمائها

ولا أثـر لأعيانها، هذا على الرغم من كثرة ما أَلَّف علماء النيل، واهتمامهم الكبير بتطوير الـدرس النحويّ واللّغويّ ولاسـيَّما عند علماء الفقه وأصولـه، إذ كان النحو يُدَّرس في المراحل الدراسـية كلِّها، التي اتَّخذت مناهجهـا طابع دروس الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف اليوم.

أمَّا الدراسات النحويَّة في النيل قبل انتقال بني مزيد بإمارتهم إلى الحِلَّة، فقد اشتهر بهـا- كما أسـلفنا- علماء النيل[١٧] الذيـن ينحدرون من قبيلة بني أسـد، أو الموالين لها، وكانت أسرة آل المطهَّر الأسـديِّين أو مَنْ والاهم أبرز من نشر العلوم ولاسـيَّما اللّغويَّة، فقد عملوا على تطوير المستوى العلميّ ورفعه في بلاد العرب والمسلمين عامَّة، وفي هذه المنطقة خاصَّة التي تعدُّ من أعمال الإمارة المزيديَّة حتَّى سقوطها سنة (٥٨٨هـ)[١٨].

كانت البيئة التي شـهدت ظهور أوائل الدارسين الكوفيِّين: الكسائيّ والفرَّاء ومن سـبقهما ممَّن تلمذوا لحمـزة بن حبيب الزيَّات والرؤاسيّ هي الكوفـة التي تقع مع الحِلَّة في إقليـم واحد، وكانت الحِلَّة ونواحيها تتبعها إداريًّا في القرن الرابع الهجري[١٩]، وهي بيئـة الإقراء والحديـث، وكان هؤلاء النحاة قرَّاءً، أو كانوا معنيِّـين بالقراءات، وبرواية الحديـث والشـعر، وحمزة بن حبيـب الزيَّـات[٢٠] النيليّ ثالـث اثنين ضمَّتهـم الكوفة، والآخران عاصم ابن أبي النجود، والكسائيّ[٢١].

وكـما هو معروف «أنَّ كثيرًا من النحاة قد اشـتغلوا بالقراءات، وتصدَّروا للإقراء، كما اشـتغل كثير من القـرَّاء بالنحو، فكان الواحد منهم يجمـع إلى علمه بعلل القراءات بصره بمسائل النحو، يشهد لذلك وجود ترجمة لهم في كتب النحو[٢٢] واللغة إلى جانب كتب طبقات القرَّاء... ومثال ذلك من البصريِّين الخليل وسـيبويه... ومن الكوفيِّين أبو جعفر الرؤاسي...»[٢٣].

ولـمَّا برع في إمـارة بني مزيد عندما كانوا يسـكنون النيل عدد كبـير من العلماء في دراسـة اللغة والنحـو، وبعد تمصيرهم مدينـة الحِلَّة أخذت الدراسـات عندهم تتطوَّر حتَّى وصلت إلى مرتبـة متميِّزة، وهذا ما تدلُّ عليه أغلب الشروح النحويَّة لأهمِّ المتون التي اشـتهرت بين علماء الدراسـات النحويَّة، وكانت السـمة البارزة على التعليم فيها آنذاك انتشـار حلقات الدرس في المساجد والمشـاهد المشرَّفة وفي بيوت العلماء، وكانت مجالس العلماء وبيوتهم تمثِّل مؤسَّسـات علميَّة أخذت على عاتقها نشر العلوم والمعارف الإسلاميَّة، وما سنذكره من علمائها الأوائل الذين برعوا في الدراسات اللغويَّة والنحويَّة، نعتمد فيه على ما ألَّفوه، وما ذكر عنهم في الكتب التي ترجمت لمشـاهير الدرس النحويّ عند العرب والمسلمين عامَّة، فنذكر من عُرِفَ عنه الاهتمام بالنحو واللغة أشهرهم:

١. حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسـماعيل أبو عمارة الزيات النيليّ (ت ١٥٠هـ) أو (ت ١٥٨هـ).

٢. محمَّد بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسيّ النيليّ المتوفَّى سنة (١٨٧هـ) أو (١٩٣هـ) أو (٢٠٦هـ).

٣. سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور أبو سهل النيلي الحِلِّيّ (٣٥٣-٤٢٠هـ).

٤. عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن الحسـن بن دينار الدينارِيّ أبو الحسـن بن أبي الفتح النيلي، توفِّي في النيل سنة (٤٧٣هـ).

٥. خزيمة بن محمَّد بن خزيمة الأسديّ النحويّ النيليّ الحِلِّيّ (ق ٦هـ).

٦. ابـن مبادر نصر بن محمَّد النيـليّ هو أَبو العزِّ النيليّ (ت ٥٤٢هـ)، كان يسـكن النيل.

٧. هبة الله بن عليّ الشريف ابن الشـجريّ أبو السعادات (ت ٥٤٢هـ)، أصله من النيل.

٨. محمَّـد بن عليّ بن أحمـد ابن حُمَيْدَة أبو عبيد (عبـد)[٢٤] الله النيلي الحِلِّيّ (٤٨٦-٥٥٠هـ)، ولد في النيل.

٩. سعيد أو (سعد) بن أحمد بن مكِّيّ النيليّ (٤٦٧هـ-٥٦٥هـ)، ولد في النيل.

١٠. محمَّد بن أحمد بن حمزة بن جيا شرف الكتاب أبو الفرج محمَّد بن أحمد بن حمزة ابن جيا النيليّ (ت ٥٧٩هـ)، وأصله ومولده من مطير آباد قرية على النيل.

١١. محمَّد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب النيليّ (ت ٥٩٥هـ).

١٢. علي بن محمَّد بن محمَّد ابن السكون الحِلِّيّ النيليّ (ت ٦٠٦هـ).

١٣. أحمد بن عَليّ بن أبي زنبور الحِلِّي أَبُو الرِّضَا النيليّ (ت ٦١٣هـ).

١٤. الحسين بن أبي الفرج ابن ردة الحِلِّي النيلي مهذب الدين أبو شهاب الدين الحِلِّي النيليّ (ت ٦٤٤هـ).

١٥. إبراهيم بن الحسـين بن عبيد (عبد) الله بن إبراهيم بن ثابت الطائيّ تقي الدين النيليّ البغداديّ (ق ٧هـ).

١٦. الحسين بن أبي القاسم البغداديّ النيليّ (ت ٧١٢هـ).

١٧. الحسن بن داوود الرجاليّ تقيّ الدين أبو محمَّد الحِلِّيّ النيليّ (٦٤٧-٧٤٠هـ).

وأشهر هؤلاء ممَّن عُرف بالقراءة وعلوم القرآن واللغة هو حمزة بن حبيب الزيَّات، النيليّ، الكوفيّ (٨٠-١٥٦هـ) بن عمارة بن إسـماعيل[٢٥]، وكنيتُـهُ: أبو عمَّار[٢٦]، التيميّ بالـولاء[٢٧]، وقيل: من صميمهم[٢٨]، وقيل: التميميّ[٢٩]، السـلميّ، النيليّ[٣٠] الكوفيّ،

التيمليّ[٣١]، العجليّ[٣٢]، وقال ابنُ دريد: هو من ولد أكثم بن صيفيّ[٣٣]، وأكثم من بني شريف، وبنو شريف من قبائل بني أسد بن عمرو بن تميم[٣٤]، وقيل: أَصْلُهُ مِنْ سَبْيِ فَارِسَ، وَقِيلَ: وَلاؤُهُ لِبَنِي عِجْلٍ[٣٥]، وَقَالَ سُلَيْمُ بْنُ عِيسَى: وَلاؤُهُ لِتَيْمِ الله بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ، وَتَيْمُ الله مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ[٣٦]، وقيل: مولى آل عكرمة بن ربعي[٣٧]، «وربعي: بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء»[٣٨]، مولى آل عكرمة بن زنجيّ التميميّ[٣٩]، ولقِّب بـ(الزيَّات)[٤٠]؛ لأنَّه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، كما كان يجلب الجبن والجوز من مدن العراق إلى الكوفة[٤١]، وهو من محدِّثي الإماميَّة وفقهائهم، وأحد القرَّاء السبعة المشهورين، وكان نحويًّا[٤٢] «عالمًا بالعربية»[٤٣].

وهو من أصحاب الإمام الصادق جعفر بن محمَّد عليهما السلام، ورُوِيَ أنَّه انتقل من الكوفة ليسكن النيل[٤٤]، وإليه صارت إمامة الإقراء بعد عاصم والأعمش، وأحكم القراءة وله خمس عشرة سنة[٤٥]، ويُنقل عن التِّرْمِذِيّ أَنَّه: «يَقُولُ: عَبَرَ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ عَلَى بَابِ قَوْمٍ بِالْبَصْرَةِ فَاسْتَسْقَى مِنْهُمْ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِ الْكُوزُ رَدَّهُ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ بَعْضُ صِبْيَانِ هَذِهِ الدَّارِ قَرَأَ عَلَيَّ فَيَكُون ثَوَابِي مِنْهُ»[٤٦].

وكان إمامًا حجة ثقة ثبتًا قيمًا بكتاب الله[٤٧]، بصيرًا بالفرائض عارفًا بالعربيَّة بصيرًا قيما بها[٤٨]، حافظًا للحديث[٤٩]، «وَكَانَ حَمْزَة مِمَّن تجرد للْقِرَاءَة وَنصب نَفسه لَهَا وَكَانَ ينحو نَحْو أَصْحَاب عبد الله؛ لِأَن قِرَاءَة عبد الله انْتَهَت بِالْكُوفَةِ إِلَى الْأَعْمَش»[٥٠].

وكان شيخه الأعمش إذا رآه مقبلًا يقول: هذا حبر القرآن، تُوفِّي سنة ستٍّ وخمسين ومئة[٥١]، وهو من رجال صحيح مسلم، وهو إمام أهل الكوفة بعد عاصم[٥٢].

ولد سنة ثمانين للهجرة[٥٣] في خلافة عبد الملك بن مروان[٥٤]، وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم[٥٥]، وقال سهل بن محمَّد التميميّ: «قال لنا سليم: سمعت حمزة يقول: ولدت سنة ثمانين، وأحكمت القراءة ولي خمس عشرة سنة»[٥٦]، أما تاريخ وفاته فقد اختلف المؤرِّخون فيه، فمنهم من ذهب إلى أنَّه توفِّي سنة (١٥١هـ)، وقيل: سنة (١٥٤هـ)، وقيل: سنة (١٥٦هـ)، وهو الأصحّ، وقيل: سنة (١٥٨هـ)[٥٧]، وتوفِّي بحلوان العراق[٥٨] بموضع يقال له: باغ يوسف[٥٩]، في خلافة أبي جعفر المنصور سنة (١٥٦هـ)[٦٠]، وله ست وسبعون سنة، «وقال ابن أبي الدنيا: حدَّثني محمود بن أبي نصر العجليّ، قال: مات حمزة سنة ستٍّ وخمسين ومئة، وكذا وأرَّخه غير واحد، وقيل: سنة ثمان وخمسين وهو وهم»[٦١].

أخذ القراءة عن كثيرين[٦٢]؛ أشهرهم جعفر الصادق بن محمَّد الباقر عليهما السلام (ت ١٤٨هـ)[٦٣] فقيل: «قَرَأَ حَمْزَة أَيْضًا على جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عَليّ بن الْحُسَيْن ابن عَليّ ابن أبي طَالب وَقَرَأَ جَعْفَر على آبَائِهِ»[٦٤]، وطلحة بن مصرف اليامي (ت ١١٢هـ)[٦٥]، وحمْرَان بن أعين (ت ١٢٩هـ)، فقيل: «قَرَأَ حَمْزَة على حمْرَان بن أعين وَقَرَأَ حمْرَان على أبي الْأسود الدؤَلِي وَقَرَأَ أَبُو الْأسود على عَليّ»[٦٦]، وعمرو بن عبد الله السبيعي (ت ١٣٢هـ)، ومحمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت ١٤٨هـ)، سُئِلَ الْكسَائي: حَمْزَة على من أخذ القراءة؟ فأجاب: «عَلى ابْن أبي ليلى وحمران بن أعين[٦٧] قلت: فحمران على من قَرَأَ؟ قَالَ على عبيد بن نضيلة الْخُزَاعِيّ وَقَرَأَ عبيد على عَلْقَمَة، وَقَرَأَ عَلْقَمَة على عبد الله وَقَرَأَ عبد الله على النَّبِيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم»[٦٨]. وقيل: «قَرَأَ حَمْزَة أَيْضا على سُلَيْمَان بن مهْرَان الْأَعْمَش وَقَرَأَ سُلَيْمَان على يحيى ابْن وثاب وَقَرَأَ يحيى على أَصْحَاب عبد الله وَقَرَأَ يحيى أَيْضا على زر بن حُبَيْش وزر قَرَأَ على عَليّ»[٦٩]. وقيل: «قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عليّ بن أبي طالب»[٧٠]، وتصدَّر

للإقـراء مـدَّة، وقرأ عليه عدد كبير، وقد حدَّث عن طلحـة بن مصرف، وحبيب بن أبي ثابـت، والحكـم وعمرو بن مرة، وعدي بـن ثابت، ومنصور وعـدة[٧١]، وذكر عليّ بن مسـهر بأنَّه سـمع هو وحمزة الزيات من أبان بـن أبي عيَّاش خمس مئـة حديث[٧٢]. وأَمَّ حَمْزَة النَّاس سـنة مئَة، وَإِنَّ سُفْيَان الثَّوْريّ[٧٣] درس على حَمْزَة الْقُرْآن أَربع دراسات[٧٤]، وكَانَ حَمْزَة إِمَام أهل الْكُوفَة فِي عصره أَخذ الْقِرَاءَة عَنهُ ومنهم سُفْيَان الثَّوْريّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ جلة أهل الْكُوفَة شريك بن عبد الله وَأَبُو الْأَحْوَص سَـلام بن سليم ويوسف بن أَسْبَاط وَعُثْمَان بن زَائِدَة وَمُحَمّد بن فضل وحسـين الْجعْفِيّ وَشُـعَيْب بن حَرْب وَجَرِير بن عبد الحميد وَعلي بن حَمْزَة الْكسَائيّ وَأَبُو إِسْحَق الْفَزارِيّ وَيحيى بن الْيَمَان وَغَيرهم[٧٥]، ومنهم راوياه: خلف بن هشام البزار، وخلاد بن خالد الشيباني الصيرفيّ الكوفيّ[٧٦]، وقرأ عليه الكسـائيّ كـما في النـصّ «عليّ بن حمزة بن عبـد الله بن بَهْمَن بن فيروز، مولى بني أسـد، أبو الحَسَـن الأَسَديّ الكوفيّ الكِسائيّ: شـيخ القرَّاء والنُّحاة، نزل بغداد وأدَّب الرشيد، ثـمَّ ولـده الأمين، قرأ القرآن عـلى حمزة الزَّيَّات أربع مـرَّات، وقرأ أيضًا عـلى مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عرْضا»[٧٧]. وسـليم بن عِيسَى الْحَنَفِيّ قَرَأَ على حَمْزَة الزيَّات[٧٨]، وهمـا مـن أجلِّ أصحابـه، وعبد الرحمن بن أبي حمَّـاد، وعابد بن أبي عابد، والحسـن بن عطيَّة، وإسـحاق الأزرق، وعبيد الله بن موسى، وحجَّاج بن محمَّد، وإبراهيم بن طعمة ويحيى بن عليّ الجزَّار، وسعيد بن أبي الجهم، ويحيى بن اليمان، وخلق كثير، وحدَّث عنه الثـوري، وشريك ومندل بن عليّ، وأبو الأحوص وشـعيب بن حرب، وجرير بن عبد الحميـد، ويحيـى بن آدم، وقبيصة بن عقبة، وبكر بن بـكار، ومحمَّد بن فضيل، وعبد الله بن صالح العجليّ، وأمم سـواهم[٧٩]. وعَن أبي هِشَـام قَالَ: «كَانَ أَقرَأ من قَرَأَ على حَمْزَة فِي الزَّمـن الأول أَرْبَعَـة: إِبْرَاهِيـم الْأَزْرَق وَكَانَ كثير من النَّاس يقدمونه على سـليم وَلم يكـن بِالْحَافِظِ و خَالِد الطَّيب وخـلاد الْأَحول وَكَانَ عبد الرَّحْمَـن بن أبي حَمَّاد أكبرهم

وأعلمهم بعلل الْقُرْآن كَانَ خَلاد قد قَرَأَ عَلَيْهِ وَكَانَ آخر وَلم يكن مثلهم يُقَال لَهُ سلم الأبرش»[٨٠].

وأَلفَّ عددًا كبيرًا من الكتب في تلك المدَّة التي قلَّ فيها المؤلِّفون، ومنها (كتاب القراءة) ذكره ابن النديم[٨١]، و(متشابه القرآن) ذكره مع سائر كتبه ابن النديم[٨٢]، و(مقطوع القرآن وموصولهُ) ذكره ابن النديم[٨٣]، و(حدود آي القرآن) ذكره السيِّد الصدر نقلًا عن ابن النديم[٨٤]، و(القراءة المفردة)[٨٥]، و(كتاب القراءة)[٨٦]، وله من الكتب زيادة على (أسباع القرآن)، (الفرائض)[٨٧].

المجالس والمناظرات

مجلس الكسائي مع حمزة الزيَّات

جاء في مجالس الزجاجيّ عبد الرحمن بن إسحاق البغداديّ النهاونديّ الزجَّاجيّ، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ) أنَّ الكسائيّ جالس حمزة في مجلسه، فقال: «حدَّثني أحمد ابن جعفر قال: حدثني محمَّد بن فرج الغسَّانيّ قال: سمعت أبا عمر يقول: سمعت الكسائيّ يقول: حداني على النظر في النحو أني كنت أقرأ على حمزة الزيَّات، فتمرُّ بي الحجَّة ولا أتَّجه لها، ولا أدري ما الجواب فيها، فأرجع إلى المختصر الذي عمله أهل الكوفة، وكان يسمَّى هذا المختصر (الفصل) فلا أتبيَّن فيه حجَّة، وكانت قبائل العرب متَّصلة بالكوفة، فخرجت وأهلي لا يعلمون بخروجي، وذاك أنِّي خفت أن أستأمر أبي، فلا يأذن لي في الخروج، لما كان يغلظ عليَّ في لزوم الدكان، فلمَّا صرت إلى ظاهر الكوفة ولقيت القبائل جعلت أسألهم فيخبروني مشافهة وينشدوني الأشعار، فأنظر إلى ما في يدي وإلى ما أسمعه منهم فأجد الحجَّة تلزم ما عندي، فما زلت أكتب عنهم حتَّى نفدت نفقتي وشحب وجهي وجلدي، فصرت كأنِّي رجلٌ منهم، فاشتريت شملَتَين، فاتزرت بواحدة وارتديت بأخرى، ولبثت كذلك ما شاء الله ثمَّ رجعت إلى الكوفة، فلمَّا دخلتها لم تطب نفسي أن آتي منزلنا حتَّى أمر بمسجد حمزة الزيَّات، فمررت بهم وهم يقرؤون القرآن، فلما دخلت المسجد[٨٨] لم يعرفني أحدٌ منهم البتَّة، لسوادي وخلوقة ثيابي، فسلَّمت وجلست في ناحيةٍ من المسجد، فسمعت بعضهم يقول [لبعض: هذا حائك.

فقال بعضهم]: إن كان حائكًا فسوف يقرأ سورة يوسف. فما زلت ساكتًا لا أكلِّمهم ولا أنضمُّ إليهم، ثمَّ قمت فأتيت القارئ الذي يعرض على حمزة فجلست عنده قريبًا منه، فلمَّا فرغ من قراءته جلست باركًا بين يدي حمزة، ثمَّ ابتدأت فقرأت سورة يوسف، فلمَّا بلغت الذيب قال لي حمزة: (الذئب) بالهمز، فقلت له: إنَّه يهمز ولا يهمز أيضًا. فلم يقلْ لي شيئًا، فلمَّا فرغت من السورة قال لي حمزة: بارك الله عليك، إنِّي أشتبه قراءتك بقراءة فتًى كان يأتينا يقال له عليّ بن حمزة.

قال: فقمت عند ذلك وسلَّمت عليه وصافحته، فقال لي: يا عليّ، إنَّه تغيَّرت حليتك في عيني حتَّى لم أثبتك، فما كان حالك ويحك؟ إنَّ أهلك لمَّا فقدوك أقاموا عليك النوائح، أين كنت؟ قلت: خرجت إلى البادية في أشياء استفدتها من العرب. قال: ثمَّ قمت من عنده إلى منزلنا»[٨٩].

أمَّا مَذْهَب حَمْزَة[٩٠] فكان عالمًا وإمامًا في العربية لكنَّه اشتهر بعلم القراءات وينسب إليه كثير من الآراء، «وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ المدود الطويلة في القراءة اصطلاحًا من عنده»[٩١]، وعدد آيات القرآن، وفي عدد الكوفيّ ست وثلاثون. وهو مرويّ عن حمزة الزيَّات[٩٢]. وقال أبو القاسم الهذلي: «قال سليم في رواية خلف وغيره. المد يجزئ عن السكت عند الزيَّات، وقال في رواية غيره: الجمع بين المدِّ والسكت أحسن»[٩٣].

وَأَمَّا قَول حَمْزَة الزيَّات فِي الْإِدْغَام فِي الْحُرُوف الَّتِي لَا حَرَكَة لَهَا فهو قريب من قَول أبي عَمْرو إِلَّا فِي الذَّال فِي الْجِيم؛ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يدغمه هُوَ وَلَا غَيره من الْقُرَّاء غير أبي عَمْرو[٩٤].

النحو في قراءات حمزة بن حبيب الزيات

يُعَـدُّ حمزة أَوَّلَ مَنْ رسـم طريق القراءة الكوفيَّة بين القرَّاء العشرة مسـتمدًّا نماذجه من البيئة التي عاش فيها[٩٥]، وهو من القرَّاء السبعة المشهورين بكثرة الإمالة، وقد تفرَّد بعدد من الإمالات، أي قرأ بها دون غيره من القرَّاء الكوفيِّين[٩٦]، «وقال أسود بن سالم: سـألت الكسـائيّ عن الهمز والإدغام، ألكم فيه إمام؟ قال: نعم. هذا حمزة يهمز ويكسر وهو إمام من أئمَّة المسـلمين، وسيِّد القرَّاء والزهَّاد، لو رأيته لقرَّت عينك به من نسكه. قلت: يريد بقوله: يكسر أي يميل...»[٩٧].

وتعدُّ قراءة حمزة من مصادر النحويِّين المهمَّة ولاسيَّما الكوفيِّين منهم، وهي المختارة مـن الناحية النحويَّة، إذ استشـهد بها عدد مـن النحويِّين فاتَّخذهـا النحويُّون دليلًا على مـا ذهبوا إليـه من آراء نحويَّة ومسـائل خلافيَّة، لم نجد لحمـزة آراء نحويَّة صريحة، ولم يكـن له مذهب نحـويّ محدَّد، إلَّا أنَّ قراءته في أغلب الأحيـان هي المختارة من الناحية النحويَّة، إذ استشـهد عدد من النحويِّين بقراءته دعمًا لما يذهبون إليه من مسائل نحويَّة، ولذلك تعدُّ قراءته مصدرًا مهمًّا من مصادر الدرس النحويّ[٩٨].

ويلاحَـظ أنَّ قراءته اشـتملت على بعـض الظواهـر الإعرابيَّة التـي تعضِّد بعض الأصـول النحويَّة كعطف الاسـم الظاهـر على الضمير المجرور من غـير إعادة، وكسر يـاء الإضافة، وانفـرد الكوفيُّون بنـاءً على قراءته بتجويـز مجـيء (أنَّ) المفتوحة بمعنى (أن) التـي تفيد المجـازاة والعطف على عامِلَين مختلِفَين، واعتمـد بعض النحويُّون على قراءتـه، وعدُّوهـا القراءة الأولى وما سـواها قراءات أُخر، أمثال الفـرَّاء في كتابه معاني القران.

الإمالة

يُعدُّ حمزة بن حبيب الزيَّات من القرَّاء السبعة المشهورين بكثرة الإمالة[٩٩]، وقد تفرَّد بعدد من الإمالات، أي قرأ بها دون غيره من القرَّاء الكوفيِّين، وفيما يأتي تمثيلٌ لذلك:

الإمالة للكسر

الهمز و الإدغام:

قال أسود بن سالم: سألت الكسائيّ عن الهمز والإدغام، ألكم فيه إمام؟ قال: نعم. هذا حمزة يهمز ويكسر وهو إمام من أئمَّة المسلمين، وسيِّد القرَّاء والزهَّاد، لو رأيته لقرَّت عينك به من نسكه. قلت: يريد بقوله: يكسر أي يميل[١٠٠].

الموصول والمقطوع:

(إمَّا) في جميع القرآن موصول إلَّا قوله ﷺ في الرعد: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ فإنَّه مقطوع، قال ذلك حمزة الزيَّات، وأبو حفص الخزَّاز[١٠١].

إضافة الفعل:

قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾. أزلهما بمعنى: استزلهما، وقرأ حمزة: «فأزالهما»، أراد: نحاهما. قال أبو علي الفارسي: لما كان معنى ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾.: اثبتا فيها، فثبتا فأزالهما، وقابل حمزة الثبات بالزوال الذي يخالفه، ويقوي قراءته: فَأَخْرَجَهُما[١٠٢].

وفي قوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾. مثل ذلك التفسير إلَّا أن حمزة الزيات قد

قرأ: «تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخْصِّمُونَ» بتسكين الخاء، فهذا معنى سوى ذلك وقوله: كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ(١٠٣).

الانتظار والتأخير:

وفي سورة الحديد ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ﴾، «لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ» خفيفة الألف على معنى الانتظار. وقرأها حمزة الزيات: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا﴾» على معنى التأخير(١٠٤).

الكسر:

قرأ حمزة بن حبيب الزَّيَّات وعليّ بن حمزة الكسائي: ﴿الْمُنْشِآتُ﴾ بكسر الشين، ومعناها المبتدئات في الجَرْي(١٠٥).

الجمع والإضافة:

وقرأ حَمزة بن حبيب الزَّيات ﴿وَعَبُدَ الطَّاغُوتَ﴾ وأَضافه، والمعنى فيما يقال: خَدَم الطَّاغوت. قيل: وليس هذا بجمع لأَن فَعْلا لا يجمع على فَعُل، وإِنَّما هو اسم بُنى على فَعُل كحذُر ونَدُس. وأَمّا قول أَوس بن حَجَر:

أَبَني لُبَيْنَى إِنَّ أُمّكُمُ أَمَةٌ وإِنَّ أَباكم عَبُدُ

فإِنَّ الفراءَ قال: إِنَّما ضمَّ الباءَ ضرورة؛ لأَنَّ القصيدة من الكامل وهي حَذَّاءَ»(١٠٦).

الهمز:

قَالُوا: كل، وخذ، فلم يهمزوا في الأمر، وهمزوه في النهي وما سواه. وقد تهمزه

العرب. فأمَّا فِي القرآن فقد جاء بترك الهمز. وكان حمزة الزيات يهمز الأمر إذا كانت فِيهِ الفاء أو الواو مثل قوله: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها﴾ [يوسف:٨٢](١٠٧).

النصب:

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ ترفع الساعة وهو وجه الكلام، وإن نصبتها فصواب، قَرَأَ بذلك حمزة الزيات، وفي قراءة عَبْد اللهَّ: «وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ وإن السَّاعةَ لا رَيْبَ فيها»، فقد عرفت الوجهين، وفسَّرا فى غير هذا الموضع(١٠٨).

الجزم:

وقرأ حمزة: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] فجزم الحرف الأوّل، والجزم لا يدخل الأسماء، وأعرب الآخر وهو مثله(١٠٩).

جاء في المصاحف لابن أبي داود: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهَّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي خَلَّادُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُهَاجِرٍ قال: «قَرَأْتُ عَلَى حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦]، ثُمَّ قُلْتُ، إِنَّ فِي مَصَاحِفِنَا (ذَا) أَفَأَقْرَءُوهَا؟ قَالَ: لَا تَقْرَأْهَا إِلَّا (ذِي)»(١١٠).

وجاء أيضًا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ: «وَجَمِيعُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ حَرْفٍ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَرْفٍ وَمِائَتَا حَرْفٍ وَخَمْسُونَ حَرْفًا «قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَسْحَمَ قَالَ: أَعْطَانِيهِ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ مِنْ كِتَابِهِ، فَيَصِيرُ: كُلُّ سُبُعٍ مِنْ أَسْبَاعِ الْقُرْآنِ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ حَرْفٍ وَثَمَانُمِائَةِ حَرْفٍ وَاثْنَانِ وَتِسْعُونَ حَرْفًا، يَبْقَى سِتَّةُ أَحْرُفٍ»(١١١).

أبو جعفر الرؤاسي النيليّ رائد مدرسة الكوفة النحويَّة وواضع أصولها

تعـدَّدت الآراء في نشـأة مدرسـة الكوفة النحويَّـة وفي مؤسِّسـها، إلَّا أنَّ القدامى يـكادون يتَّفقون عـلى أنَّ مبتكر النحو الكوفيّ هو أبو جعفر الـرؤاسيّ، فالزبيديّ عدَّ أبا جعفر في الطبقة الأولى في النحو الكوفيّ وأوَّل من ألَّف فيه كتابًا، وكان أستاذ أهل الكوفة في النحو ومنهم الكسـائيّ والفرَّاء، وهما من مثَّلا المذهب الكوفيّ[١١٢]. وقال التنوخي: «عنـه أخـذ جميع الكوفيـين علـم النحـو»[١١٣]. وذهب أبو حيـان الأندلـسيّ النحويّ (ت ٧٤٥هـ) إلى أنَّ «أبا جعفر الرؤاسي هو إمام من أئمَّة اللغة العربيَّة من الكوفيِّين»[١١٤]. وقـد ذهب مصطفـى صادق الرافعـيّ مذهب الأقدمـين ليثبت أنَّ الـرؤاسيّ هو رأس مدرسة الكوفة، إذْ يقول: «ثُمَّ نجم رأس علماء الكوفة وأستاذهم، وأوَّل من ألَّف منهم كتابًا في العربيَّة، وهو أبو جعفر الرؤاسيّ»[١١٥].

أمَّا المحدثون فقد انقسـموا عـلى فريقين: فريق أيَّد ما ذهب إليـه الأقدمون بأنَّ أبا جعفر هو مؤسِّـس المذهب الكـوفيّ في النحو، وهو صاحب أوَّل كتـاب ألِّف في النحو الكـوفيّ وهـذا هـو رأي الجمهـور، وأنَّ تلميذيه الكسـائيّ والفـرَّاء هما اللـذان نهضا بالمذهـب الجديد، ورفـداه بأفكارهما، والفريق الثاني نفى أنْ يكـون أبو جعفر الرؤاسيّ ممَّـن يوضـع في طبقة المؤسِّسـين لهذا المذهب النحويّ الناشـئ، أو تخـرَّج عليه أحد من الكوفيِّين[١١٦].

ولكنَّ هذه المزاعم تتلاشى إذا علمنا أنَّ الكسائيّ كان يردِّد أقوال شيخه الرؤاسيّ، والـذي يؤكِّد ذلك أيضًا- أنَّ أبا جعفر الرؤاسيّ رأس المذهـب الكوفيّ- أنَّ الفرَّاء كان يتَّصـل به ويتردَّد عليـه وأَخذ العربيَّة عنه، حتَّى كان ينعته بالصـلاح والإمامة اللّغويَّة، وليـس لدينا حجَّة أقوى وأوضح من كلام الفرَّاء نفسـه، ففـي كتابه معاني القرآن ينقل عن أبي جعفر الرؤاسيّ، ويروي له في أكثر من موضع.

وممَّا يؤكد أنَّ أَبا جعفر الرؤاسي كان المؤسِّـس الحقيقيّ للمذهب الكوفيّ، وأنَّه كان نحويًّا بالمعنى الدقيق، ما ذكره الزبيديّ في ترجمة محمَّد بن قاسم شيخ أبي العبَّاس ثعلب، حينما سـأل الأوَّل الأخير عن مسـألة، فقال ثعلب مجيبًا: «قال أبو جعفر فيها كذا، وقال أبو الحسن الكسائيّ فيها كذا...»، فأنت ترى كيف ذكر ثعلب آراء الشيوخ من الكوفيِّين في المسألة، وجعل على رأسهم أبا جعفر الرؤاسيّ.

وممَّـا يؤكِّد ذلك أيضًـا آراؤه النحويَّة التـي نقلت عنه، فهي وإنْ كانـت قليلة، إلَّا أنَّهـا ذات دلالـة في هذا السـياق، ولو وصل إلينـا شيء من كتبه التـي ذكرها أصحاب التراجـم ككتـاب الفيصـل[١١٧]، والإفـراد والجمـع[١١٨]، والوقف والابتـداء الصغير والوقف والابتداء الكبير[١١٩]، ومعاني القرآن[١٢٠]، والقراءة، والهمز، وإعراب القرآن، والتصغـير[١٢١]؛ لأمكننا إعطاء صـورة أوضح عن مكانة أبي جعفر الرؤاسيّ ومنزلته في النحـو الكـوفيّ، ولعلَّ في هذا ما يكفي للاعتراف بأنَّ أبـا جعفر الرؤاسيّ رأس المذهب الكوفيّ من المؤسِّسين الأوَّلين له، فضلًا على كونه أستاذ الكسائيّ والفرَّاء.

وأبـو جعفر محمَّد بـن أبي سـارة[١٢٢] الـرؤاسيّ[١٢٣] النحويّ، هو ابـن أخي معاذ الهراء[١٢٤]، والده الحسن الأنصاريّ النيليّ القرظيّ[١٢٥]، وكنيته: أَبو عليّ[١٢٦]، مولى محمَّد ابن كعب القرظيّ[١٢٧]، أصله من الكوفة، سـكن النيل هو وولده[١٢٨]، وسـمِّي النيليّ؛

لأنَّـه كان ينزل النيـل[١٢٩]، ويعدُّ من ثقـات محدِّثي الإماميَّة، وأحد أئمَّـة النحو واللغة والقراءات، وكان مفسِّرًا، أديبًا، شاعرًا، مؤلِّفًا، فاضلًا، وقيل: إنَّه كان مؤدِّبًا، وكان يروي عـن الإمام محمَّد الباقـر (ت ١١٤ هـ) والإمام جعفر الصـادق (ت ١٤٨ هـ)عليهما السلام[١٣٠]. قيل: إنَّه أستاذ الكوفة الأوَّل[١٣١]، وقال المبرِّد إنَّه عُرف بالبصرة[١٣٢].

رحـل أبو جعفر الـرؤاسيّ إلى البصرة مرَّتين، في الأُولى كان طالـبَ علمٍ[١٣٣]، وفي الثانيـة كان شـيخًا[١٣٤]، وأخذ عن عيسـى بـن عمر الثقفـيّ النحو[١٣٥]، ثـمَّ رجع إلى الكوفـة، وأذاع فيها علم البصرة، ولفت أنظار الدارِسِـين إلى معاهدها، وأخذ الحروف عـن أبي عمـرو بن العـلاء (ت ١٥٤ هـ)، وأخذ عنه علـم القراءة وأفاد منـه في الرواية والغريـب[١٣٦]، وكان لأبي جعفـر اختيـار في القراءة يـروى عنه، واختيـار في الوقف، وهـو عالم أهل الكوفـة في النحو، وذكره أبو عمرو الداني في طبقات القرَّاء، قال: «روى الحروف عن أبي عمرو، وهو معدود في المقلِّين عنه، وسـمع الأعمش[١٣٧]، وسـمع منه خلَّاد المنقريّ وعليّ بن محمَّد الكنديّ، وروى عنه الكسائيّ والفرَّاء»[١٣٨].

وأخـذ عن زهير بن ميمون الفُرْقُبيّ[١٣٩]، وإليه يرجع بدء النحو في الكوفة دراسـةً وتأليفًـا[١٤٠]، والذيـن أخذوا عن الـرؤاسيّ قليلون، ويعود السـبب في ذلـك إلى تنقُّله بـين الكوفة والنيـل، قال ياقوت الحموي: «قلَّ مقامه بالكوفـة؛ فلذلك قلَّ أخْذُ الناس عنه»[١٤١]. ويعزو القفطيّ السـبب الذي أدَّى إلى قلَّة مقامه في الكوفة أنَّ الرؤاسيّ تزوَّج من امرأة بالكوفة، قد انتقلت من النيل وشرطت عليه أن تلمَّ بأهلها في كلِّ مدَّة، فكانت لا تقيم عنده إلَّا القليل[١٤٢]؛ لذا قلَّ مقامه في الكوفة، فقلَّ أخذ الناس عنه. وأشـهر من تلمذ له عليّ بن حمزة الكسائيّ (ت ١٨٩ هـ) أحد القرَّاء السبعة، ومن أعلام العربيَّة[١٤٣]، والفـرَّاء يحيى بن زيـاد (ت ٢٠٧ هـ)[١٤٤]، وعبد الله بن سـعيد الأمويّ[١٤٥]، وخلَّاد بن خالد الصيرفيّ[١٤٦]، وعليّ بن محمَّد الكنديّ[١٤٧].

وكان كتابه أوَّل كتابٍ يؤلَّف في النحو الكوفيّ، وسمَّاه الفيصل[١٤٨]، وقال أبو جعفر إنَّ الخليل طلب منه الكتاب فأطلعه عليه فقرأه ثمَّ وضع كتابه[١٤٩]، فكلُّ ما في كتاب سيبويه: قال الكوفي فإنَّما عني به الرؤاسيّ[١٥٠]، وزعم جماعة من البصريِّين أنَّ الذي يذكره الأخفش في آخر المسائل ويردُّ عليه هو الرؤاسيّ[١٥١].

ويعدُّ أبو جعفر الرؤاسي شيخ الطبقة الأولى لمدرسة الكوفة، كما هو أبو الأسود الدؤليّ شيخ الطبقة الأولى للبصريِّين، والخليل شيخ الطبقة الثالثة من البصريِّين[١٥٢]، وكان الرؤاسيّ والخليل يترافقان إلى الدرس عند عيسى بن عمر الثقفيّ في البصرة. وكان للرؤاسيّ الفضل في اتِّخاذ القرآن الكريم مادَّة خصبة لآرائه وأفكاره[١٥٣]، وتوفِّي سنة ١٩٣هـ، وقيل: سنة ٢٠٦هـ في أيَّام الرشيد[١٥٤]، وقد صنَّف الرؤاسيّ كتبًا متعدِّدة في النحو والصرف والصوت، انتفع منها نحويُّو المدرسَتَين كلتَيهما.

أمَّا بالنسبة لمذهب الرؤاسيّ فيقوم على المزاوجة بين اللغة والنحو، وهذا ما درج عليه أغلب نحاة النيل، وأنَّه كان يعالج اللغة على وفْق منهجٍ وصفيٍّ[١٥٥]، وقلَّ أنْ يخضعه لمنطق القياس والتعليل، وهو منهج القرَّاء الذين كانوا يقيمونه على الرواية والسند الصحيح ويعتمد النقل ويجانب الفلسفات الكلاميَّة[١٥٦]، وبذلك قيل: «كان منهجَهُ يقوم على منهج أَهل القراءات الذي يأخذ بالسماع وصحَّة السند، ويبتعد عن محاكاة أَهل المنطق والفلسفة في تعليل الأحكام اللغويَّة، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّه ارتضاه منهجًا سليمًا من شيخَيه: أبي عمرو ابن العلاء وعيسى بن عمر الثقفيّ، وهما من أعلام أهل العربيَّة والقراءة من البصريِّين، له من مناهج شيوخه الكوفيِّين أهل القراءة والرواية، معتمدًا وسندًا، ونجد هذا المنهج واضحًا في آثار الفرَّاء الذي لم يستطع التحرُّر من مذهب شيخه الرؤاسيّ»[١٥٧].

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

هوامش البحث

(١) ينظر: الدرس النحويّ في بغداد:٩.

(٢) ينظر: الدرس النحويّ في بغداد: ١٠.

(٣) ينظر: تاج العروس: ٣١/ ٥٣.

(٤) ينظر: مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لبِّ اللباب من واجب الأنساب: ٦٥، وتاج العروس: ٣١/ ٥٣.

(٥) هو خالد بن دينار النيليّ، أَبُو الْوَلِيدِ الشيبانيّ، بصريّ الأصل، وقيل: كوفيّ، سكن النيل، وهي مدينة بين الكوفة وواسط. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٨/ ٥٩.

(٦) ينظر: تاج العروس: ٣١/ ٥٣ و«خَالِد النيليّ كَانَ يسكن النّيل فينسب إِلَيْهَا والنيل قَرْيَة من قرى وَاسِط». الثقات لابن حبَّان: ٦/ ٢٥١.

(٧) سير أعلام النبلاء، ط الحديث: ٩/ ١٠٣.

(٨) «النِّيلُ: (نَبَاتُ العِظْلِمِ)، وأَيْضًا (نَباتٌ آخَرُ ذُو ساقٍ صُلْبٍ وشُعَبٍ دِقاقٍ وَوَرَقٍ صِغارٍ مُرَصَّفَةٍ مِن جانِبَيْن». تاج العروس: ٣١/ ٥٤.

(٩) المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتَّفقة في الخطِّ المتماثلة في النقط، أبو الفضل محمَّد ابن طاهر بن عليّ بن أحمد المقدسيّ الشيبانيّ، المعروف بابن القيسرانيّ (ت ٥٠٧هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١١هـ: ١٤١، وهناك عدد من المشهورين بالنسبة إلى النيليّ. ينظر: معجم ابن الفوطيّ: ١/ ٩٠، وتكملة ابن الصابونيّ: ١٢٠، وطبقات السبكيّ: ٣/ ١٦٨.

(١٠) ينظر: الوافي بالوفيات: ١٥/ ١٥٠.

(١١) ينظر: تاريخ اربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخميّ الإربليّ، المعروف بابن المستوفيّ (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن سيِّد خمَّاس الصقَّار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م: ٢/ ٩٣٩.

(١٢) ينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمَّد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمَّد بن أحمد بن مجاهد القيسيّ الدمشقيّ الشافعيّ، شمس الدين، الشهير بابن ناصر

الدين (ت ٨٤٢هـ)، تح: محمَّد نعيم العرقسوسيّ: ١/ ٦٨٧.

(١٣) ينظر: تاريخ الحِلَّة: ١/ ٢٠-٢١.

(١٤) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيليّ، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار: ٩/ ٤٢٩٧، والنيل ومنطقتها، عامر عجاج: ٩.

(١٥) ينظر: توضيح المشتبه: ١/ ٦٨٧.

(١٦) ينظر: النيل ومنطقتها: ١١.

(١٧) بعد انتقال الأسرة المزيديَّة من الجزيرة الدبيسيَّة إلى النيل، أصبحت النيل مركزًا حضريًّا مهمًّا وازدهرت فيها الآداب والعلوم ونبغ فيها الكثير من العلماء والفقهاء فكانت مركزًا للإشعاع الثقافيّ فبرع فيها الكثير من العلماء الأجلاء الذين كان لهم الأثر الكبير في تطوُّر العلوم الدينيَّة واللغويَّة ولاسيَّما النحويَّة منها.

(١٨) ينظر: معجم قبائل العرب: ١/ ٢١، وفقهاء الفيحاء: ١/ ١٧، ونحو القرَّاء الكوفيِّين: ١٩.

(١٩) ينظر: خطط الكوفة لماسينون: ١، ومدرسة الكوفة، ط١٩٥٥م: ١٨.

(٢٠) ينظر: تاريخ العربيَّة: ١٢.

(٢١) ينظر: الدرس النحويّ في بغداد، د. مهدي المخزوميّ: ١٦.

(٢٢) ينظر: تاريخ العلماء النحويِّين للتنوخيّ: ٢٣٢.

(٢٣) نحو القراء الكوفيِّين: ٦٥

(٢٤) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ١٧٣.

(٢٥) ينظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: ١/ ٤٢٠، ورجال الطوسيّ: ١٧٧، وتنقيح المقال: ١/ ٣٧٣، وفهرست ابن النديم: ٣٢، سفينة البحار: ١/ ٣٣٨. تأسيس الشيعة: ٣٤٧، وخاتمة المستدرك: ٧٩٦، وجامع الرواة: ١/ ٢٨٠، وروضات الجنَّات: ٣/ ٢٥٣، ومجمع الرجال: ٢/ ٢٣٨، وأعيان الشيعة: ٦/ ٢٣٨.

(٢٦) ينظر: المعارف: ١/ ٥٢٩.

(٢٧) قال البخاري: حمزة بن حبيب الزيَّات، مولى بني تيم الله بن ربيعة. ينظر: معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٦٧.

(٢٨) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢/ ٦٤٠.

(٢٩) ينظر: صفة الصفوة، الفرضيّ: ٢/ ٩٠.

(٣٠) ينظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ١/ ٤٢٠، ومعجم رجال الحديث: ٧/ ٢٠٠.

(٣١) ينظر: رجال الشيخ الطوسيّ: ١/ ٧٥.
(٣٢) ينظر: تفسير النيسابوريّ = غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١/ ١٢.
(٣٣) ينظر: الاشتقاق: ٢٠٧.
(٣٤) ينظر: الإقناع في القراءات السبع: ٣٨.
(٣٥) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٧٢.
(٣٦) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد ابن عثمان ابن قَايْماز الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمريّ، ط٢، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م: ٩/ ٣٨٤، وسير أعلام النبلاء: ٧/ ٧٢.
(٣٧) ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ٦/ ٢٨٥٥.
(٣٨) وفيات الأعيان: ٢/ ٢١٦.
(٣٩) ينظر: إمتاع الأسماع: ٤/ ٣١٠، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١١/ ٢٣٩.
(٤٠) «الزيَّات: بتَشْديد التَّحْتِيَّة، بَائِع الزَّيْت أَو صانعه، (الْمُقْرِئ) بِضَم مِيم، وَسُكُون قَاف، وهمزة فِي آخِره يُبدل على مذْهبه وَقفًا، وَهُوَ إِمَام الْقُرَّاء من أَتبَاع التَّابِعين. عرض عَلَيْهِ تلميذ لَهُ مَاء فِي يَوْم حَار فَأبى تورُّعًا قَالَ: أَنا لَا آخذ أجرًا على الْقُرْآن، أَرْجُو بذلك الفردوس. قَرَأَ على جَعْفَر الصَّادِقعليه السلام بِإِسْنَاد الْمُسَمّى بسلسلة الذَّهَب، وعَلى جمَاعَة آخَرين رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُم أَجْمَعِينَ». شرح نخبة الفكر للقاريّ: ٣٣٨.
(٤١) ينظر: صفحات في علوم القراءات: ٣٥٢.
(٤٢) ينظر: تاريخ العلماء النحويِّين للتنوخيّ: ٢٣٢.
(٤٣) تلحين النحويِّين للقرَّاء: ١٨.
(٤٤) ينظر: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيِّد أبو القاسم الخوئيّ: ٧/ ٢٧٩.
(٤٥) ينظر: الإقناع في القراءات السبع: ٣٩.
(٤٦) شعب الإيمان: ٤/ ٢٠٠.
(٤٧) ينظر: معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٦٧.
(٤٨) ينظر: تفسير ابن جزيّ = التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٥٦.
(٤٩) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢/ ٦٤٠.
(٥٠) السبعة في القراءات: ٧١.
(٥١) ينظر: طبقات القراء: ١-٦٢.
(٥٢) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: ٧. وصفحات في علوم القراءات: ٣٥٢.

(٥٣) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ٦٦.

(٥٤) ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ٣/ ١٢١٩.

(٥٥) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢/ ٦٤٠.

(٥٦) معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٧١، وتهذيب التهذيب: ١٣/ ٢٧-٢٨، وشذرات الذهب: ١/ ٢٤٠، وسير أعلام النبلاء: ٧/ ٩٠، وطبقات القرَّاء لابن الجزريّ: ١/ ٢٦١.

(٥٧) ينظر: تاريخ العلماء النحويِّين للتنوخيّ: ٢٣٢.

(٥٨) وحُلوَان- بضمِّ الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الألف نون- وهي مدينة في أواخر سواد العراق ممَّا يلي بلاد الجبل. وفيات الأعيان: ٢/ ٢١٦.

(٥٩) باغ بالفارسية بمعنى: البستان الكثير الشجر، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ١/ ٢٦٢، وقال ياقوت الحموي: «قرية بينها وبين مرو فرسخان، يقال لها: باغ وبرزن، منها: إسماعيل الباغي»، معجم البلدان: ١/ ٣٢٥. وباغ وبرزن قريتان متصلتان على فرسخين من مرو، ينظر: معجم البلدان: ١/ ٣٨٢.

(٦٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٤، وينظر: غاية النهاية في طبقات القرَّاء: ١/ ٢٦١، وشذرات الذهب: ١/ ٢٤٠، ومعرفة القرَّاء: ١/ ٩٣، وتقريب التهذيب: ١/ ١٩٩.

(٦١) معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٧١، وتهذيب التهذيب: ١٣/ ٢٧-٢٨، وشذرات الذهب: ١/ ٢٤٠، وسير أعلام النبلاء: ٧/ ٩٠، وطبقات القرَّاء لابن الجزريّ: ١/ ٢٦١.

(٦٢) ينظر: صفحات في علوم القراءات: ٣٥٢.

(٦٣) ينظر: العبر: ١/ ٢٠٨.

(٦٤) السبعة في القراءات: ٧٣.

(٦٥) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الهمدانيّ الياميّ (ت ١١٢هـ أو بعدها)، أبو محمَّد، ويقال أبو عبد الله، الكوفيّ، (والد محمَّد بن طلحة بن مصرف)، من الطبقة الخامسة، من صغار التابعين، روى له: (البخاريّ، مسلم، أبو داود، الترمذيّ، النسائيّ، ابن ماجه). سير أعلام النبلاء، طبعة الرسالة: ٥/ ١٩١.

(٦٦) السبعة في القراءات: ٧٣.

(٦٧) هو أبو عبد الله حُمران بن أعين بن سنبس مولى الطائِّيين، هو قارئ حسن الصوت نحويٌّ شاعرٌ شيعيٌّ من شيعة جعفر بن محمَّد عليهما السلام. نور القبس، لأبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (ت ٦٧٣هـ): ٩٩.

(٦٨) السبعة في القراءات: ٧٢.

(٦٩) السبعة في القراءات: ٧٣.

(٧٠) تفسير النيسابوريّ = غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١/ ١٢.

(٧١) ينظر: معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٦٦.

(٧٢) ينظر: معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٦٩.

(٧٣) روى سُفْيَان الثَّوْريّ عَن خَالِد بن دينار النيليّ، ينظر: تاريخ ابن معين- رواية الدوريّ: ٣/ ٣٥٩.

(٧٤) ينظر: السبعة في القراءات: ٧٥.

(٧٥) ينظر: السبعة في القراءات: ٧٤.

(٧٦) ينظر: معرفة القرَّاء: ١/ ١٢٦، و١/ ١٧٣.

(٧٧) تاريخ الإسلام: ١٢/ ١٦٧.

(٧٨) ينظر: السبعة في القراءات: ٧٣.

(٧٩) ينظر: معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٦٦.

(٨٠) السبعة في القراءات: ٧٥.

(٨١) ينظر: الذريعة: ١٤/ ٥٨.

(٨٢) ينظر: الفهرست: ٤٤، والذريعة: ١٦/ ٦٩.

(٨٣) ينظر: الذريعة: ٢١/ ١٢٩.

(٨٤) ينظر: والذريعة: ٣٣/ ٤٩٧، الشيعة وفنون الإسلام: ١٨.

(٨٥) ينظر: الذريعة: ٤٣/ ٩٩، الفائق في رواة واصحاب الإمام الصادق عليه السلام- عبد الحسين الشبستريّ: ١/ ٤٢٠.

(٨٦) ينظر: الذريعة: ٨/ ٤٩.

(٨٧) ينظر: الفائق في رواة واصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ١/ ٤٢٠.

(٨٨) مجالس العلماء للزجَّاجيّ: ٢٠٣.

(٨٩) مجالس العلماء للزجَّاجيّ: ٢٠٤.

(٩٠) ينظر: مصباح المريد شرح رسالة فتح المجيد في قراءة حمزة.

(٩١) البداية والنهاية: ١٠/ ١١٥.

(٩٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١/ ٣٤٣.

(٩٣) إبراز المعاني من حرز الأماني: ١٥٩.

(٩٤) ينظر: السبعة في القراءات: ١٢٢.

(٩٥) ينظر: في اللهجات العربيَّة، إبراهيم أنيس: ٦١، وينظر: نحو القرَّاء الكوفيِّين: ٢٥٩.

(٩٦) ينظر: إتحاف البشر: ٧٥، ونحو القرَّاء الكوفيِّين: ٢٥٩.

(٩٧) معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٧٠.

(٩٨) ينظر: قراءة حمزة: ٢٤١.

(٩٩) ينظر: إتحاف البشر:٧٥، ونحو القرَّاء الكوفيِّين: ٢٥٩.

(١٠٠) معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ٧٠

(١٠١) جمال القرَّاء وكمال الإقراء: ٧٧١

(١٠٢) زاد المسير في علم التفسير:١/ ٥٦

(١٠٣) معاني القرآن للفرَّاء:١/ ١٨.

(١٠٤) معاني القرآن للفرَّاء:١/ ٧٠.

(١٠٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٥/ ٥٢.

(١٠٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤/ ٨.

(١٠٧) معاني القرآن للفرَّاء: ١/ ١٢٥.

(١٠٨) معاني القرآن للفرَّاء: ٣/ ٤٧.

(١٠٩) تأويل مشكل القرآن: ٤٤.

(١١٠) المصاحف لابن أبي داود: ١٤٦.

(١١١) المصدر نفسه: ٢٨٠.

(١١٢) ينظر: طبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٣٥.

(١١٣) تاريخ العلماء النحويِّين: ١٩٤.

(١١٤) البحر المحيط: ٢/ ٣٦٢-٣٦٣.

(١١٥) تاريخ آداب العرب: ١/ ٤٣٠.

(١١٦) ينظر: المدارس النحويَّة: ١٥٤، ومن أصول النحو: ١٧٣-١٧٥، والدرس النحويّ في بغداد: ٢٠٨.

(١١٧) ينظر: الفهرست، لابن النديم: ٧١.

(١١٨) ينظر: طبقات النحويِّين واللغويين: ١٣٥.

(١١٩) ينظر: الفهرست، لابن النديم: ٧١.

(١٢٠) ينظر: الفهرست، لابن النديم: ٧١، ونزهة الألبَّاء: ٣٤، ٥١.

(١٢١) ينظـر: الفايق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: ٣/ ٥٢، والفهرسـت: ٧١. فقد أثير عنه أنَّه وضع كتابًا في: «التصغير وهو من أظهر مواد علم التصريف ودراسة العلل الفلسفيَّة في بنية الكلم

العـربي... والتأليف في هـذا اللون من ألوان العربيَّة، يدلُّ على فهمٍ عميـقٍ لأصول المادة الصوتيَّة في البنـاء العربيّ. وهو ابتكار طريف... إنَّ أبا جعفر الرؤاسي، كانَ قد بكَّر في معالجة لون آخر من ألـوان التأليف في علم القـراءات والذي يدخل في باب (فقه القراءات القرآنيَّة)... ولا يعالج هذا الفـن إلَّا نحـويٌّ عالمٌ بالقراءة، عالم بالتفسـير، عـالم بالقصص، عالم باللغة التي نـزل بها القرآن». ينظر: أبو جعفر الرؤاسيّ: ٢٥، والقطع والائتناف لأبي جعفر النحَّاس: ٩٤.

(١٢٢) ينظـر: نزهـة الألبَّـاء: ٥٠، وينظـر: ترجمة الـرؤاسيّ في الفهرسـت: ٧١، ونـور القبس، لأبي المحاسـن يوسـف بن أحمد بن محمود اليغمـوريّ (ت ٦٧٣هـ): ٢٧٩، ومراتـب النحويِّين: ٤٨، وطبقات الزبيديّ: ١٢٥، ونزهة الألبَّاء: ٥٤، وتاريخ أبي المحاسـن: ١٩٤، وإنباه الرواة: ٤/ ٩٩ والوافي: ٢/ ٣٣٤، وبغية الوعاة: ١/ ٨٢، وروضات الجنَّات: ٧/ ٢٦٣، ١٠٨٣.

(١٢٣) قيل: سـمِّي بالرؤاسيّ؛ لكبر رأسـه، وقيل: إنَّـه ينتمي إلى قبيلة رؤاس، وهـو الأصح، ينظر: الفهرست: ٩٦، نزهة الألبَّاء: ٥٠.

(١٢٤) ينظر: نزهة الألبَّاء: ٥٠، ومعاذ بن مسلم الهرَّاء أبو مسلم- وقيل: أبو عليّ- ابن عليّ من موالي محمَّد بن كعب القرظيّ، وعم محمَّد بن أبي سارة الرؤاسيّ من قدماء النحويِّين، ولد أيَّام عبد الملك ابن مروان... وكان معاذ شـيعيًّا، مات ببغداد سـنة (١٨٧هـ)، وقيل: سنة (١٩٠هـ)،... أوَّل من وضع التصريف. ينظر الفوائد الرجاليَّة: ١/ ٢٦٦.

(١٢٥) نسـبة إلى النيـل بليدة تقع قرب حِلَّة بني مزيد يخترقها خليج كبـير يتخلج من الفرات الكبير، حفره الحجَّاج ابن يوسف وسمَّاه بنيل مصر، وقيل: إنَّ النيل هذا يستمد من صراة جاماسب. وقد انتسـب إليه فريق من الأعلام، وجاء ذِكره في كثير من الشـعر. وينظر: معجم البلدان: ٨/ ٣٦٠، والنيل ومنطقتها، عامر عجاج.

(١٢٦) ينظر: رجال الشيخ الطوسيّ: ١/ ٤٥.

(١٢٧) عن ترجمته راجع: إنباه الرواة: ٤/ ١٠٧، وبغية الوعاة: ١/ ٨١-٨٢، ومراتب النحويِّين: ٢٤، وطبقات النحويُّون اللغويِّين: ١٣٥، وتاريـخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين، المفضَّل ابن محمَّد التنوخيّ المصريّ: ١٩٤.

(١٢٨) ينظـر: اللبـاب: ١/ ٤٧٨، والأنسـاب: ٦/ ١٧٤، وأبـو جعفر الرؤاسيّ نحـويّ من الكوفة، د.عبد الله الجبوريّ: ٩، وتاريخ الكوفة للبراقيّ: ٤٥١.

(١٢٩) ينظر: الفهرست: ٩٦.

(١٣٠) ينظر: رجال العلَّامة الحِلِّيّ: ١٥٣، ومعجم رجال الحديث: ٤/ ٢٨٦، ١٥/ ٢٢٩، والفايق في رواة واصحاب الإمام الصادق: ٥/ ٤٣، وهديَّة العارفين: ٢/ ٧.

(١٣١) ينظر: حياة الشعر في الكوفة، يوسف خليف، دار الكتاب العربيّ، القاهرة ١٩٦٨م: ٢٦٢، والدرس النحويّ في بغداد: ٢٠٩.

(١٣٢) ينظر: بغية الوعاة: ٣٣.

(١٣٣) ينظر: إنباه الرواة: ٤/ ١٠١، ومعجم الأدباء: ٦/ ٤٨٠، مدرسة الكوفة: ١٢١.

(١٣٤) ينظر: إنباه الرواة: ٤/ ١٠١، ومعجم الأدباء: ٦/ ٤٨٠، وبغية الوعاة: ١/ ٨٣.

(١٣٥) مختلف في سنة وفاته، فقيل: توفِّي سنة ١٤٨هـ، وقيل: ١٤٩هـ، وقيل: ١٥٠هـ. ينظر: طبقات الزبيدي: ١٣٥، أبو جعفر الرؤاسيّ عبد الله الجبوريّ: ١٢.

(١٣٦) ينظر: أبو جعفر الرؤاسيّ عبد الله الجبوريّ: ١٢.

(١٣٧) ليمان بن مهران أحد أئمَّة القراءات، ولد سنة ٦١هـ، وتوفِّي سنة ١٤٨هـ.

(١٣٨) بغية الوعاة: ١/ ٨٢.

(١٣٩) وكان من نحاة الكوفة، عالمًا بالنسب والقراءات والعربيَّة، ومن أهل القراءة. وكان كثيرًا ما يروي عن ميمون الأقرن. ينظر: أبو جعفر الرؤاسيّ عبد الله الجبوريّ: ١٢.

(١٤٠) ينظر: نشأة النحو العربيّ: ٩٧-٩٨.

(١٤١) معجم الأدباء: ٦/ ٤٨٠، وينظر: أنباه الرواة: ٤/ ١٠١، وأبو جعفر الرؤاسيّ: ١٥.

(١٤٢) ينظر: إنباه الرواة: ٤/ ١٠٢، والوافي بالوفيات: ٢/ ٣٣٥، ومعجم الأدباء: ١٨/ ١٢٣ والنيل ومنطقتها: ١٣٩.

(١٤٣) ينظر: الفهرست، لابن النديم: ٧١، وطبقات الزبيديّ: ١٣٥، وإنباه الرواة: ٢/ ٢٧٠، والوافي: ٢/ ٢٣٥، وبغية الوعاة: ١/ ٨٢، ونزهة الألبَّاء: ٣٥، ٤٢، وطبقات القرَّاء: ٢/ ١١٦، ومعجم الأدباء: ٦/ ٤٨٠، والمزهر: ٢/ ٤٠٠، تاج العروس: ١/ ٣٢-٣٣، ورجال الحِلِّيّ: ١٥٣.

(١٤٤) ينظر: الفهرست، لابن النديم: ٧١، ونور القبس، لأبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموريّ (ت ٦٧٣هـ): ٢٧٩، ومعجم الأدباء: ٧/ ٤١ وبغية الوعاة: ١/ ٨٣، وطبقات القرَّاء: ٢/ ٢١٦، وطبقات الزبيديّ: ١٣٥، وأبو زكريَّا الفرَّاء، للدكتور الأنصاريّ: ٥٧٣، ورجال الحِلِّيّ: ١٥٣.

(١٤٥) ينظر: طبقات الزبيديّ: ٢١١، والفهرست: ٥٤، وبغية الوعاة: ٢/ ٤٣، وإنباه الرواة: ٢/ ١٢، وتاج العروس: ١/ ٣٥-٣٦.

(١٤٦) ينظر: غاية النهاية: ١/ ٢٧٤-٢٧٥، وبغية الوعاة: ١/ ٨٣، وطبقات المفسِّرين: ٢/ ١٣١.

(١٤٧) ينظر: غاية النهاية: ٢/ ١١٧، وبغية الوعاة: ١/ ٨٣، وطبقات المفسِّرين: ٢/ ١٣١.

(١٤٨) ينظر: الفهرست: ٩٦، وأبو جعفر الرؤاسيّ نحويّ من الكوفة: ٢٢.

(١٤٩) ينظر: الفهرست: ٩٦.

(١٥٠) ينظر: من تاريخ النحو: ٤١.

(١٥١) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ٨٠.

(١٥٢) ينظر: مراتب النحويِّين: ٤٨، وطبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٣٥، ونشأة النحو العربيّ: ٣٠.

(١٥٣) ينظر: أثر القراءات في النحو العربيّ: ١١١.

(١٥٤) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ٦/ ٢٤٨٦، والفايق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: ٣/ ٥٢، وأبو جعفر الرؤاسيّ نحويّ من الكوفة: ١١.

(١٥٥) ينظر: المفصَّل في تاريخ النحو العربيّ: ١/ ٢٣٦.

(١٥٦) ينظر: الكسائيّ رأس مدرسة الكوفة النحويَّة، كمال إبراهيم، مجلَّة الأستاذ، بغداد م/ ١٣-ع/ ١-٢، ١٣٨٥هـ-١٣٨٦هـ: ٦.

(١٥٧) المفصَّل في تاريخ النحو العربيّ: ١/ ٢٣٦، والكسائيّ رأس مدرسة الكوفة النحويَّة، كمال إبراهيم، مجلَّة الأستاذ، بغداد م/ ١٣-ع/ ١-٢، ١٣٨٥هـ-١٣٨٦هـ: ٦.

المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، للإمام الشاطبيّ (٥٩٠هـ)، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسيّ الدمشقيّ المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، تح: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلميَّة، (د.ت).

٢. أبو جعفر الرؤاسيّ نحويّ من الكوفة، د. عبد الله الجبوريّ، ط١، منشورات الجامعة المستنصريَّة، ١٤٠٨هـ.

٣. أبو زكريا الفرَّاء ومذهبه في النحو واللغة، الدكتور أحمد مكِّيّ الأنصاريّ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيَّة، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٤. إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر، الشيخ أحمد بن محمَّد الدمياطيّ الشهير بالبنَّاء، (ت ١١١٧هـ)، تصحيح الشيخ عليّ محمَّد الضبَّاع، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، (د.ت).

٥. الاشتقاق، أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت ٣٢١هـ)، ط١، تحقيق وشرح عبد السلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٦. الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن عليّ بن أحمد بن خلف الأنصاريّ الغرناطيّ، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، ط١، دار الصحابة للتراث، طبع أفسيت في دار الفكر بدمشق، ١٤٠٣هـ.

٧. أعيان الشيعة، السيِّد محسن الحسينيّ العامليّ الأمين (ت ١٣٧١هـ)، مطبعة ابن زيدون، بيروت، ١٩٥٨.

٨. آكام المرجان في أحكام الجان، محمَّد بن عبد الله الشبليّ الدمشقيّ الحنفيّ، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقيّ الدين (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق إبراهيم محمَّد الجمل، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ١٣٢٦هـ.

٩. إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن عليّ بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسينيّ العبيديّ، تقيّ الدين المقريزيّ (ت ٨٤٥هـ)، ط١، تحقيق محمَّد عبد الحميد النميسيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ (ت ٦٢٤هـ)،

تحقيـق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتـب المصريَّة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٢، والمكتبة العصريَّة، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
١١. الأنسـاب، عبـد الكريم بن محمَّد السـمعانيّ (ت ٥٦٢هـ)، صححهُ وعلَّق عليـه عبد الرحمن بن يحيى المعلميّ، حيدر آباد، ١٩٦٢.
١٢. البداية والنهاية: أبو الفدا إسـماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق عليّ شيري، ط١، مطبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٣. بغيـة الطلـب في تاريخ حلب، عمـر بن أحمد بن هبة الله بـن أبي جرادة العقيليّ، كـمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت).
١٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، ط١، المكتبة العصريَّة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.
١٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسـينيّ، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، الزَّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين المعاصرين، طبعة الكويت.
١٦. تاريـخ إربل، المبارك بـن أحمد بن المبارك بن موهـوب اللَّخميّ الإربليّ، المعروف بابن المسـتوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق سـامي بن سيِّد خمَّاس الصقَّار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
١٧. تاريـخ ابن معـين (رواية الدوريّ)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسـطام بن عبد الرحمـن المـرِّيّ بالـولاء، البغـداديّ (ت ٢٣٣هـ)، ط١، تحقيـق د. أحمد محمَّد نور سـيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلاميّ، مكَّة المكرَّمة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام التدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
١٩. تاريخ الحِلَّة، يوسف كركوش، ط١، انتشارات المكتبة الحيدريَّة، مطبعة شريعت، قم، ١٤٣٠هـ.
٢٠. تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين، المفضَّل بن محمَّد التنوخيّ المصريّ، تحقيق محمَّد عبد الفتاح الحلو، الرياض، ١٤٠١هـ.
٢١. تاريخ الكوفة، السـيِّد حسين بن السـيِّد أحمد البراقيّ النجفيّ (ت ١٣٣٢هـ)، حرَّره السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، ط٤، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٢. تأسـيس الشـيعة لعلوم الإسلام، السـيِّد حسـن الصدر، شركة النشر والطباعة العراقيَّة، بغداد، ١٩٥١م.

٢٣. تأويل مشكل القرآن، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٤. تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالديّ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.
٢٥. تفسير النيسابوريّ = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمَّد بن حسين القميّ النيسابوريّ (ت ٨٥٠هـ)، ط١، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٦هـ.
٢٦. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)، ط١، تحقيق محمَّد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٧. تنقيح المقال، عبد الله المامقانيّ (ت ١٣٥١هـ)، النجف الاشرف، ١٣٥٠هـ.
٢٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمَّد القضاعيّ الكلبيّ المزيّ (ت ٧٤٢هـ)، ط١، تحقيق د. بشَّار عوَّاد معروف، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمَّد بن عبد الله (أبي بكر) ابن محمَّد ابن أحمد بن مجاهد القيسيّ الدمشقيّ الشافعيّ، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)، ط١، تحقيق محمَّد نعيم العرقسوسيّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
٣٠. الثقات، محمَّد بن حبَّان بن أحمد بن حبَّان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميميّ، أبو حاتم، الدارميّ، البُستيّ (ت ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهنديَّة، دائرة المعارف العثمانيَّة بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.
٣١. جامع الرواة، محمَّد بن عليّ الأردبيليّ (ت ١١٠١هـ)، مكتبة محمَّديّ، قم، (د.ت).
٣٢. حياة الشعر في الكوفة، يوسف خليف، دار الكتاب العربيّ، القاهرة ١٩٦٨م.
٣٣. خاتمة مستدرك الوسائل، حسين الطبرسيّ النوريّ (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٧هـ.
٣٤. الدرس النحويّ في بغداد، د. مهدي المخزوميّ، بغداد، ١٩٧٤م.
٣٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمَّد محسن الطهرانيّ المعروف بـ: آغا بزرك، (ت ١٣٨٩هـ) ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
٣٦. ذيل تاريخ بغداد، ابن النجَّار (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
٣٧. الرجال، الحسن بن عليّ ابن داود (ت ٧٤٠هـ)، اعتناء جلال الدين الحسينيّ، مطبعة جامعة طهران، طهران، ١٣٤٢هـ.
٣٨. رجال الطوسيّ، شيخ الطائفة محمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيُّوميّ الأصفهانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، شهر رمضان المبارك، ١٤١٥هـ.
٣٩. رَوْضاتُ الجنَّاتِ في أحوالِ العلماءِ والساداتِ، محمَّد باقر الموسويّ الخوانساريّ الأصبهانيّ (ت ١٣١٣هـ)، ط١، دار إحياء التراث للطباعة والنشر، بيروت،١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٤٠. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العبَّاس التميميّ، أبو بكر بن مجاهد البغداديّ (ت ٣٢٤هـ)، ط٣، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٨م.
٤١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمَّد بن أحمد الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمَّد نعيم العرقسوسيّ، بيروت،(د.ت).
٤٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩هـ)، ط٢، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٧٩م.
٤٣. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ (ت ٤٥٨هـ)، ط١، حقَّقه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه الدكتور عبد العليّ عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
٤٤. صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السنديّ، ط١، المكتبة الإمداديَّة، ١٤١٥هـ.
٤٥. صفة الصفوة، ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد (ت ٥٩٧هـ)، خرج أحاديثه محمَّد عبادي عبد الحليم وأحمد شعبان أحمد، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤٦. طبقات المفسِّرين، أحمد بن محمَّد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق١١هـ)، ط١، تحقيق سليمان بن صالح الخزيّ، مكتبة العلوم والحكم، السعوديَّة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٤٧. طبقات المفسِّرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق عليّ محمَّد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
٤٨. طبقات النحويِّين واللغويِّين، أبو بكر محمَّد بن الحسن الزبيديّ (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣ م.
٤٩. العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمَّد بن أحمد الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، تحقيق صلاح

الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٣م.
٥٠. غاية النهاية في طبقات القرَّاء، ابن الجزريّ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٥م.
٥١. الفايق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبد الحسين الشبستريّ، ط١، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين، قم المشرَّفة، ١٤١٨هـ.
٥٢. فقهاء الفيحاء وتطوّر الحركة الفكريَّة في الحِلَّة، السيِّد هادي حمد كمال الدين (ت ١٤٠٦هـ)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.
٥٣. الفهرست، ابن النديم محمَّد بن إسحق (ت ٣٨٥ هـ)، دار المعرفة للنشر، بيروت، ١٩٧٨م.
٥٤. الفوائد الرجاليَّة، الميرزا محمَّد بن الحسن البهبهانيّ (ت ١٢٠٥هـ)، مطبعة جامعة المدرِّسين، قم، (د.ت).
٥٥. في اللهجات العربيَّة، د. إبراهيم أنيس، ط٨، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م.
٥٦. القطع والائتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النحَّاس، تحقيق د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطروديّ، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٥٧. الكسائي رأس مدرسة الكوفة النحويَّة، كمال إبراهيم، مجلَّة الأستاذ، بغداد، م/ ١٣-ع/ ١-٢، ١٣٨٥هـ-١٣٨٦هـ.
٥٨. اللباب في تهذيب الأنساب، عزّ الدين عليّ بن محمَّد الشيباني ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، مطبعة المثنى، بغداد، (د.ت).
٥٩. مجالس العلماء، عبد الرحمن بن إسحاق البغداديّ النهاونديّ الزجَّاجيّ، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، ط٢، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٦٠. مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لبِّ اللباب من واجب الأنساب، عبَّاس بن محمَّد بن أحمد ابن السيِّد رضوان المدنيّ الشافعيّ (ت ١٣٤٦هـ)، مطبعة المعاهد بجوار قسم الجماليَّة، مصر، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.
٦١. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزوميّ، مطبعة دار المعرفة، بغداد ١٣٧٤هـ.
٦٢. مراتب النحاة واللغويِّين، أبو الطيِّب عليّ بن عبد الواحد اللغويّ (ت ٣٥١هـ)، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ.
٦٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، ط١، تحقيق فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦٤. المعارف، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
٦٥. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت بن عبد الله الحمويّ (ت ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، ط٢، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٦٦. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحمويّ (ت ٦٢٦ هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.
٦٧. معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، السيِّد أبو القاسم الخوئيّ الموسويّ، مطبعة الآداب، النجف ١٩٤هـ.
٦٨. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقيّ (ت ١٤٠٨هـ)، ط٧، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٦٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمَّد البكري الأندلسيّ (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٧٠. معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط١، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٧١. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمَّد عبد العظيم الزُّرْقانيّ (ت ١٣٦٧هـ)، ط٣، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ.
٧٢. المؤتلف والمختلف لابن القيسرانيّ = الأنساب المتَّفقة في الخط المتماثلة في النقط، أبو الفضل محمَّد ابن طاهر بن عليّ بن أحمد المقدسيّ الشيبانيّ، المعروف بابن القيسرانيّ (ت ٥٠٧هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت،١٤١١هـ.
٧٣. الموسوعة القرآنيَّة، إبراهيم بن إسماعيل الأبياريّ (ت ١٤١٤هـ)، مؤسَّسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
٧٤. نحو القرَّاء الكوفيِّين: د. خديجة أحمد مفتي، مكَّة المكرَّمة، المكتبة القيصريَّة، ١٩٨٥.
٧٥. نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق د. إبراهيم السامرائيّ، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.
٧٦. نشأة النحو العربيّ وتاريخ أشهر النحاة، محمَّد الطنطاويّ، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م.
٧٧. النيل ومنطقتها، دراسة في الأحوال الجغرافيَّة والإداريَّة والفكريَّة حتَّى نهاية القرن السابع الهجريّ، عامر عجاج حميد، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠٠٤.
٧٨. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتَّاح بن السيِّد عجمي بن السيِّد العسس المرصفيّ المصريّ الشافعيّ (ت ١٤٠٩هـ)، ط٢، مكتبة طيبة، المدينة المنوَّرة.

٧٩. الـوافي بالوفيـات، صلاح الدين خليـل بن أيبك الصفـديّ (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيـق واعتناء أحمد الأرناووط، وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٨٠. وفياتُ الأَعيانِ وأَنباءُ أَبناءِ الزَّمانِ، شَـمس الدّين أحمد بن محمَّد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، ط٢، دار احياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

معايير الجرح والتعديل
عند العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)

The Standards of Validating and Invalidating principles to Al-Allamah Al-Hilli (726 AH.)

أ.م.د. حيدر جيجان عبد عليّ الزياديّ
جامعة الكوفة/كليَّة التربية الأساسيَّة

Asst. Prof .Dr. Haidar Chechan Abid Ali Al-Zayadi
University of Kufa- College of Basic Education

ملخَّص البحث

بينما كانت السـنَّة المطهَّرة الشـاملة لأحاديث رسـول اللهﷺ وعترتـه الطاهرة هي المصدر الرئيس الثاني من مصادر التشريع الإسـلاميّ؛ ولأنَّها كشفت لنا عن معضلات الكتاب العزيز، وأسـفرت عن كنوزه وعلومـه، وأوضحت لنا عن معالم الدين الحنيف من أصوله وفروعه.

وكان الوقوف على هذه الأحاديث الشريفة والاسـتفادة منهـا يتطلَّب التثبُّت منها والتحقُّـق من صدورها، لذلك وجب الوقوف على أحوال الرواة الذين حملوا إلينا تلك الأحاديث جيلًا بعد جيل منذ عصر الرسـالة، فكان على أثر ذلك أن ظهر النقَّاد لهؤلاء الرواة، وهم من يُعرَفون بأئمَّة الجرح والتعديل، فنشأ علم رجال الحديث، وهو بأبسط تعاريفـه: العلـم الذي يميِّز الثقة من رجـال الحديث من غيره، وقـد تكاثر المؤلِّفون في علـم الرجال، ومن ثمَّ ازدحمت القـرون بالمؤلِّفين والمؤلَّفات في الطبقات والمشـيخات والأسماء والكنى والألقاب والتراجم.

أمَّا القرنان السـابع والثامن فكانا قرني الترتيـب والتنظيم والمنهجيَّة، فكان العَلَمان الجليـلان العلَّامـة الحِـلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، وابـن داوود (ت ٧٠٧هـ) الحِلِّيَّـان، فكانت لمدوَّنـات العلَّامـة الرجاليَّة الباع الأكبر في حفظ سلاسـل المشـايخ، وتعدَّدت طبقات الـرواة، وتبعًـا لذلك تعـدَّدت المناهج الرجاليَّة أيضًـا، فكان المنهـج التحليليّ، ومنهج الطبقـات وتجريد الأسـانيد، والنصـوص الرجاليَّة، وغيرها، فضلًا عـن معايير الجرح

والتعديل التي احتوتها مناهج كتب العلَّامة الحِلِّيّ، وهي محلُّ البحث، لذا جاءت منهجيَّة البحث بتمهيد وثلاثة مباحث.

Abstract

While the comprehensive purified Sunnah of the "Hadeeths" of the Prophet (may Allah bless him and his family), his pure relatives (his household members) is the second major source of Islamic legislation , because it revealed to us the dilemmas of the great book (Holly Quran), also it resulted in discovering the scientific treasures, sciences and explained to us the features of the true religion as well as its origins and branches.

Standing on these "Hadeeths" and taking advantages of them requires investigate and verifying them, therefore, it is necessary to identify the conditions of the narrators who carried us these conversations generation after generation during the era of the message, then it was followed by the emergence of the critics of these narrators who know about the imams of Validating and Invalidating principles, then it created the science of modern men talk "Hadeeth" in its simplest definitions: The science that distinguishes the honest men of the Hadith from others, it has multiplied the authors in the science of men

and then the centuries was crowded by the authors and their works in the classes and and names, nicknames, titles and translations.

The seventh and eighth centuries were the horns of order, organization, and methodology. The two great scholars, Al-Allamah Al-Hilli (D. 726 AH) and Ibn Dawood Al-Hilli (D. 707 AH) the works of the "Al-Allamah Al-Rijaliya" has the great role to memorize the chains of "Al-Mashayekh", with the many of the narrators levels, also men's curricula were also varied. The analytical approach , the method of classes , the abstraction of the texts of men and others, as well as the standards of Validating and Invalidating principles contained in the curriculum of the books of the "Al-Allamah Al-Hilli", which is the subject of the research, so the method of preparation came with three researches.

مقدِّمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين محمَّد بن عبد الله وعلى آله المنتجبين، وبعد...

إنَّ السنَّة المطهَّرة الشاملة لأحاديث رسول الله ﷺ وعترته الطاهرة هي المصدر الرئيس الثاني من مصادر التشريع الإسلاميّ، وهي من أشرف العلوم وأوثقها وأكثرها نفعًا؛ لاتِّصالها بالله ورسوله وخلفائه؛ ولأنَّها كشفت لنا عن معضلات الكتاب العزيز وأسفرت عن كنوزه وعلومه، وأوضحت لنا معالم الدين الحنيف من أصوله وفروعه.

وكان الوقوف على هذه الأحاديث الشريفة والاستفادة منها يتطلَّب التثبُّت منها والتحقُّق من صدورها؛ لأنَّها لم تروَ عن فئة خاصَّة من الثقات، وإنَّما اعتنت بروايتها ونقلها ضروب من الناس، وكثير من المحدِّثين فيهم الثقة والعدل، وفيهم الضعيف والكذَّاب، فنجمت عن ذلك ألوان من الأحاديث فيها الغثُّ والسمين، لذلك وجب الوقوف على أحوال الرواة الذين حملوا إلينا تلك الأحاديث جيلًا بعد جيل منذ عصر الرسالة، فكان على أثر ذلك أن ظهر النقَّاد لهؤلاء الرواة، وهم من يُعرفون بأئمَّة الجرح والتعديل، ليقولوا للناس إنَّ فلانًا لا تأخذوا بحديثه فهو كذَّاب، وإنَّ فلانًا صدوق، فقد أخضعوا كلَّ من روى السنَّة للدراسة والنقد والتمحيص، وأصدروا أحكامهم عليهم وفق منهج إسلاميّ رفيع تشرئبُّ إليه الأعناق، لا مكان فيه للأهواء والنزعات

فنشأ علم رجال الحديث، وهو بأبسط تعاريفه: العلم الذي يميِّز الثقة من رجال الحديث من غيره، ومقبول الرواية من مردودها.

وقد عُنِيَ بدراسة هذا العلم علماء أدركوا خطورة هذا الموقف وعرفوا مدى أهميَّته، فانصرف إليه نفر من الدارسين، قديمًا وحديثًا، وأشبعوه بحثًا وحلُّوا مشكلاته تحقيقًا، وأحاطوا بأحواله علمًا، وعدُّوا رجاله إحصاءً، واستوعبوه استقصاءً وتنقيبًا، واعتنوا بشأنه أشدَّ اعتناء، فكانت نتيجة جهدهم أن كشفوا للأمَّة طريقها الذي لا لبس فيه ولا اعوجاج، وكان لهم فضل الريادة والسبق في الكشف عن لُجج هذا البحر المتلاطم، وبدأ التأليف لدى الأماميَّة في علم الرجال أواخر النصف الأوَّل من القرن الأوَّل الهجريّ، فقد ألَّف عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكاتب أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام كتاب من شهد مع أمير المؤمنين الجمل سنة (٣٦هـ)، وصفِّين سنة (٣٧هـ)، والنهروان سنة (٣٨هـ) من الصحابة.

وقد ازداد عدد المؤلِّفين في الرجال في القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة، ومن ثمَّ ازدحمت القرون بالمؤلِّفين والمؤلَّفات في الطبقات والمشيخات والأسماء والكنى والألقاب والتراجم.

وقد أحصى شيخ الباحثين أغا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ) مؤلِّف الذريعة نحوًا من (٧٠٠ عَلَم)، وعدَّد في كتابه (مصفى المقال) زهاء (١٥٠٠) من مؤلَّفاتهم في الموضوع، وأشار إلى نحوٍ من (٦٠٠ كتاب) منها في (الذريعة).

وقد عُدَّ القرن الرابع عصر التدوين والتأليف، فكتب الكشِّيّ رجاله الذي وصل إلينا اختيار الشيخ الطوسيّ منه.

أمَّا القرن الخامس فكان عصر عيون الكتب الرجاليَّة، فكان النجاشيّ

(ت ٤٥٠هـ)، وهو من أجلِّ المؤلِّفين في الرجال خطرًا وأعظمهم قدرًا، فقد جمع في كتابه ما استطاعه، وجعل للأسماء أبوابًا على الحروف، وذَكَر لكلِّ رجلٍ طريقًا واحدًا يوصل إلى الرواية منه.

وألَّف الشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ) الرجال والفهرست، ورتَّب الأبواب على الأزمنة في الرجال.

حتَّى إذا جاء القرن السادس عصر التكميل، أكمل منتجب الدين (ت ٥٨٥هـ)، وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) ما ألَّفه السابقون.

أمَّا القرنان السابع والثامن فكانا قرني الترتيب والتنظيم والمنهجيَّة، ولاسيما عند العَالِمَين الجليلَين العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، وابن داوود الحِلِّيّ (ت ٧٠٧هـ)، فكانت لمدوَّنات العلَّامة الرجاليَّة الباع الأكبر في حفظ سلاسل المشايخ، وتعدَّدت طبقات الرواة وتبعًا لذلك تعدَّدت المناهج الرجاليَّة أيضًا، فلكلِّ مدونٍ أصول ومناهج ومدارس، فكان المنهج التحليليّ، ومنهج الطبقات، وتجريد الأسانيد، والنصوص الرجاليَّة، وتراجم البيوتات، وتاريخ المدن، والمنهج الروائيّ، ومنهج أصحاب الأئمَّة عليهم السلام، ومنهج الفهرست، ومنهج المشيخة، ومنهج الفوائد، ومنهج تراجم الأعيان، ومنهج الإجازات، ومنهج الأنساب، فضلًا عن معايير الجرح والتعديل التي احتوتها مناهج كتب العلَّامة، وهي محلُّ البحث، لذا جاءت منهجيَّة البحث بمقدِّمة وتمهيد وثلاثة أبحاث.

فذكرت في التمهيد ماهيَّة الجرح والتعديل، والمبحث الأوَّل فصل معايير التعديل، والمبحث الثاني فصل معايير الجرح لدى العلَّامة، وكان المبحث الثالث قد جمع مسوِّغات تعارض الجرح والتعديل.

التمهيد

ماهيَّة الجرح والتعديل

قبل أن نتعرَّف الجرح والتعديل، لا بدَّ لنا أن نتعرَّف أوَّلًا على مكوِّنات هذا العلم، فهو مكوَّن من شقَّين، الأوَّل يسمَّى الجرح، والثاني يسمَّى التعديل.

الجرح لغةً: من جرح واجترح، أي اكتسب، وجوارح الإنسان أعضاؤه التي يكتسب بها[١]، وقال ابن منظور: «وفلان يجرح لعياله ويجترح، بمعنى يكتسب، وجرحه يجرحه جرحًا أثَّر فيه بالسلاح، ويقال جرح الحاكم الشاهد إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره والاستجراح النقصان والعيب والفساد»[٢]، ومنه قول بعض التابعين: «كثرت هذه الأحاديث واستُجرحت، أي فسدت وقلَّ صِحاحها، وهو استعمل من جرح الشاهد إذا طعن فيه، أراد أنَّ الأحاديث كثرت حتَّى أحوجت أهل العلم بها إلى جرح بعض رواتها وردِّ روايته»[٣]، وقال الزبيديّ: «الجرح بضمِّ الجيم يكون بالأبدان بالحديدة ونحوه، وبالفتح يكون باللسان في المعاني والأعراض وما أشبه ذلك، وجرحه بلسانه جرحًا عابه وتنقَّصه»[٤].

الجرح اصطلاحًا: «الطعن في راوي الحديث بما يسلب عدالته أو ضبطه»[٥]، وعرَّفه المامقانيّ: «ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته ويخلُّ بحفظه ممَّا يترتَّب عليه سقوط روايته أو ضعفها»[٦].

التعديل لغةً: مشتقٌّ من العدل.

العـدل: «خلاف الجَوْر، يُقال: عدل عليـه في القضية فهو عادل، ورجل عدل، أي رضـا ومقنع في الشـهادة»[٧]، «وفي أسـماء الله الحسـنى (العدل) وهو الـذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وهو في الأصل مصدر سـمِّي به موضع العادل، وهو أبلغ منه؛ لأنَّه جعل المسـمَّى نفسـه عدلا»[٨]، وقال ابن منظـور: «العدل: ما قـام في النفوس أنَّه مسـتقيم، والعدل: الحكم بالحقِّ، يقال هو يقضي بالحقِّ ويعدل، وهو حكم عادل، وذو معدلة في حكمه، والعدل من الناس المرضيّ قوله وحكمه»[٩].

التعديـل اصطلاحًـا: «هـو توثيـق الـراوي ووصفـه بالعدالـة والضبـط»[١٠]، والعدالـة بالمعنى الأعـمِّ «هي كون الرجل ذا ملكة وإن لم يكـن أماميًّا بأن كان عدلًا في مذهبه»[١١].

الجـرح والتعديـل اصطلاحًا: فهـو «علمٌ يبحث فيـه عن جرح الـرواة وتعديلهم بألفـاظ مخصوصـة وعـن مراتـب تلـك الألفـاظ، وهـذا العلـم مـن فـروع علـم الرجال»[١٢].

المبحث الأوَّل

معايير التعديل عند العلَّامة

نصُّ أحد المعصومين عليهم السلام

أحد المعايير التي اعتمد عليها العلَّامة الحِلِّيّ في توثيق الرجال هي مدح المعصوم عليه السلام لأحد الرجال أو دعاؤه له أو ترحُّمه عليه، فيعتبره نصًّا على الوثاقة، قال جعفر السبحانيّ: «وهـذا من أوضح الطرق واسـماها ولكن يتوقف على ثبوته بالعلـم الوجداني بالرواية المعتـبرة والأول غير متحقق في زماننـا إلا أن الثاني موجود كثـيرا»[١٣]، وقال المامقانيّ: «من الأمور التي يمكن اسـتفادة وثاقة الرجل منا ترحم الإمام عليه السلام على رجل أو ترضيه عنه بل الترحم والترضي من المشايخ يفيد ذلك»[١٤].

وقـد أورد العلَّامة الحِلِّيّ عبـارات كثيرة تدلُّ على مـدح المعصومين عليهم السلام لكثير من الرجـال ذكرهـم في القسـم الأوَّل مـن خلاصته، ففي ترجمة إسـماعيل بـن الفضل بن يعقوب مثلًا قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «**هو كهل من كهولنا وسـيِّد من ساداتنا**»[١٥]، كـما وردت عبارات تـدلُّ على ترحُّم أحـد المعصومين عليهم السلام لأحد الرجـال كما في ترجمة عتبـة بن خالد، قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «**رحمكـم الله من أهل بيت**»[١٦]، كما وردت عبـارات من أحد المعصومين عليهم السلام كما في ترجمة ليـث بن البختري أنَّ الإمام الصادق عليه السلام قـال: «**بشر المخبتين بالجنَّة بريد بن معاوية العجـليّ وأبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ ومحمَّد بن مسـلم وزارة بـن أعين، أربعة نجباء أمناء على الله عـلى حلاله وحرامه ولولا**

هـؤلاء لانقطعـت آثار النبوَّة واندرسـت»[١٧]، وقد ورد في ترجمة ثمانية وسـبعين رجلًا ترجم لهم العلَّامة الحِلِّيّ في الخلاصة وفي القسـم الأول نصٌّ من المعصومين سـواء كان هذا النصُّ عبارة عن ترحُّمٍ أو دعاءٍ أو مدحٍ.

أصحاب الإجماع

وهم «الجماعة من الأصحاب الذين أفاد في حقِّهم الشـيخ الجليل أبو عمرو الكشِّيّ صاحب كتاب (معرفة الناقلين عن الأئمَّة الصادقين) وأسـتاذ الشيخ الكبير ابن قولويه القمِّـيّ، أنَّـه أجمعت العصابة وأجمعـت الأصحاب على تصديقهم والإقـرار لهم بالفقه وتصحيح ما يصحُّ عنهم»[١٨].

وهـم على ما أوردهـم الكشِّيّ **ثلاث طوائـف**، اختلفت عبارة الكـشِّيّ فيهم، ففي **الطائفـة الأولى** قـال: «أجمعـت العصابة على تصديـق هؤلاء الأوَّلين مـن أصحاب أبي جعفـر وأصحـاب أبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه فقالوا أفقه الأوَّلين سـتَّة، زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسـديّ والفضيل بن اليسـار ومحمَّد بن مسلم الطائفـيّ، قال: وأفقه السـتَّة زرارة، وقال بعضهم مكان أبو بصير الأسـديّ (أبو بصير المرادي)»[١٩].

الطائفـة الثانية: وذكرهم تحت عنوان تسـمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قـال: «أجمعت العصابة على تصحيح مـا يصحُّ عن هؤلاء وتصديقهم وأقرُّوا لهم بالفقه دون أولئك الذين عدَّدناهم وسـمَّيناهم سـتَّة نفر، جميل بن درَّاج وعبد الله بن مسـكان وعبد الله بن بكير وحمَّاد بن عثمان وحمَّاد بن عيسى وأبان بن عثمان»[٢٠].

الطائفـة الثالثة: من ذكرهم تحت عنوان تسـمية الفقهاء مـن أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسـن عليهما السلام، قال: «أجمع أصحابنا على تصحيـح ما يصحُّ عن هؤلاء وتصديقهم،

وأقرُّوا لهم بالفقه والعلم، وهو ستة نفر آخرون، الستَّة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله منهم يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن أبي يحيى بيَّاع السابريّ ومحمَّد بن عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب وأحمد بن محمَّد بن أبي نصر، وقال بعضهم مكان الحسن بن محبوب (الحسن بن عليّ بن فضال)، وفضالة بن أيُّوب وقال بعضهم مكان فضالة بن أيُّوب (عثمان بن عيسى)، وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن ورضوان ابن يحيى»[٢١].

وقد اعتمد العلَّامة الحِلِّيّ على هذا الإجماع، وذكر أصحاب الإجماع في القسم الأوَّل من خلاصته، فذكر من الطائفة الأولى بريد بن معاوية العجليّ والفضل بن يسار النهديّ ومحمَّد بن مسلم بن رباح وليث بن البختريّ وقال عنهم: «من اتَّفقت العصابة على تصديقهم»، لكنَّه لم يذكر زرارة بن أعين من أصحاب الإجماع، وعند ترجمته قال عنه: «وقد ذكر الكشِّيّ أحاديث تدلُّ على عدالته، وعرضت تلك الأحاديث أخبار تدلُّ على القدح فيه، قد ذكرناها في كتابنا الكبير، وذكرنا وجه الخلاص عنها والرجل عندي مقبول الرواية»[٢٢]، أمَّا معروف بن خربوذ فقال فيه: «روى الكشِّيّ فيه مدحًا وقدحًا، وأحاله أيضًا على كتابه الكبير»[٢٣]، أما أصحاب الإجماع من الطائفة الثانية فقال عنهم: «مَن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحُّ عنهم والإقرار لهم بالفقه وذكرهم جميعهم عدا عبد الله بن مسكان»[٢٤]، فلم يذكر في ترجمته أنَّه من أصحاب الإجماع.

أمَّا الطائفة الثالثة فقال عنهم أيضًا: «من أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحُّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وذكرهم جميعهم إلَّا فضالة بن أيُّوب»[٢٥]، أمَّا عثمان بن عيسى فقد ذكره في القسم الثاني وقال: «الوجه عندي التوقُّف فيما ينفرد به»[٢٦]، ويبدو أنَّه لم يعدُّه من أصحاب الإجماع.

الحواريُّون

الحواريُّـون: جمع حـواري، وهو في أصل اللغة مأخوذ من الحـور بمعنى البياض، والتحويـر بمعنى التبييض، والحواري بفتح الحاء بمعنى الخالص الناصع النقيّ من كلِّ عيبٍ[٢٧]، والحواريُّون هم صفوة الأنبياء الذين خلصوا في التصديق لهم، وقد أُطلق هذا الاسـم عليهم؛ لأنَّهم كانوا ينقُّون نفوس الخلائق من الأوسـاخ والكدورات ويرقُّونها إلى عـالم النور من عالم الظلمات[٢٨]، وجـاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إنَّ حواريّو عيسـى كانوا شيعته وإنَّ شـيعتنا حواريُّونا، وما كان حواريّو عيسى بأطوع من حواريِّينا لنا وإنَّما قال عيسـى عليه السلام للحواريِّين: (من أنصـاري إلى الله؟)، قال الحواريُّون: نحن أنصار الله، فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشـيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عزَّ ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصرونا ويقاتلون دوننا ويُحرَقون ويعذَّبون ويشرَّدون في البلدان جزاهم الله عنَّا خيرًا**»[٢٩].

وقد جاء اثنان وعشرين حواريًّا في حديث الكشِّيّ عن محمَّد بن قولويه عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف عن عليّ بن سـليمان بن داوود الأزديّ عن عليّ بن أسـباط عن أبيه أسـباط عن سـالم عن الإمام الكاظم عليه السلام[٣٠]، وإنَّ لكلِّ واحدٍ من المعصومين حواريِّين، وقد عـدَّ العلَّامة الحِلِّيّ من حواريِّي الإمام عليّ بن الحسـين عليه السلام جبير بن مطعم ووردان أبو خالد الكابليّ وسعيد بن المسيَّب[٣١]، ومن حواريِّي الباقر عليه السلام بريد بن معاوية العجليّ وحجـر بـن زائدة وحمران بن أعين وعامر بن عبد الله بن جذاعة ومحمَّد ابن مسـلم[٣٢]، وجعل هؤلاء الثمانية في القسم الأوَّل من خلاصته.

الوكالة

وهي أن يكون أحد الرجال وكيلًا لأحد المعصومين عليهم السلام، وقد اختلف العلماء فيها

هل هي من أمارات العدالة أم لا؟ وهل تثبت بها عدالة الراوي؟

فمنهم من قال: «مجرَّد توكيل بعض المعصومين لرجل لا يثبت عدالة ذلك الرجل ما لم يكن للعدالة جهة مشروط بها»[٣٣]، وقال الشهيد الثاني: «لا تدلُّ بمجرَّدها على شيء اللَّهمَّ إلَّا أن تكون العدالة على جهةٍ معتدٍّ بها»[٣٤]، ومنهم من عدَّها من أمارات المدح[٣٥].

وقال المامقانيّ: «كون الراوي وكيلًا لأحد الأئمَّة عليهم السلام من أقوى أمارات المدح، بل الوثاقة والعدالة»[٣٦]، وبرَّر ذلك السيِّد الكاظميّ فقال: «وما كانوا ليعتمدوا إلَّا على ثقة سالم العقيدة وأنَّى يعتمدون على الفاسد ويميلون إليه وهم ممَّن ينهون عنه وينأون، ومن ثمَّ إذا ظهر الفساد في أحدهم عزلوه، وقد عدل بهذه الطريقة غير واحد من الأصحاب كالعلَّامة»[٣٧]، وقد أولى العلَّامة الحِلِّيّ اهتمامًا كبيرًا بالوكلاء وجعلهم في القسم الأوَّل من الخلاصة، واعتمد على روايتهم، وكان يصرِّح بوكالة كلِّ واحدٍ منهم فيقول مثلًا: «وكيل لأبي الحسن وأبي محمَّد عليهما السلام»[٣٨]، أو وكيل الناحية[٣٩]، وقد يطلق كلمة وكيل دون أن يضيفها لأحد المعصومين عليهم السلام، ولم يكتف بالتعديل بالوكالة، بل تجاوز ذلك فوثَّق عمَّال الأئمَّة ورجالهم ومن كانت له مكاتبة أو من جرت الخدمة على يديه لأحد الأئمَّة عليهم السلام، كما في ترجمة الحارث بن الربيع: «كان عامل أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة»[٤٠]، وعقبة بن عمر الأنصاريّ: «صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفة عليّ عليه السلام بالكوفة»[٤١]، والنعمان بن عجلان كان عامل أمير المؤمنين على البحرين وعمان»[٤٢]، وزر بن حبيش قال عنه: «من رجال أمير المؤمنين عليه السلام»[٤٣]، وكذلك زياد بن كعب بن مرحب[٤٤] وجعفر بن هارون: «من رجال الصادق عليه السلام»[٤٥]، كما وثَّق من كان له خدمة أو ملازمة لأحد الأئمَّة عليهم السلام، كما في ترجمة عبد الله بن محمَّد بن حصين الحضينيّ قال فيه: «جرت الخدمة على يده للرضا عليه السلام»[٤٦]، وفي ترجمة جعفر بن معروف: «كان

مكاتبا»[٤٧]، فقال المامقانيّ: «اتّخاذ الإمام عليه السلام رجلًا خادمًا أو كاتبًا تعديل له»[٤٨]؛ وذلك لعدم صدور شيء من ذلك منه بالنسبة إلى غير العدل الثقة.

سفراء الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

السفير: «مأخوذ من السفارة بمعنى الإصلاح، يقال: سفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم، والسفير هو المصلح»[٤٩] وقال ابن منظور: «السفير: الرسول بين القوم، المصلح بينهم»[٥٠]، وقد أُطلق هذا المصطلح على وكلاء الإمام المهديّ عليه السلام؛ لأنّهم رسل بين الإمام عليه السلام والناس، وقد عدَّهم العلَّامة الحِلِّيّ في الفائدة الخامسة في الخلاصة، وهم: «عثمان بن سعيد العمريّ أبو عمر هو أوَّل من نصَّبه الإمام العسكريّ عليه السلام، ثمَّ نصَّ أبو عمر على ابنه أبي جعفر محمَّد بن عثمان، ونصَّ أيضًا الإمام العسكريّ عليه السلام عليه، ثمَّ أوصى بأبي القاسم الحسين بن روح النوبختيّ الذي أوصى إلى أبي الحسن عليّ بن محمَّد السمريّ»[٥١].

ثمَّ أورد في الفائدة السابعة أسماء بعض الثقاة في زمن السفراء الممدوحين ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل عليه السلام، نقلًا عن غيبة الشيخ الطوسيّ، فقال: منهم أحمد بن إسحق الأشعريّ وإبراهيم بن محمَّد الهمدانيّ وأحمد بن حمزة بن اليسع[٥٢]

الخواص

ويراد بهم خواصُّ الأئمَّة عليهم السلام، وقد وردت بعدَّة ألفاظ كلفظ (خصوص)، و(له اختصاص) أو (اختصَّ) أو (يخصُّ) أو (من خواصِّ) أو (من خاصَّة)، وكان يضيفها لأحد الأئمَّة عليهم السلام، فكانت دلالتها واضحة على التعديل، أما كلمة (خاصِّي)

قال عنها الشهيد الثاني: «منسوب إلى الخاصَّة وقد يراد بها الشيعة الأماميَّة، وقد يراد بها خاصَّة الإمام عليه السلام»[٥٣]، قال الوحيد البهبهانيّ: وقد أخذه المجلسيّ مدحًا ولعلَّه لا يخلو من تأمُّل[٥٤]؛ لاحتمال إرادة كونه من الشيعة مقابل عامِّيّ لا أنَّه من خواصِّ الأئمّة عليهم السلام، قال الكاظميّ: «إن أُريد به أنَّ الراوي من خواص الأئمَّة عليهم السلام فاختلفوا بإرادته التعديل مع اتِّفاقهم ظاهرًا على إفادته على الحسن؛ لكونه مدحًا معتدًّا به قطعًا»[٥٥]، وقد وردت لفظة (خاصِّي) في ترجمة حيدر بن شعيب الطالقانيّ وعليّ بن الحسن بن الحجَّاج[٥٦].

أما بقية الألفاظ فقد كانت دلالتها واضحة باختصاصهم بالإمامة عليهم السلام فوردت كلمة (خصيص) بمعنى الأخص من الخاص في ترجمة إبراهيم بن محمَّد بن أبي يحيى فقال: «كان خصيصًا بأبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أو خاصًّا بهما) [٥٧] وفي ترجمة أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داوود بن حمدون، قال: «كان خصيصًا بأبي محمَّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام قبله»[٥٨]، كما وردت كلمة (له اختصاص)، و(من خاصَّة)، و(اختصَّ)، أو (يختصُّ)، وكانت مضافة لأحد الأئمَّة، كما في ترجمة أحمد بن محمَّد بن أبي نظر البزنطي وأحمد بن إسحق الرازي وعليّ بن عبد الله بن الحسين هند بن الحجاج وأحمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد والأصبغ بن نباتة وعبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي ومحمَّد بن أبي بكر ومالك الأشتر ويعقوب بن إسحق[٥٩].

المستبصرون

والاستبصار لغةً: «من استبصر الطريق استبان ووضح، ويقال هو مستبصر في دينه وعمله إذا كان ذا بصيرة، وتبصَّر في رأيه واستبصر تبيَّن ما يأتيه من خيرٍ وشرّ»[٦٠]، وقد عدَّ العلَّامة الحِلِّيّ كلَّ من انتقل إلى القول بالإمامة وأصبح من الشيعة الاثني عشريَّة بعد أن كان على المذاهب الفاسدة مستبصرًا، وكانت عنده من معايير التوثيق والتعديل،

فجعلهم في القسم الأوَّل من خلاصته، فقال في ترجمة أحمد بن داوود بن سعيد الفزاريّ: «كان من جملة أصحاب الحديث من العامَّة ورزقه الله الأمر»[٦١]، وفي ترجمة محمَّد بن مسعود بن محمَّد بن عيَّاش: «كان في أوَّل أمره عامِّيّ المذهب وسمع حديث العامَّة وأكثر منه ثمَّ استبصر وعاد إلينا»[٦٢]، وفي ترجمة إبراهيم بن محمَّد بن سعيد كان زيديًّا أوَّلًا ثمَّ انتقل إلى القول بالإمامة وصنَّف فيها[٦٣]، وكذلك في عبد الله بن النجاشيّ: «كان من الزيديَّة ورجع الى الإمام الصادق»[٦٤]، وكذلك الذين استبصروا من المعتزلة فعدَّ منهم عليّ بن محمَّد بن العبَّاس بن فسانجس: «كان قبل ذلك معتزليًّا ورجع إلينا»[٦٥]، ومحمَّد ابن عبد الرحمن بن قبَّة الرازي: «كان قديمًا من المعتزلة وتبصر»[٦٦]، ومن الفطحيَّة عليّ ابن أسباط: «كان فطحيًّا فرجع»[٦٧]، أما أبو خالد السجستانيّ: «فكان من الواقفة فرجع»[٦٨].

الزهَّاد الثمانية

الزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه، فنقول: « زهد في الشيء بالكسر زاهدًا بمعنى تركه وأعرض عنه فهو زاهد، وزهد يزهد بفتحتين لغةً: ومنه الزهد في الدنيا والجمع زهَّاد، وفي معاني الأخبار الزاهد من يحب ما يحب خالقه ويبغض ما يبغض خالقه ويخرج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها»[٦٩]، وكثيرا ما يتردَّد في كتب الرجال هذا المصطلح، قال المامقانيّ: «اشتهر بذلك أويس القرنيّ وربيع بن خثيم وهرم بن حيَّان وعامر بن عبد قيس وأبو مسلم ومسروق والحسن وأسود بن بريد، فالأربعة، الأوَّل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهم زهَّاد أتقياء حقًّا وصدقًا، والأربعة الأخيرة من الفسقة الفجرة على ما يُستفاد من الكشِّيّ والسيِّد الداماد وغيرهما، واشتهارهم بالزهد صوريّ، وإنَّما كان زهدهم على طريق التدليس، وقيل الثامن هو أسود بن يزيد النخعيّ، وعن

بعض الفضلاء أنَّ الثامن هو جرير بن عبد الله البجليّ»[٧٠]، ونقل صاحب مستدرك سفينة البحار عن أمالي الطوسيّ: «قيل لأُويس بن عامر القرنيّ: كيف أصبحت يا ابن أمِّ عامر؟ قال: ما ظنُّكم بمن يرحل إلى الآخرة كلَّ يومٍ مرحلة لا يدري إذا انقضى سفره أعلى جنَّةٍ يرد أم على نار؟»[٧١]، وقد جعل العلَّامة الحِلِّيّ هذا المصطلح معيارًا للتوثيق، وعدَّ من هؤلاء الزهَّاد ثلاثة في القسم الأوَّل من الخلاصة، وهم: أويس القرنيّ والربيع ابن خثيم وعامر بن عبد قيس[٧٢]، ولم يذكر هرم بن حيَّان.

الأبدال

وهم «قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد بدَّل الله مكانه آخر، وفي القاموس الأبدال قوم يقيم الله بهم الأرض»[٧٣].

وقد جعله المامقانيّ من ألفاظ المدح من الدرجة العليا بحيث يمكن إلحاقه بالتوثيق[٧٤]، وقد عدَّ منهم العلَّامة الحِلِّيّ في القسم الأوَّل من الخلاصة رجلَين فقط، وهما حجر بن عدي، وقال فيه: «من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام وكان من الأبدال)[٧٥]، وزيد بن صوحان، قال عنه: «كان من الأبدال»[٧٦].

النقباء

جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم، المقدَّم عليهم، الذي يتعرَّف أخبارهم وينقِّب عن أحوالهم، أي يفتِّش، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله قد جعل في ليلة العقبة كلّ واحدٍ من الجماعة الذين بايعوه بها نقيبًا على قومه وجماعته؛ ليأخذوا عليهم الإسلام ويعرِّفونهم شرائطه، «وكانوا اثني عشر نقيبًا كلُّهم من الأنصار»[٧٧]، وقد عدَّ منهم العلَّامة الحِلِّيّ اثنين فقط في القسم الأوَّل من الخلاصة وعدَّلهم، وهما أسعد بن زرارة أبو أمامة الخزرجيّ والبراء

ابن معرور الحزرجيّ[٧٨].

السابقون الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام

السبق لغةً: السبق إلى الشيء، المبادرة إليه، ويقال استبق الخير أي بادر إليه، ويقال له: سابق في هذا الأمر، أي إنَّه سبق الناس إليه، كما إنَّ الرجوع في اللغة هو نقيض الذهاب، يقال: رجع إليه رجوعًا ومرجعًا، أي لم يذهب عنه ولم يتركه، فالسابق الراجع إلى أمر هو الذي سبق إليه ولم يتركه، وبل تمسَّك به ولازمه، وكان ذلك مرجعه.

وهناك جماعة قال فيهم العلَّامة الحِلِّيّ: السابقون الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا المدح يستفاد منه أنَّهم بقوا على منهاج النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يبايعوا أبا بكر، ويدلُّ على ذلك ما جاء في ترجمة قيس بن سعد بن عبادة، قال فيه: «وهو مشكور لم يبايع أبي بكر»[٧٩]، وقد عدَّ منهم الفضل بن شاذان على ما جاء في اختيار معرفة الرجال ستَّة عشر سابقًا من الأصحاب[٨٠]، أمَّا العلَّامة الحِلِّيّ فقد ذكر منهم عشرة في القسم الأوَّل من خلاصته كما ذكر نقلًا عن البرقيّ: «من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام» وأوليائه وخواصِّه وأصحابه من اليمن، وخواصِّه من مضر، وأصحابه من ربيعة[٨١].

المبحث الثاني

معايير الجرح عند العلَّامة الحِلِّيّ

توطئة

جعل العلَّامة الحِلِّيّ في القسم الثاني من الخلاصة ذِكر الضعفاء ومن ردَّ قوله أو وقف فيه، واعتمد في هذا التقسيم عدَّة معايير، فجعل في القسم الثاني من ورد بهم ذمٌّ الأئمَّة عليهم السلام، والمجهولين، ومن ورد بهم ذمٌّ في زمن السفارة، ومن استُثني من نوادر الحكمة، كما عدَّ كلَّ من لم يكن من الفرقة الحقَّة- ويريد بها الأماميَّة الاثني عشريَّة- من المجروحين، وذكر منهم العامَّة والغلاة والواقفة والزيديَّة والخطَّابيَّة والفطحيَّة والكيسانيَّة والمخمَّسة والنصيريَّة والعلياويَّة والناووسيَّة والمرجئة والمفوَّضة والخوارج.

من ورد بهم ذمٌّ من قبل الأئمَّة عليهم السلام

يُعدُّ ذمُّ الرجل أو لعنه من قبل الإمام عليه السلام دلالة على كونه غير ثقة ولا يُعتمد عليه؛ لأنَّه نصٌّ صريحٌ من المعصوم، لذا عدَّه العلَّامة الحِلِّيّ معيارًا للجرح، فعدَّ من المذمومين والملعونين في الخلاصة عشرين رجلًا، وجعلهم في القسم الثاني الخاصِّ بالضعفاء والذين لا يعتمد عليهم أو يتوقَّف في الرواية عنهم، وصرَّح في ترجمة بعضهم بنصِّ الذمِّ، فقال في ترجمة المغيرة بن سعيد: قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّه يكذب علينا**»[٨٢]،

وفي ترجمة جعفر بن ميمون قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّه من أهل النار**»[٨٣]، وفي ترجمة جويريَّة بن أسماء قال: «قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «**(إنَّه زنديق لا يرجع أبدًا)**»[٨٤]، ولم يصرح في بعضهم، فقال: «ورد فيه ذمٌّ من الإمام الباقر عليه السلام»[٨٥]، أو «ورد فيه ذمٌّ من الإمام الصادق عليه السلام»[٨٦]، أو «ورد فيه ذمٌّ من الإمام العسكريّ عليه السلام»[٨٧]. أمَّا الملعونون عند الأئمَّة عليهم السلام، فقال في ترجمة بعضهم: «لعنه الإمام الباقر عليه السلام»[٨٨]، وفي بعضهم «لعنه الإمام الصادق عليه السلام»[٨٩]، و«لعنه الإمام الهادي عليه السلام»[٩٠].

المجهولون

المجهول يُطلق على موردَين:

الأوَّل: يقع وصفًا للحديث وهو المروي عن رجل غير موثوق ولا مجروح ولا ممدوح أو غير معروف أصلًا ومنه قولهم: «عن رجل» أو «عمَّن ذكره» أو «عن غير واحد» أو نحو ذلك[٩١].

الثاني: يقع وصفًا للراوي، «وهو من حكم أئمَّة الرجال عليه بالجهالة، وهو ليس بمعلوم الحال؛ لكونه غير مذكور بكتب الرجال ولا هو من المعهود أمره المعروف حاله من يروى عنه من دون حاجة إلى ذكره»[٩٢]، وعرَّفه المامقانيّ بأنَّه «من لم يقع في كتب الرجال تصريح بعدالته ووثاقته ولا يضعفه ومجروحيَّته»[٩٣]، وقال العلَّامة التستريّ إنَّ كلمة (مجهول) في كلام العلَّامة «عبارة عمَّن صرح أئمَّة الرجال فيه بالمجهوليَّة، وهو أحد ألفاظ الجرح»[٩٤].

وقد جعل العلَّامة الحِلِّيّ المجهولين في القسم الثاني من الخلاصة، أي إنَّه لا يعتمد على روايتهم، وعدَّ منهم سبعة وخمسين رجلًا.

المذموم في زمن السفارة

أورد العلَّامة الحِلِّيّ في الفائدة السادسة أسماء جماعة من المذمومين في زمن السفراء نقلًا عن غيبة الشيخ الطوسيّ، فقال: «أوَّلهم المعروف بالسريعيّ، قال وأظنّ اسمه الحسن، ومنهم محمَّد بن نصير النميريّ، ومنهم أحمد بن هلال الكرخيّ، ومنهم أبو طاهر محمَّد بن عليّ بن بلال، ومنهم الحسين بن منصور الحلَّاج، ومنهم ابن أبي العزاقر، ومنهم أبو دلف المجنون»[٩٥].

ما استثناه محمَّد بن الحسن بن الوليد من رواية محمَّد بن أحمد بن يحيى في نوادر الحكمة:

ومحمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد هو «أبو جعفر شيخ القمِّيِّين وفقيههم ومتقدِّمهم ووجههم، ويقال إنَّه نزل قم وما كان أصله منها، ثقة ثقة عين مسكون إليه، جليل القدر، عظيم المنزلة، عارف بالرجال، موثوق به»[٩٦]، أمَّا محمَّد بن أحمد بن يحيى فقد ترجم له العلامة الحِلِّيّ فقال: «محمَّد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد ابن مالك الأشعريّ ثقة يروي عن العفاء ويعتمد المراسيل له كتب منها كتاب (نوادر الحكمة) كتاب حسن كبير يعرفه القمِّيُّون (بدبة شبيب)، وشبيب فامي، والفامي بيَّاع كلِّ شيءٍ، كان يقيم له دبة ذات بيوت يعطي منها ما طلب منه من دهن، فشبَّهوا هذا الكتاب بذاك»[٩٧].

فاستثنى محمَّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله من رواية محمَّد بن أحمد رحمه الله جماعة كانوا ضعفاء، قد روى عنهم في كتابه (نوادر الحكمة)، قد عدَّهم العلامة الحِلِّيّ في الفائدة الرابعة من الخلاصة[٩٨]، ثمَّ قال: قال أبو العبَّاس بن نوح: «وقد أصاب شيخنا أبو جعفر بن الوليد في ذلك كلِّه، وتبعه أبو جعفر بن بابويه على ذلك إلَّا في محمَّد بن عيسى

ابـن عبيـد [٩٩]، فما أدري ما رأيه فيـه؛ لأنَّه كان على ظاهر العدالـة والثقة»[١٠٠]، وجعل الوحيد البهبهانيّ كون الرجل من رجال محمَّد بن أحمد بن يحيى، ولم يسـتثنِ عليه «أمارة الاعتماد عليه، بل ربَّما يكون أمارة لوثاقته»[١٠١].

الواقفيَّة

قال الشيخ الطوسيّ في الاختيار: «كان بدء الواقفة أنَّه كان اجتمع ثلاثون ألف دينار عند الأشـاعثة زكاة أموالهم وما كان يجب عليهم فيها، فحملوها إلى وكيلَين لموسى عليه السلام في الحبس فاتَّخذوا بذلك دورًا وعقدوا العقود واشـتروا الغلَّات، فلمَّا مات موسـى عليه السلام وانتهـى الخـبر إليهما أنكروا موتـه وأذاعا في الشـيعة أنَّه لا يموت؛ لأنَّـه الإمام القائم، فاعتمدت عليهما طائفة من الشـيعة وانتشر قولهما في الناس حتَّى كان عند موتهما أوصيا بدفع المال إلى ورثة موسى عليه السلام، واستبان للشيعة إنَّما قالا ذلك حرصًا على المال»[١٠٢].

وقال الشهرستانيّ: «كان موسى بن جعفر هو الذي تولَّى أمر الصادق عليهما السلام، وقام به بعد موت أبيه ورجع إليه الشيعة واجتمعت عليه، مثل المفضَّل بن عمر وزرارة بن أعين وعمَّار الساباطيّ، ثمَّ إنَّ موسى لـمَّا خرج وأظهر الإمامة، حمله هارون الرشيد إلى المدينة فحبسـه عند عيسـى بن جعفر، ثمَّ أشخصه إلى بغداد عند السنديّ بن شاهك، وقيل إنَّ يحيى بن خالد بن برمك سمَّه في رطب فقتله، ثمَّ أُخرج ودُفن في مقابر قريش، واختلف الشيعة بعده، ومنهم من توقَّف عليه، فقال: إنَّه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة، ويقال لهم الواقفيَّة»[١٠٣].

وقـال النوبختيّ: «وأنكر بعضهم قتله وقالوا: مات ورفعـه الله إليه وإنَّه يردَّه عند قيامه، وسـمُّوا هؤلاء جميعًا واقفة؛ لأنَّهم لوقوفهم على موسـى بن جعفر عليه السلام أنَّه الإمام القائـم ولم يأتمُّوا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره، وقد لقَّب الواقفة بعض مخالفيها ممَّن

قال بإمامة عليّ بن موسى عليه السلام الممطورة، وغلب عليها هذا الاسم وشاع عليها»[١٠٤]، وقال في مقباس الهداية: «إنَّ القائلين بختم الأمامة على الكاظم عليه السلام هم الموسويَّة، ولهم ثلاث فرق، فمنهم من يشكُّون في حياته ومماته ويسمَّون بالممطورة، ومنهم من يجزمون بموته ويسمَّون بالقطعيَّة، ومنهم من يقولون بحياته، ويسمَّون بالواقفيَّة، وعليه فالممطورة قسم للواقفيَّة»[١٠٥].

ويقول الوحيد البهبهانيّ: «ربَّما يُطلق الواقفيّ على من وقف على غير الكاظم عليه السلام لمن الاطلاق ينصرف إلى من وقف على الكاظم عليه السلام ولا ينصرف إلى غيرهم إلَّا بالقرينة»[١٠٦].

ويقول الشيخ المفيد: «اختلف الواقفة في الرضا عليه السلام ومن قام من آل محمَّد بعد أبي الحسن موسى عليه السلام فقال بعضهم هؤلاء خلفاء أبي الحسن وأمرائه وقضاته إلى أوان خروجه، وأنَّهم ليسوا بأئمَّة وما ادَّعوا الإمامة قطّ، وقال الباقون: إنَّهم ضالُّون مخطئون ظالمون»[١٠٧].

وقد ذكرهم العلامة الحِلِّيّ في القسم الثاني من خلاصته، وعدَّ منهم سبعين رجلًا، وذكر أنَّ بعضًا منهم وقف على غير الكاظم عليه السلام مثل زياد بن مروان القنديّ قال فيه: «وقف في الرضا عليه السلام»[١٠٨]، وعيسى بن عيسى الكلابيّ ومقاتل بن قياما[١٠٩]، كما ذكر عليّ بن جعفر بن العبَّاس الخزاعيّ المرزويّ «واقفي من أصحاب أبي محمَّد العسكري عليه السلام»[١١٠]، كما ذكر في الإيضاح بعض الواقفة، منهم حميد بن زياد بن حمَّاد ابن زياد بن هوار الدهقان «كان ثقة واقفيًّا، وجهًا في الواقفة»[١١١]، «ولم يكن إطلاق اسم الواقفيّ على من وقف على غير الإمام الكاظم عليه السلام غريبًا عن العلَّامة، فإنَّه يؤكِّد أنَّ الواقف لا يختصُّ بمن وقف عليه دون غيره»[١١٢].

الزيديَّة

وهم «أتباع زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام، ولم يجوِّزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلَّا أنَّهم جوَّزوا أن يكون كلّ فاطميٍّ عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إمامًا واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن عليه السلام أو من أولاد الحسين عليه السلام»[١١٣].

وقال الأسفرائينيّ: إنَّ الزيدية «ثلاث فرق، وهي الجارودَيَّة والسليمانيَّة- وقد يقال: الجريريَّة أيضًا- والبتريَّة، وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بإمامة زيد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب في أيَّام خروجه، وكان ذلك في زمن هشام بن عبد الملك»[١١٤]، كما إنَّ هناك فرقة رابعة، وهم الصالحيَّة، وقد ذكرها العلَّامة الحِلِّيّ، وهذه الفرق على النحو الآتي:

أ. البتريَّة والصالحيَّة:

«بضمِّ الباء، وقيل بكسرها، منسوبون إلى كثير النوا؛ لأنَّه أبتر اليد، وقد قيل إلى المغيرة بن سعيد»[١١٥]، وقال الأسفرائينيّ: «هؤلاء أتباع رجلَين هما: الحسن بن صالح ابن حي، والأخير كثير النوا الملقَّب بالأبتر»[١١٦]، لذلك قال الشهرستانيّ: إنّ البتريَّة «يسمَّون بالصالحيَّة أيضًا؛ لأنَّ من رؤسائهم الحسن بن صالح بن حي»[١١٧]، وهؤلاء قالوا: «إنَّ عليًّا كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس؛ لفضله وسابقته وعلمه، وهو أفضل الناس كلُّهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم، أجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمر وعدُّوها أهلًا لذلك المكان والمقام، وذكروا أنَّ عليًّا عليه السلام سلَّم إليهما الأمر ورضي بذلك وبايعهما طائعًا غير مُكره، وأنَّ ولاية أبي بكر صارت رشدًا وهدًى لتسليم عليّ عليه السلام ورضاه، ولولا رضاه وتسليمه لكان أبو بكر مخطئًا ضالًّا هالكًا، وهو

أوائل البتريَّة»[١١٨]، وقد تحيَّروا في أمر عثمان وقالوا: «إنَّا تحيَّرنا في أمره وتوقَّفنا في حاله، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين»[١١٩]، وقال الخاقاني نقلًا عن مجمع البحرين: «البتريَّة بضمِّ الوحدة فرق من الزيديَّة قيل نُسبوا إلى المغيرة بن سعيد ولقبه الأبتر، وقيل البتريَّة هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن حي وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت بن الحدَّاد، وهم الذين دعوا إلى ولاية عليّ عليه السلام ثمَّ خالطوها بولاية أبي بكر وعمر، ويثبتون لهم الأمامة ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة، ويثبتون لكلِّ من خرج منهم عند خروجه الإمامة»[١٢٠].

ب. الجارودية:

هم فرق من الزيديَّة «أصحاب أبي الجارود، زعموا أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله نصَّ على عليّ عليه السلام بالوصف دون التسمية والإمام بعده عليّ عليه السلام والناس قصَّروا حيث لم يتعرَّفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف، وإنَّما نصَّبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك»[١٢١]، ويقال لهم: «السرحوبيَّة أيضًا؛ لنسبهم إلى أبي الجارود وزياد بن المنذر السرحوب الأعمى المذموم بالذمِّ المفرط»[١٢٢]، وسمِّي بالسرحوب «باسم شيطان أعمى يسكن البحر»[١٢٣]، وهم فرقتان كما يقول الأسفراييني «فرقة قالت إنَّ عليًّا نصَّ على إمامة ابنه الحسين ثمَّ نصَّ على إمامة أخيه الحسن بعده ثمَّ صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدَيّ الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهرًا سيفه داعيًا إلى دينه وكان عالمًا عارفًا فهو الإمام، وزعمت الفرقة الثانية منهم أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو الذي نصَّ على إمامة الحسن بعد عليّ وإمامة الحسين بعد الحسن عليهما السلام»[١٢٤]، وقال الطريحيّ: «وعن بعض الأفاضل هم فرقتان فرقة زيديَّة وهم شيعة، وفرقة تبريَّة وهم لا يجعلون الإمامة لعليّ عليه السلام بالنصِّ بل عنده هي شورى ويجوِّزون تقديم المفضول على الفاضل، فلا يدخلون في الشيعة»[١٢٥]،

«وتعتبر الفرقة الجارودية من أشدِّ الفرق في تمسُّكها بالإمام عليّ عليه السلام، وأنَّه أفضل أصحابه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يروا مقامة لأحد سواه، وقد زعموا أنَّ من رفع عليًّا عليه السلام عن هذا المقام فهو كافر»[١٢٦].

جـ. السليمانيَّة:

وهم أتباع سليمان بن جرير الزيديّ الذي قال: «إنَّ الإمامة شورى، وإنَّها تنعقد بعقد رجلَين من خيار الأمَّة، وأجاز إمامة المفضول وأثبت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أنَّ الأمَّة تركت الأصلح في البيعة لها؛ لأنَّ عليًّا كان أولى بالإمامة منهما، إلَّا أنَّ الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفرًا ولا فسقًا، وكفَّر سليمان بن جرير عثمان بالأحداث التي نقمها الناقمون منه، كما كفَّر كلًّا من عائشة وطلحة والزبير»[١٢٧]، وذكر العلَّامة الحِلِّيّ ثمانية وثلاثون رجلًا منهم، كان يقول على بعضهم زيديّ[١٢٨]، وعن بعضهم زيديّ بتريّ[١٢٩]، وعن بعضهم زيديّ جارودي[١٣٠]، وقال عن الحسن بن صالح بن حي الهمدانيّ الثوريّ الكوفيّ «زيديّ إليه تُنسب الصالحيَّة»[١٣١]، وقال عن بعضهم بتريّ[١٣٢]، كما ذكر ابن عقدة في الإيضاح، وقال عنه: كان زيديًّا جارودياً[١٣٣].

الخطَّابيَّة

«هم أصحاب أبي الخطَّاب محمَّد بن أبي زينب الأسديّ الأجدع»[١٣٤]، وقيل محمَّد ابن قلاقل[١٣٥]، ويقول النوبختيّ: «كان أبو الخطَّاب يدَّعي أنَّ أبا عبد الله جعفر بن محمَّد عليه السلام جعله قيِّمه ووصيَّه من بعده، وعلَّمه اسم الله الأعظم، ثمَّ ترقَّى إلى أن ادَّعى النبوَّة، ثمَّ ادَّعى الرسالة، ثمَّ ادَّعى أنَّه من الملائكة، وأنَّه رسول الله إلى أهل الأرض والحجَّة عليهم»[١٣٦]، «والخطَّابية كلُّها حلوليَّة؛ لدعواها حلول روح الإله في جعفر الصادق عليه السلام، وبعده في أبي الخطَّاب الأسديّ»[١٣٧]، وكان أبو الخطَّاب يزعم أنَّ الأئمَّة

أنبياء، ثمَّ آلهة والآلهة نور من النبوَّة ونور من الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الأنوار، وأنَّ الصادق عليه السلام هو الله، وليس المحسوس الذي يرونه، بل إنَّه لمَّا نزل إلى العالم لبس هذه الصورة الإنسانيَّة؛ لئلا يُنفَر منه، ثمَّ تمادى الكفر به إلى أن قال: «إنَّ الله تعالى انفصل من الصادق عليه السلام وحلَّ فيه، وأنَّه أشمل من الله»[١٣٨]، «فلمَّا وقف الصادق عليه السلام على غلوِّه الباطل في حقِّه تبرَّأ منه ولعنه»[١٣٩]، فقد ورد في اختيار معرفة الرجال «عن عيسى بن أبي منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام عندما ذكر أبو الخطَّاب عنده، فقال: **اللَّهمَّ العن أبا الخطَّاب فإنَّه خوَّفني قائمًا وقاعدًا وعلى فراشي، اللَّهمَّ أذقه حرَّ الحديد**»[١٤٠]، وقد ذكر العلَّامة الحِلِّيّ ستَّة رجال من الخطَّابيَّة في القسم الثاني من الخلاصة، وهم «جحدر بن المغيرة الطائيّ وجماعة بن سعد الجعفيّ الصائغ وحفص بن ميمون وموسى بن أشيم ومفضل بن عمر ويوسف بن بهمن»[١٤١].

الفطحيَّة

وهم فرقة قالت: «الأمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفطح، وسمُّوا بذلك؛ لأنَّ عبد الله كان أفطح الرأس وقال بعضهم: كان افطح الرجلين، وقال بعض الرواة: «نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح»[١٤٢]، «والفطحيَّة هم القائلون بإمامة الأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام مع عبد الله الأفطح ابن الصادق عليه السلام»، وعن الشهيد رحمه الله: إنَّهم يُدخِلونه بين الكاظم والرضا عليهما السلام[١٤٣]، ويقول النوبختيّ: «اعتلوا بحديث يروونه عن أبي عبد الله جعفر بن محمَّد عليه السلام أنَّه قال: **(الإمامة في الأكبر من ولد الإمام)**، فمال إلى عبد الله والقول في إمامته جعل من قال بإمامة أبيه جعفر بن محمَّد غير نفر عرفوا الحقَّ، فامتحنوا عبد الله بمسائل في الحلال والحرام فلم يجدوا عنده علما»[١٤٤]، «ثمَّ إنَّ عبد الله مات بعد أبيه على ما قيل بسبعين يومًا فرجعوا عن القول بإمامته إلى القول بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام ورجعوا إلى الخبر المروي (إنَّ الأمامة

لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين)، وبقي شُذَّاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قالوا بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام»[١٤٥].

وقد ذكر العلَّامة في الخلاصة في القسم الثاني ثلاث رجال منهم، وهم إسحاق بن عمَّار بن حيان وأبو يعقوب الصيرفيّ وأحمد بن الحسن بن عليّ بن محمَّد بن عليّ بن فضال وعليّ بن حديد بن حكيم[١٤٦].

الكيسانيَّة

«فرقة قالت بإمامة محمَّد بن الحنفيَّة، وإنَّما سمُّوا بذلك؛ لأنَّ المختار بن عبيد الثقفيّ كان رئيسهم، وكان يلقَّب (كيسان) وهو الذي طلب بدم الحسين عليه السلام وثأره حتَّى قَتَل من قتله، وادَّعى أنَّ محمَّدًا بن الحنفية أمره بذلك، وأنَّه الإمام بعد أبيه»[١٤٧]، وقال الكنيّ في توضيح المقال نقلًا عن التعليقة بأنَّ المختار لقِّب بـ(كيسان): «إنَّ نشاته كانت في حجر عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو طفل فقال له: يا كيس يا كيس»[١٤٨]، وقيل: «إنَّ كيسان مولى أمير المؤمنين عليه السلام»[١٤٩]، «وهو الذي حمل المختار على الطلب بدم الحسين عليه السلام»[١٥٠].

افترقت الكيسانيَّة فرقًا يجمعها شيئان: «أحدهما: قولهم بإمامة محمَّد بن الحنفيَّة، والثاني قولهم بجواز البداء على الله عزَّ وجلَّ»[١٥١]، «وهم على ما نقل الشيخ المفيد رحمه الله أوَّل مَن شذَّ عن الحقِّ»[١٥٢]، واعتقاد هذه الفرقة أنَّ الامام بعد الحسين عليه السلام هو ابن الحنفيَّة، وأنَّه ليس المهديّ الذي يملأ الأرض به عدلًا وقسطًا، وأنَّه حيٌّ لا يموت، وقد غاب في جبل رضوى باليمن، واقصى تعلُّقهم في إمامته قول أمير المؤمنين عليه السلام له يوم البصرة: **(أنت ابني حقًّا)**، وأنَّه كان صاحب رايته كما كان هو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان أولى بمقامه»[١٥٣]، وقد ذكر العلامة الحِلِّيّ منهم ثلاثة رجال في الخلاصة، وهم عمرو بن واثلة والمرقع بن قمامة وحيان السرَّاج.

المخمِّسة

«هم فرقة من الغلاة يقولون إنَّ الخمسة: سلمان وأبا ذر والمقداد وعمَّار وعمرو ابن أميَّة الضمريّ هم النبيُّون والموكَّلون بمصالح العالم من قبل الرَّبِّ، والرَّبُّ هو عليّ عليه السلام»[١٥٤]، وذكر منهم العلَّامة الحِلِّيّ عليّ بن أحمد الكوفيّ، وقال فيه: «وهو المخمِّس صاحب البدع المحدَثة، وادَّعى أنَّه من بني هارون بن الكاظم عليه السلام، ومعنى التخميس عند الغلاة (لعنهم الله) أنَّ سلمان الفارسيّ والمقداد وعمَّار وأبا ذر وعمرو بن أميَّة الضمريّ الموكَّلون بمصالح العالم، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا»[١٥٥].

النصيريَّة

وهم «فرقة قالت بنبوَّة رجل يُقال له (محمَّد بن نصير النميريّ)، وكان يدَّعي أنَّه نبيّ بعثه أبو الحسن العسكريّ عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ والغلوِّ في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبيَّة، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلِّل نكاح الرجال»[١٥٦]، وقد نسب عبد الرحمن بدوي النصيريَّة إلى الشيعة الغلاة إذا صحَّ أنَّهم يُنسبون إلى (نصير) غلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١٥٧]، ولكن هذا لا يوافق ما قاله الكشِّيّ في ترجمة محمَّد بن نصير النميريّ، إذ قال: «وقالت فرق بنبوَّة محمَّد بن نصير النميريّ، وذلك أنَّه ادَّعى أنَّه نبيّ رسول، وأنَّ عليّ بن محمَّد العسكريّ عليه السلام أرسله»[١٥٨]، ولا ما قاله العلَّامة الحِلِّيّ في ترجمة محمَّد بن نصير، إذ قال: «منه بدء النصيريَّة وإليه يُنسبون»[١٥٩]، وهو الوحيد الذي ذكره العلَّامة من هذه الفرقة في خلاصته في القسم الثاني.

العلياويَّة

ذكر الكشِّيّ في ترجمة بشَّار الشعيريّ «أنَّهم يقولون إنَّ عليًّا عليه السلام ربٌّ، وظهر بالعلويَّة الهاشميَّة، وأظهر أنَّه عبده، وأظهر وليّه من عنده ورسوله بالمحمَّديَّة، ووافق أصحاب أبي

الخطَّاب في أربعة أشخاص: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأنَّ معنى الأشخاص الثلاثة: فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بكيس، والحقيقة شخص عليّ عليه السلام؛ لأنَّه أوَّل هذه الأشخاص في الإمامة، وأنكروا شخص محمَّد، وزعموا أنَّ محمَّدا صلى الله عليه وآله عَبَدَ عليّ، وعليًّا هو الربُّ، وأقاموا محمَّدا صلى الله عليه وآله مقام ما قامت المخمِّسة سلمانًا وجعلوه رسولًا، فوافقوهم في الإباحات والتعطيل والتناسخ، وعلياويَّة تسمِّيها المخمِّسة العليائيَّة، وزعموا أنَّ بشَّارًا الشعيريّ لـمَّا أنكر ربوبيَّة محمَّد صلى الله عليه وآله وجعلها في عليّ عليه السلام، وجعل محمَّدًا عبدُ عليّ وأنكر رسالة سلمان، مُسخ على صورة طير يقال له عليّ، يكون في البحر، فلذلك سمّوهم العليائيَّة»[١٦٠]، وذكر في ترجمة محمَّد بن بشير «وزعمت هذه الفرقة أنَّ كلَّ من انتسب إلى آل محمَّد صلى الله عليه وآله فهو مبطل في نفسه يعتبر على الله كاذب، وإنَّهم الذين قال الله فيهم إنَّهم يهود ونصارى، إلى قوله: وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبَّاؤه، قل فَلِمَ يعذِّبكم بذنوبكم، بل أنتم بشر ممَّن خلق محمَّد في مذهب الخطَّابيَّة وعليّ في مذهب العلياويَّة، فهم ممَّن خلق هذان كاذبون فيما ادَّعوا من النسب»[١٦١]، وقد ذكر العلَّامة الحِلِّيّ منهم في الخلاصة موسى السوَّاق وذكر رواية عن نصر بن الصباح قائلًا: «موسى السوَّاق أصحابه علياويَّة يقعون في السيِّد محمَّد»[١٦٢]، وقد ورد عن الكشِّيّ في ترجمة موسى السوَّاق هكذا: «قال نصر بن الصباح: موسى السوَّاق له أصحاب علياويَّة يقعون في السيِّد محمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله»[١٦٣].

الناووسيَّة

«فرقة قالت إنَّ أبا عبد الله عليه السلام حيٌّ ولا يموت حتَّى يظهر فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا؛ لأنَّه القائم المهديّ، وتعلَّقوا بحديث رواه رجل يقال له عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: (إن جاءكم من يخبركم عنِّي بأنَّه غسَّلني

وكفّنني ودفنني فلا تصدِّقوه)، وهذه الفرقة تسمَّى بذلك؛ لأنَّ رئيسهم في هذه المقالة رجل من أهل البصرة يقال له: عبد الله بن ناووس»[١٦٤]، وقال المامقانيّ: «نُسبوا إلى رجل يقال له ناووس، وقيل: إلى قرية تسمَّى بذلك، ويسمَّون الصارميَّة أيضًا»[١٦٥]، وقال الأشعريّ: «لقِّبوا برئيس لهم يقال له عجلان بن ناووس من أهل البصرة»[١٦٦]، وذكر الكشِّيّ في ترجمة عنبسة: «إنَّما سمِّيت الناووسيَّة برئيس لهم يقال له: فلان بن فلان الناووس»[١٦٧]، وقال في توضيح المقال نقلًا عن الملل والنحل: «إنَّ عليًّا مات وستشقُّ الأرض عنه قبل يوم القيامة، فيملأ الأرض عدلا»[١٦٨].

الغلاة

«مأخوذة من الغلو بمعنى التجاوز عن الحدِّ»[١٦٩]، «وهم الذين غلوا في حقِّ أئمَّة أهل البيت عليهم السلام حتَّى أخرجوهم من حدود الخليقة»[١٧٠]، وهم ضلَّال كفَّار، حكم عليهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمَّة عليهم السلام عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام»[١٧١]، والغلاة صنوف قد عدَّهم الشهرستانيّ أحد عشر صنفًا، وهم: «السبأيَّة والكامليَّة والعليائيَّة والمغيريَّة والمنصوريَّة والخطَّابيَّة والكيَّاليَّة والهشاميَّة والنعمانيَّة واليونسيَّة والنصيريَّة»[١٧٢]، وعدَّ منهم الأسفراييني «البيانيَّة والمنصوريَّة والخطابيَّة والحلوليَّة ومَن جرى مجراهم، فما هم من فرق الإسلام وإن كانوا منتسبين إليه»[١٧٣]، وقال الشيخ عبد النبي الجزائريّ: «وأمَّا الغلاة فليسوا من فرق الشيعة»[١٧٤]، وقد اختلف في مراد الرجاليِّين من هذا اللفظ، فقال المحقِّق التستريّ في قاموسه: «إنَّ المراد به هو ترك العبادة اعتمادًا على ولائهم عليهم السلام، واستشهد بما رواه الغضائريّ عن الحسن بن محمَّد بن بندار القمِّيّ قال: سمعت مشايخي يقولون: إنَّ محمَّد بن أورمة لمَّا طعن عليه بالغلوّ بعث إليه الأشاعرة ليقتلوه فوجدوه يصلِّي الليل من أوَّله إلى آخره ليالي عدَّة فتوقَّفوا عن اعتقادهم»[١٧٥].

وقال الوحيد البهائيّ: «إنَّ كثيرًا من القدماء لاسيما القمِّيِّين وابن الغضائريّ كانوا يعتقدون للأئمَّة عليهم السلام منزلة خاصَّة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معيَّنة من الرتبة والجلالة، ومرتبة معيَّنة من العصمة والكمال، بحسب اجتهادهم ورأيهم، وكانوا يجوِّزون التعدِّي عنها، وكانوا يعدُّون التعدِّي ارتفاعًا وغلوًّا حسب معتقدهم، أي إنَّهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوًّا، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، ونقل العجائب من خوارق العادات منهم أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم من كثير من النقائض، وإظهار كثير قدرة لهم، وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض ارتفاعًا أو مورثًا لا سيما من جهة أنَّ الغلاة كانوا مختلفين في الشيعة، مخلوطين بهم مدلِّسين»[١٧٦].

المرجئة

«الإرجاء على معنَيَين أحدهما التأخير، قالوا: أرجه وأخاه أي أمهله وأخوه، والثاني إعطاء الرجاء، أمَّا إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأوَّل فصحيح؛ لأنَّهم كانوا يؤخِّرون العمل على النيَّة والعقد، وأمَّا بالمعنى الثاني فظاهر؛ لأنَّهم كانوا يقولون لا يضرُّ مع الأيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة»[١٧٧]، وقال الخاقانيّ نقلًا عن التعليقة «هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنَّه لا يضرُّ مع الأيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سمُّوا مرجئة؛ لاعتقادهم أنَّ الله أرجأ تعذيبهم عن المعاصي، أي أخَّرهم»[١٧٨]، وقال الكنيّ في توضيح المقال: «وربَّما يُطلق على أهل السنَّة؛ لتأخيرهم عليًّا عليه السلام عن الثلاثة»[١٧٩]، وقال السبحانيّ: «فقد كانت المرجئة من أخطر الطوائف على الأمَّة الإسلاميَّة، وقد نشأت بين السنَّة والشيعة، فكانوا يستهدفون الإباحيَّة المطلقة في الأخلاق والأعمال»[١٨٠]، وقد ذكر العلَّامة منهم في الخلاصة قعنب بن أعين أخو حمران ابن أعين[١٨١].

المفوَّضة

وهـؤلاء «يزعمـون أنَّ الله عزّ وجلّ وكَّل الأمـور وفوَّضهـا إلى محمَّـد صلى الله عليه وآله، وأنَّـه أقدره عـلى خلق الدنيا فخلقها ودبَّرهـا، وأنَّ الله لم يخلق من ذلك شـيئًا، ويزعمون أنَّ الأئمَّة ينسـخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة»[١٨٢]، قال السـيِّد الكاظمـيّ في عدَّة الرجال: «التفويـض في أمـر الدين، فإن أُريد أنَّـه تعالى فوَّض إليهم أن يحلُّوا ما شـاؤوا ويحرِّموا ما شـاءوا بآرائهم من غير وحـيٍ وعلى ما توهمه بعض الأخبار فهـو ضروريّ البطلان خارج عن الشريعة، كيف وقد كان رسـول الله صلى الله عليه وآله مقيَّـدًا باتِّباع الوحي، كما قال تعالى: ﴿قُـلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُـلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُـمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[١٨٣]، وقد أورد الأسـترآباديّ في كتابه توضيح المقال سبعة أقوال في المفوَّضة يطول ذِكرها فراجِع.

الخوارج

هـم الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام في صفِّين بعـد قبول التحكيم، وفيهم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنَّ بعدي من أمَّتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثمَّ لا يعودون فيه، هم شرُّ الخلق والخليقة**»[١٨٤]، يقول الشهرسـتانيّ: «اعلم أنَّ أوَّل من خرج على عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) جماعة ممَّن كان معه في حرب صفِّين، وأشـدُّهم خروجًا عليه ومروقًا في الدين الأشـعث بن قيس ومسـعر بن فدكي التميميّ وزيد بن حصنيّ الطائيّ»[١٨٥]، أمَّا عقيدتهم فالخوارج «على اختلاف فرقها، يجمعها القول بتكفير عليّ وعثمان وطلحة والزبير وعائشـة وجيشـهما، وتكفـير معاوية وأصحابه بصفِّين، وتكفير الحَكَمَـين ومن حكَّمهما أو رضي بحكمهما، وتكفـير كلِّ مـن ارتكب كبيرة ووجوب الخروج على السـلطان الجائـر الحائر وإن كان

عـلى رأيهم»[١٨٦]، وكبار الفرق من الخوارج «المحكمة، الأزارقة، النجدات، البيهسـيَّة، العجاردة، الثعالبة، الصفريَّة، الأباضيَّة»[١٨٧]، وقد ذكر العلَّامة الحِلِّيّ في الخلاصة خمسة رجال من الخوارج، هم «أشعث بن قيس وشبث بن ربعيّ وعبد الله بن الكوَّاء وعبد الله ابن وهب الراسبيّ ونوفل بن قرَّة)[١٨٨].

العامَّة

العامَّة مقابل الشـيعة، وقد اختلفوا معهم في مسـألة الإمامـة، فقالوا: «إنَّ الإمامة فرض واجب على الأمَّة لأجل إقامة الإمام ينصِّب لهم القضاء ويضبط ثغورهم ويغزي جيوشـهم ويقسِّـم الفيء بينهم وينتصف لمظلومهم من ظالمهم، وقالوا: إنَّ طريق عقد الإمامـة للإمـام في هذه الأمَّة الاختيار بالاجتهاد، وقالـوا: ليس من النبيّ ﷺ نصٌّ على إمامة واحدٍ بعينه، وقالوا من شرط الإمام: العلم والعدالة والسياسة، وليس من شرطه العصمـة من الذنوب كلِّهـا، وقالوا بإمامة أبي بكر بعد البنـيّ ﷺ، وقالوا بإمامة عليّ في وقتـه»[١٨٩]، أمَّا الشـيعة فـ«هم الذين شـايعوا عليًّا عليه السلام على الخصـوص، وقالوا بإمامته وخلافتـه نصًّا ووصيَّـةً، أمَّا جليًّا أو خفيًّـا، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخـرج من أولاده، وليسـت الإمامة قضيَّة مصلحيَّة تُناط باختيار العامَّة وينصـب الإمام بنصبهم، بل هي قضيَّـة أصوليَّة ويجمع جميع فرقهـا القول بوجوب التعيـين والتنصيص وثبوت عصمة الأئمَّـة وجوبًا عن الكبائر والصغائـر»[١٩٠]، وقد عدَّ العلامة الحِـلِّيّ العامَّة في الخلاصة في القسـم الثاني- أي من الضعفـاء أو من يرد قولهم أو يقف فيهم- وذكر منهم سـبعة وثلاثين رجلا[١٩١].

المبحث الثالث

تعارض الجرح والتعديل

هنالك عدَّة أقوال للعلماء فيما إذا تعارض الجرح والتعديل:

الأوَّل: تقديم الجرح على التعديل، وبه قال الجمهور، وإليه ذهب الخطيب البغداديّ، إذ قال: «اتَّفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والاثنان وعدله مثل عدد من جرحه، فإنَّ الجرح به أَولى، بأنَّ الجارح يخبر عن أمرٍ باطنٍ قد علمه»[١٩٢]، وذهب إلى هذا القول الشهيد الثاني، إذ قال: «لو اجتمع في واحد جرح وتعديل، فالجرح مقدَّم وإن تعدَّد المعدل على الأصح»[١٩٣].

الثاني: «تقديم قول المعدل مطلقًا، وقد يستدلّ له بأنَّ احتمال اطِّلاع الجارح على ما خفي للمعدل معارض باحتمال اطِّلاع المعدل على ما خفي على الجارح من التوبة وعود الملكة، فالجرح والتعديل يتعارضان ثمَّ يتساقطان، ويرجع إلى أصالة العدالة في المسلم فيكون الوفاق والتقديم لقول المعدل»[١٩٤]، «وقد يكون التعديل صادرًا ممَّن هو أقوى مهارةً وتبصُّرًا واستقصاءً من الجارح، فيكون الاعتماد على قول المعدل أكثر من الاعتماد على قول الجارح»[١٩٥].

الثالث: ما يمكن الجمع فيه بين كلامي المعدل والجارح، كقول المفيد (قدَّس الله روحه) في محمَّد بن سنان أنَّه ثقة، وقول الشيخ طاب ثراه أنَّه ضعيف، «فالجرح مقدَّم؛ لجواز اطِّلاع الشيخ على ما لم يطَّلع عليه المفيد»[١٩٦].

الرابع: «عدم إمكان الجمع بينهما كما لو عيَّن الجارح سبب الخروج ونفاه المعدل، مثل ما إذا قال الجارح: رأيته في ذلك اليوم وذلك الوقت بعينه يصلِّي، فيرجع هناك إلى المرجِّحات في أحد الطرفين الجارح والمعدل من الأكثريَّة والأورعيَّة والأعدليَّة والأضبطيَّة ونحوها، فإذا لم يتحقَّق الترجيح وجب التوقُّف، وهذا القول محكيٌّ عند الشهيد الثاني في البداية، والمحقِّق القمِّي في القوانين، والفاضل النراقيّ في شعب المقال[١٩٧]، كما ذهب إليه الشيخ في الخلاف[١٩٨]، واختاره الوحيد البهبهانيّ، ونقله عن الأكثر في بعض كلماته[١٩٩].

الخامس: التسوية، كما لو كان التعارض بالإطلاق والتقييد لقاعدة الجمع بين الدليلين مهما أمكن فلو قال: المزكِّي هو ثقة، وقال الآخر فطحيّ، جمعنا بينهما وقلنا إنَّه فطحيٌّ ثقةٌ[٢٠٠].

كما اختلف العلماء في اشتراط العدد في التزكية، فمن قال بأنَّ الجرح والتعديل من باب الخبر أو الرواية، فلم يشترطوا العدد في التزكية، قال العلَّامة الخواجوئيّ: «إذا كان الجرح والتعديل من باب الخبر فالخبر الواحد صحيح في نفسه حجَّة، كما هو مذهب أكثر المتأخِّرين وعليه بعض الأخبار، فالعدل الواحد الأماميّ كافٍ في الجرح والتعديل ويكون قوله حجَّة شرعيَّة عند المجتهد ويجوز له التعديل على قوله»[٢٠١]، أمَّا من قال بأنَّ الجرح والتعديل من باب الشهادة، فمنهم من اشترط الجرح والتعديل من اثنين، ومنهم من اقتصر على واحد، قال الشيخ الطوسيّ: «الجرح والتعديل لا يُقبل إلَّا من اثنين يشهدان بذلك، فإذا شهد بذلك عمل عليه وبه قال مالك ومحمَّد والشافعيّ، وقال أبو حنيفة وأبو يوسف يجوز أن يقتصر على واحد؛ لأنَّه إخبار»[٢٠٢]، وقال ابن حجر العسقلانيّ: «اختلف الشرط في العدد في التزكية، فالمرجَّح ثمَّ الشافعيَّة والمالكيَّة وهو قول محمَّد بن الحسن اشترط اثنين كما في الشهادة واختاره الطحاويّ، وأجاز الأكثر

قبول الجرح والتعديل من واحد»[٢٠٣]، وعن الشهيد الثاني «يثبت الجرح في الرواة بقول واحد كتعديله على الأشهر؛ لأنَّ العدد لم بشترط في قبول الخبر فلم يشترط في وصفه»[٢٠٤]، وإلى هذا القول ذهب الشيخ البهائيّ في مشرق الشمسين، فقال: «ذهب أكثر علمائنا قدَّس الله أسرارهم إلى أنَّ العدل الواحد الأماميّ كافٍ في تزكية الراوي، وأنَّه لا يحتاج معها إلى عدلين كما يحتاج في الشهادة، وذهب القليل منهم إلى خلافه، فاشترطوا في التزكية شهادة عدلَين»[٢٠٥].

منهج العلَّامة الحِلِّيّ في تعارض الجرح والتعديل

ليس لدى العلَّامة الحِلِّيّ قاعدة ثابتة تستدعي تقديم الجرح على التعديل أو تقديم التعديل على الجرح، وإنَّما كان منهجه إعمال النظر وفهم ألفاظ الجرح والتعديل والموازنة بين العبارات، فقد تكون عبارات التعديل أقوى من عبارات الجرح فيقدِّم التعديل، وقد يكون العكس، كما أنَّه ينظر إلى المعدل والجارح فيعتمد على قوله، وقد يكون الجارح أقوى مهارةً وتبصُّرًا من المعدل فيأخذ بقوله، كما أنَّه يعتمد على الكثرة أحيانًا لا من باب الشهادة، بل لحصول الاطمئنان لديه، فتعديل اثنين أو ثلاثة يحصل اطمئنان أكثر ممَّا لو كان الجارح واحد، والعكس صحيح، كما أنَّه يتوقَّف عندما لا يجد وجهًا للجرح أو التعديل، فنرى منهجه في الجرح والتعديل يتركَّز على عدَّة نقاط:

١. تقديم التعديل على الجرح:

كما في ترجمة داوود بن كثير الرقِّيّ فقد وثقه الشيخ الطوسيّ والكشِّيّ وضعَّفه النجاشيّ وابن الغضائريّ، فقال: «الأقوى قبول روايته؛ لقول الشيخ الطوسيّ والكشِّيّ أيضًا»[٢٠٦]، وكذلك في ترجمة محمَّد بن خالد البرقيّ فقد وثَّقه الشيخ ونقل عن ابن الغضائريّ «أنَّ حديثه يعرف وينكر ويروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل،

وعـن النجـاشيّ أنَّه ضعيف الحديث، ومـع هذا فقد اعتمد قول الشـيخ الطوسيّ وقبل روايتـه»[٢٠٧]، وكذلـك في ترجمـة محمَّد بن إسـماعيل بن أحمـد بن بشـير البرمكيّ، قال النجـاشي: «إنَّه ثقة، وقال ابـن الغضائري إنَّه ضعيـف، فاعتمد قول النجـاشيّ»[٢٠٨]، وفي ترجمـة يحيى بـن عليم قال النجاشي: إنَّه ثقة عين، وقال ابـن الغضائريّ إنَّه ضعيف قال: «وعندي في قبول روايته توقُّف وإن كان الأرجح القبول»[٢٠٩]، وفي ترجمة يعقوب الـسرَّاج قـال عنـه النجاشيّ: كـوفيّ ثقة، وقـال ابن الغضائـريّ: كوفيّ ضعيـف، قال: «والأقرب قبول روايته»[٢١٠].

٢. تقديم الجرح على التعديل:

في ترجمـة أبان بـن عليّ بن أبي عياش، ضعَّفه ابن الغضائري وذكر مدح من السـيِّد عليّ بن أحمد العقيقيّ، قال: «والأقوى عندي التوقُّف فيما يرويه؛ لشهادة ابن الغضائريّ عليه»[٢١١]، وفي ترجمة سـالم بن مكرم قال الشيخ الطوسيّ: إنَّه ضعيف، وقال في موضعٍ آخر: إنَّه ثقة، وروى الكشِّيّ أنَّه صالح، وقال النجاشيّ: إنَّه ثقة ثقة، قال العلَّامة: «الوجه عنـدي التوقُّف في روايتـه؛ لتعارض الأقوال فيه»[٢١٢]، وفي ترجمـة صباح بن قيس قال ابن الغضائـريّ: إنَّه زيديّ، وقال النجاشيّ: إنَّه ثقة، فاعتمـد قول ابن الغضائريّ[٢١٣]، وفي ترجمـة محمَّد بن مصادف اختلف قول ابن الغضائريّ فيـه، ففي أحد الكتابين قال: إنَّـه ضعيف، وفي الآخر قال: إنَّه ثقـة، قال: «الأولى عندي التوقُّف فيه»[٢١٤]، وفي ترجمة مندل بن عليّ العتريّ قال البرقيّ: عربيّ عامِّيّ، وقال النجاشيّ: هو وأخوه ثقتان، فاعتمد جرح البرقيّ على توثيق النجاشيّ[٢١٥].

٣. إعمال النظر ومناقشة العبارات:

في ترجمـة إدريـس بن زيـاد الكفرثومنانيّ، قال ابـن الغضائريّ: إنَّه حـوزيّ إلامِّ،

وروى عن الضعفاء، ووثَّقه النجاشيّ، وقال العلَّامة: «الأقرب عندي قبول روايته؛ لتعديل النجاشي له، وقول ابن الغضائريّ لا يعارضه؛ لأنَّه لم يجرحه في نفسه ولا طعن في عدالته»[٢١٦]، وكذلك في ترجمة الحسين بن شاذويه أبو عبد الله الصفَّار، قال النجاشيّ: إنَّه ثقة، وقال ابن الغضائري: زعم القمِّيُّون أنَّه كان غاليًا وقال: رأيت له كتابًا في الصلاة سديدًا، قال: «والذي أعمل عليه قبول روايته، حيث عدَّله النجاشيّ ولم يذكر ابن الغضائريّ ما يدل على ضعفه نصًّا»[٢١٧]، وفي ترجمة حريز بن عبد الله السجستانيّ، قال النجاشيّ: كان حريز ممَّن شهر السيف في قتال الخوارج في سجستان وفي حياة أبي عبد الله عليه السلام، وروى أنَّه جفاه وحجبه عنه، قال العلَّامة: «وهذا القول من النجاشيّ لا يقتضي الطعن؛ لعدم العلم بتعديل الراوي للجفاء»، وروى الكشِّيّ أنَّ أبا عبد الله عليه السلام حجبه عنه، قال العلَّامة: «إنَّ الحجب لا يستلزم الجرح؛ لعدم العلم بالسرِّ فيه»[٢١٨]، وفي ترجمة عبد الله بن محمَّد البلويّ قال الشيخ: كان واعظًا فقيهًا، قال العلَّامة الحِلِّيّ: «ولم ينصَّ على تعديله أو جرحه».

٤. مناقشة روايات الجرح والتعديل:

كما في ترجمة حبيب بن المعلَّل الخثعميّ، قال بعد أن نقل عن النجاشيّ أنَّه ثقة ثقة صحيح، وروى ابن عقدة عن محمَّد بن أحمد بن خاقان النهديّ، قال: حدَّثنا الحسن بن الحسين اللؤلؤيّ قال: حدَّثنا عبد الله بن محمَّد الحجَّال عن حبيب الخثعميّ عن أبي عبد الله عليه السلام ما مضمونه أنه كان يكذِّب عليَّ مع أنَّه ما يزال لما كذَّاب، قال العلَّامة: «وهذه الرواية لا أعتمد عليها والمرجع فيه إلى قول النجاشيّ فيه»[٢١٩]، وفي ترجمة عبد الله بن ميمون الأسود القدَّاح، قال: وروى الكشِّيّ عن جبريل بن أحمد قال: سمعت محمَّد بن عيسى يقول: كان عبد الله بن ميمون يقول: بالتزيد، قال العلَّامة: «وفي هذا الطريق

ضعف»[٢٢٠]، وفي ترجمة عبد الله بن خداش، قال: قال الكشِّيّ: قال محمَّد بن مسعود، قال أبو محمَّد عبد الله محمَّد بن خالد أبو خداش عبد الله بن خداش ثقة، قال العلَّامة في صدد مناقشة سند رواية الكشِّيّ: «الأقرب عندي التوقُّف فيما يرويه؛ لأنَّ عبد الله بن محمَّد بن خالد الذي زكَّاه الظاهر أنَّه ليس الطلياسيّ؛ لأنَّ النجاشيَّ نقل أنَّ كنيته أبو العبَّاس»[٢٢١]، وفي ترجمة عمر بن سعيد المدائنيّ قال: وقال الكشِّيّ: قال نصر بن الصباح: عمرو بن سعيد فطحيّ، قال: ونصر لا اعتمد على قوله[٢٢٢].

٥. المقارنة بين المادح والجارح:

فإنَّه ينظر فيما إذا كان المعدِّل أو الجارح أضبط وأمهر فيقدِّمه، كما في ترجمة محمَّد ابن إسحق بن عمَّار، قال النجاشيّ: ثقة عين، وقال أبو جعفر بن بابويه: إنَّه واقفي، «فتوقَّف بروايته وأخذ بجرح الشيخ الصدوق له»[٢٢٣]، وفي ترجمة محمَّد بن إبراهيم الحضينيّ قال: روى الكشِّيّ فيه مدح، وروى النجاشيّ أنَّه كوفيّ مضطرب، «فتوقَّف عن الرواية عنه»[٢٢٤]، فقد ترك الكشِّيّ وأخذ بقول النجاشيّ؛ لأنَّه قال في ترجمته: قد أخذت منه أشياء كثيرة، قال السيِّد بحر العلوم: «ونُسِب أيضًا إلى جماعة من الأصحاب أنَّهم جُرحوا بتقديم قول النجاشيّ على قول الشيخ في الجرح والتعديل»[٢٢٥]، ثمَّ رجَّح ذلك بقوله: والظاهر أنَّه الصواب.

٦. اعتماده على كثرة المعدِّلين والجارحين:

كما في ترجمة إبراهيم بن سليمان، فقد وثَّقه الشيخ الطوسيّ، ووثَّقه النجاشيّ، وقال ابن الغضائريّ: «إنَّه يروي عن الضعفاء، وفي مذهبه ارتفاع، فاعتمد على رأي الشيخ والنجاشيّ»[٢٢٦]، وفي ترجمة إسماعيل بن مهران وثَّقه الشيخ والنجاشيّ وضعَّفه ابن الغضائري، فقال العلَّامة: والأقوى عندي قبول روايته؛ لشهادة الشيخ النجاشيّ

لـه بالفقـه[٢٢٧]، وكذلـك في ترجمة محمَّد بن عيسـى بن عبيد ومحمَّد بـن أحمد بن خاقان وإبراهيم بن عبد الحميد وداوود بن الحسـين الأسـديّ وصالح بـن أبي حمَّاد ومحمَّد بن سـنان ومحمَّد بن بحـر الرهنيّ ومنصور بن يونس بـزرج[٢٢٨]، ولم يعتمد على العدد من باب الشـهادة؛ بدليل ما جاء في ترجمة محمَّد بن خالد البرقيّ، فقد اعتمد قول الشـيخ في تعديله، وترك قول النجاشيّ وابن الغضائريّ[٢٢٩].

هوامش البحث

(١) الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ: ١/ ٣٨٥.

(٢) ابن منظور، محمَّد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربيّ، ط١، ١٤٠٥هـ: ٢/ ٢٤٨.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٤٨.

(٤) الزبيديّ، تاج العروس: ٢/ ١٣٠.

(٥) الباجي، سليمان بن خلف (ت٤٧٤هـ)، التعديل والجرح، مراجعة: د. أبو لبابه حسين، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٦م: ١/ ٢٢.

(٦) المامقانيّ، عبد الله (ت ١٣٥١هـ)، مقباس الهداية في علم الدراية، تحقيق: محمَّد رضا المامقانيّ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١١هـ: ٢/ ٢٩٣.

(٧) الجوهريّ، الصحاح: ٥/ ١٧٦.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ١٩٠.

(٩) ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٤٣٠.

(١٠) الباجي، التعديل والجرح: ١/ ٣٣.

(١١) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ١٤١.

(١٢) حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٥٨٢.

(١٣) السبحانيّ، كليَّات في علم الرجال: ١٥١.

(١٤) المامقانيّ، تنقيح المقال: ١/ ٢١٠.

(١٥) العلامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٥٣.

(١٦) المصدر نفسه: ٢٢١.

(١٧) المصدر نفسه: ٢٣٤.

(١٨) انظر: الكاظميّ، عدَّة الرجال: ١/ ١٩٩، الداماد، الرواشح السماويَّة، ٤٧، الكنيّ، توضيح المقال: ١٩٣، المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ١٩٥، البهبهانيّ، الفوائد: ٢٩، السبحانيّ، كليَّات في

علم الرجال: ١٩١.

(١٩) الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال: ٢٣٨.

(٢٠) المصدر نفسه: ٣٧٥.

(٢١) المصدر نفسه: ٥٥٦.

(٢٢) العلامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ١٥٢.

(٢٣) المصدر نفسه: ٢٧٨.

(٢٤) المصدر نفسه: ١٩٤.

(٢٥) المصدر نفسه: ٢٣٠.

(٢٦) المصدر نفسه: ٣٨٢.

(٢٧) ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٢٢٠.

(٢٨) الطريحيّ، فخر الدين بن محمَّد بن عليّ الرمَّاحيّ النجفيّ (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين: ٢٥٤، انظر: الراغب الأصفهانيّ، المفردات: ١٤٠.

(٢٩) الكلينيّ، محمَّد بن يعقوب بن إسحق (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: عليّ أكبر غفاري، دار الكتب الإسلاميَّة، آخوندي، ط٢، ١٣٩٨هـ: ٨/ ٢٦٨.

(٣٠) الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال: ٧٠.

(٣١) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٩٦، ٢٨٧، ١٥٦.

(٣٢) المصدر نفسه: ٨١، ١٢٩، ١٣٤، ٢١٧، ٢٥١.

(٣٣) الجزائريّ، حاوي الأقوال: ١/ ١٠١.

(٣٤) الشهيد الثاني، نهاية الدراية: ٤١٧.

(٣٥) البهبهانيّ، الفوائد الرجاليَّة: ٤٥.

(٣٦) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ٢٥٨.

(٣٧) الكاظميّ، عدَّة الرجال: ١/ ١٣٤.

(٣٨) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٥٩.

(٣٩) المصدر نفسه: ١٩٠.

(٤٠) المصدر نفسه: ١٢٢.

(٤١) المصدر نفسه: ٢٢١.

(٤٢) المصدر نفسه: ٢٢١.

(٤٣) المصدر نفسه: ٢٣٨.

(٤٤) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ١٤٨.
(٤٥) المصدر نفسه: ٨٧.
(٤٦) المصدر نفسه: ١٩٨.
(٤٧) المصدر نفسه: ٨٨.
(٤٨) المامقانيّ، تنقيح المقال: ١/ ٢١٠.
(٤٩) الطريحيّ، مجمع البحرين: ٣٦٦.
(٥٠) ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٣٧٠.
(٥١) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٤٣٢.
(٥٢) المصدر نفسه: ٤٣٤-٤٥٣، انظر: الشيخ الطوسيّ، الغيبة: ٢٤٤-٢٤٥.
(٥٣) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية: ٢٠٨.
(٥٤) البهبهانيّ، الفوائد: ٣٦.
(٥٥) الكاظميّ، تكملة الرجال: ١/ ٢٥.
(٥٦) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٧٧-٧٩.
(٥٧) المصدر نفسه: ٤٨
(٥٨) المصدر نفسه: ٦٥.
(٥٩) المصدر نفسه: ٦١، ٦٢، ١٨٣، ٢٩١، ٦٣، ٧٧، ٢٠٢، ٢٣٦، ٢٧٦، ٢٩٩.
(٦٠) الزبيديّ، تاج العروس: ٣/ ٥٠
(٦١) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٦٧.
(٦٢) المصدر نفسه: ٢٤٦.
(٦٣) المصدر نفسه: ٤٩.
(٦٤) المصدر نفسه: ١٩٧.
(٦٥) المصدر نفسه: ١٨٨.
(٦٦) المصدر نفسه: ٢٤٣.
(٦٧) المصدر نفسه: ١٨٥.
(٦٨) المصدر نفسه: ٣٠٤.
(٦٩) الطريحيّ، مجمع البحرين: ٢/ ٢٩٦.
(٧٠) المامقانيّ، تنقيح المقال: ١/ ١٩٦.
(٧١) النمازيّ، الشيخ عليّ الشاهروديّ (ت ١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: الشيخ عليّ بن

حسن النمازيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٩هـ: ١/ ٢٤٥.

(٧٢) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٧٧، ١٤٥، ٢١٨.

(٧٣) الطريحيّ، مجمع البحرين: ١/ ٦٥.

(٧٤) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ٢١٣.

(٧٥) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ١٢٩.

(٧٦) المصدر نفسه: ١٤٧.

(٧٧) ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٧٦٩-٧٧٠.

(٧٨) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٧٧، ٨٨.

(٧٩) المصدر نفسه: ٢٣١.

(٨٠) انظر: الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال: ١٠٧.

(٨١) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٨٢، ١٣٩، ١٤٨، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣١، ٣٠٢.

(٨٢) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٤١١.

(٨٣) المصدر نفسه: ٣٣١.

(٨٤) المصدر نفسه: ٣٣٢.

(٨٥) المصدر نفسه: ٤٠٠.

(٨٦) المصدر نفسه: ٣٧١، ٣٧٤، ٤٠٠، ٤٠٦.

(٨٧) المصدر نفسه: ٣٢٠.

(٨٨) المصدر نفسه: ٣٣١، ٣٢٤.

(٨٩) المصدر نفسه: ٣٢٨، ٣٦٠، ٤٠٦.

(٩٠) المصدر نفسه: ٤٠١، ٤٢٣.

(٩١) الصدر، نهاية الدراية: ١٩٢.

(٩٢) الداماد، الرواشح السماويَّة: ٦٠.

(٩٣) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ١٣٠.

(٩٤) التستريّ، قاموس الرجال: ١/ ٤٤، السبحانيّ، كليَّات في علم الرجال: ١٢٢.

(٩٥) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٤٣٢-٤٣٣.

(٩٦) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٢٤٧، انظر ترجمته: ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ١١١، السيِّد الخوئيّ، معجم رجال الحديث: ١٥/ ٢٨٠.

(٩٧) العلَّامة الحِلِّيّ، إيضاح الاشتباه: ٢٧٧، الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٧٥، الطوسيّ، الرجال: ٤٩٣، الأردبيليّ، جامع الرواة: ٢/ ٦٨، أغا بزرك، الذريعة: ١٦/ ٢٧٠.

(٩٨) انظر: العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٤٣٠-٤٣١.

(٩٩) قال عنه النجاشيّ: محمَّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى أسد بن خزيمة أبوجعفر جليل من أصحابنا ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة، وذكر أبو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد أنَّه قال: ما تفرَّد فيه محمَّد بن عيسى من كتب يونس، وحديثه لايعتمد عليه.

(١٠٠) ورأيت أصحابنا ينكرون هذا القول. الرجال: ٣٣٣.

(١٠١) الوحيد البهبهانيّ: ٥٣-٥٤.

(١٠٢) الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال: ٥١٧، الكنيّ، توضيح المقال: ٢٢٣.

(١٠٣) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ١٦٨-١٦٩.

(١٠٤) النوبختيّ، فرق الشيعة: ٩٠-٩١.

(١٠٥) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ٣٢٨.

(١٠٦) الوحيد البهبهانيّ، الفوائد: ٤٠، الخاقانيّ، الرجال: ١٣٧.

(١٠٧) الشيخ المفيد، الفصول المختارة: ٢/ ٣١٣.

(١٠٨) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٣٤٩.

(١٠٩) المصدر نفسه: ٣٧٨، ٤١٠.

(١١٠) المصدر نفسه: ٣٦٤.

(١١١) العلَّامة الحِلِّيّ، إيضاح الاشتباه: ١٤١.

(١١٢) الناصريّ، رياض محمَّد حبيب، الواقفة دراسة تحليليَّة، نشر: المؤتمر العالميّ للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدَّسة، مطبعة مهر، قم، ط١، ١٤٠٩: ١/ ٢٠.

(١١٣) الشهرستانيّ، أبو الفتح محمَّد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمَّد، بيروت، دار السرور، ط١، ١٣٦٨هـ: ١/ ٢٤٩-٢٥٠.

(١١٤) الأسفرائينيّ، الفرق بين الفرق: ٢٢.

(١١٥) الكنيّ، توضيح المقال: ٢١٤، نقلًا عن: تعليقة الوحيد البهبهانيّ: ٤١٠.

(١١٦) الأسفرائينيّ، الفرق بين الفرق: ٣٣.

(١١٧) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ٢٦١-٢٦٢.

(١١٨) النوبختيّ، فرق الشيعة: ٣٨-٣٩.

(١١٩) الحميديّ، سعيد نشوان، الحور العين (١٩٧٧)م ع، كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، المكتبة اليمنية، صنعاء، ١٩٨٥: ١٥٥.

(١٢٠) الخاقانيّ، رجال الخاقاني: ١٣٠.

(١٢١) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ٢٢٥.

(١٢٢) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ٢٥٣.

(١٢٣) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٣٤٨.

(١٢٤) الأسفراييني، الفرق بين الفرق: ٣١٣٠.

(١٢٥) الطريحيّ، مجمع البحرين: ٣/ ٢٤.

(١٢٦) سامي الغريريّ الغرَّاويّ، الزيديَّة بين الإماميَّة وأهل السنَّة، دار الكتاب الإسلاميّ، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، مطبعة ستار، قم: ٥٧٨.

(١٢٧) د. عليّ سامي النشَّار، نشأة الفكر الفلسفيّ في الإسلام، القاهرة، دار التعارف: ٢/ ١٩٦، أشواق أحمد مهدي غليس، التجديد في فكر الإمامة عند الزيديَّة في اليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، هـ١٤١٧: ٥٧، الأسفراييني، الفرق بين الفرق: ٣٢-٣٣، الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ٢٥٩، عليّ أكبر غفاري، دراسات في علم الدراية: ١٤٤، الخاقانيّ، رجال الخاقانيّ: ١٣١.

(١٢٨) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٣٢٤، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤.

(١٢٩) المصدر نفسه: ٣٢٩.

(١٣٠) المصدر نفسه: ٣٢١، ٣٤٨.

(١٣١) المصدر نفسه: ٣٧٧.

(١٣٢) المصدر نفسه: ٣٢٨، ٣٤١، ٣٥٤، ٣٧٦، ٣٥٧، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٨٩، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١٨.

(١٣٣) العلَّامة الحِلِّيّ، إيضاح الاشتباه: ١٠٧.

(١٣٤) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ٣٠٠.

(١٣٥) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ٣٥٥.

(١٣٦) النوبختيّ، فرق الشيعة: ٥٧.

(١٣٧) الأسفراييني، الفرق بين الفرق: ٢٥٥.

(١٣٨) الخاقانيّ، رجال الخاقانيّ.

(١٣٩) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ٣٠٠.

(١٤٠) الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال: ٥٣٦.
(١٤١) العلّامة الحِلّيّ، خلاصة الأقوال: ٣٣٢، ٣٤١، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٩.
(١٤٢) النوبختيّ، فرق الشيعة: ٨٨.
(١٤٣) عليّ أكبر عفاري، دراسات في علم الدراية: ١٤٠، المامقانيّ: ٢/ ٣٢٣.
(١٤٤) النوبختيّ، فرق الشيعة: ٨٨.
(١٤٥) الخاقانيّ، رجال الخاقانيّ: و١٣٢.
(١٤٦) العلّامة الحِلّيّ، خلاصة الأقوال: ٣١٧، ٣٢١، ٣٦٧.
(١٤٧) النوبختيّ، فرق الشيعة: ٤١.
(١٤٨) الكني، توضيح المقال، ٢١٩، نقلًا عن: تعليقة الوحيد البهبهانيّ: ٤١٠.
(١٤٩) جعفر السبحانيّ، كليّات في علم الرجال: ٤٠٥.
(١٥٠) الكنيّ، توضيح المقال: ٢١٩.
(١٥١) الأسفراييني، الفرق بين الفرق: ٣٨.
(١٥٢) غفاري، دراسات في علم الدراية: ١٣٩.
(١٥٣) المصدر نفسه: ١٣٩.
(١٥٤) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ٣٦١، الكنيّ: ٢١٩.
(١٥٥) العلّامة الحِلّيّ، خلاصة الأقوال: ٣٦٥.
(١٥٦) فرق الشيعة، النوبختيّ: ١٠٢-١٠٣.
(١٥٧) بدويّ، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميّين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦: ١١٨٥.
(١٥٨) الكشّيّ، الرجال: ٥٦٨.
(١٥٩) العلّامة الحِلّيّ، خلاصة الأقوال: ٤٠٥.
(١٦٠) الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال: ٤٦٢، انظر: رجال المامقانيّ: ١٣٥-١٣٦.
(١٦١) المصدر نفسه: ٥٣٥.
(١٦٢) العلّامة الحِلّيّ، خلاصة الأقوال: ٤٠٦.
(١٦٣) الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال: ٥٦٨.
(١٦٤) المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) الفصول المختارة، تحقيق: السيّد مير عليّ شريفي، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ: ٢/ ٣٠٥، رجال المامقانيّ: ١٣١، نقلًا عن: تعليقة الوحيد.
(١٦٥) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٢/ ٣٢٧.

(١٦٦) الأشعريّ، مقالات الإسلاميِّين: ٢٥.
(١٦٧) الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال: ٤٣١
(١٦٨) الكنيّ، توضيح المقال: ٢٢٢، الخاقانيّ، الرجال: ١٣٢.
(١٦٩) المامقانيّ، مقباس الهداية: ٣/ ١٧.
(١٧٠) الحكيمي، الشيخ محمَّد رضا، بداية الفرق نهاية الملوك، تعليق: شاكر الإبراهيميّ، دار الفردوس، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: ١١٠.
(١٧١) الشيخ المفيد، تصحيح الاعتقاد: ٥/ ١٣١.
(١٧٢) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١٧٤-١٩٠.
(١٧٣) الأسفراييني، الفرق بين الفرق: ٢٣.
(١٧٤) الجزائريّ، عبد النبيّ (ت١٠٢١هـ) حاوي الأقوال، تحقيق: مؤسَّسة الهداية لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٨هـ: ١/ ١١١.
(١٧٥) التستريّ، قاموس الرجال: ١/ ٦٦.
(١٧٦) التستريّ، قاموس الرجال: ١/ ٦٦.
(١٧٧) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ١٣٧.
(١٧٨) الخاقانيّ، الرجال: ١٣٤، نقلًا عن: تعليقة البهبهانيّ: ٤١١.
(١٧٩) الكنيّ، طرائف المقال: ٢٢٠.
(١٨٠) السبحاني، أصول الحديث وأحكامه، ١٩٦.
(١٨١) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٣٩٠.
(١٨٢) الأشعريّ، مقلات الإسلاميِّين: ١٦، السبحانيّ، الزيديَّة في مركب التاريخ، دار الأضواء للطباعة، بيروت، لبنان، ط١/ ١٩٧٧: ص١٩.
(١٨٣) الكاظميّ، عدَّة الرجال: ١/ ١٥٩-١٦٠، الأحقاف: ٩.
(١٨٤) شريف يحيى الأمين، معجم الفرق الإسلاميَّة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ: ١١٢.
(١٨٥) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ١٠٦.
(١٨٦) البغداديّ، عبد القادر محمَّد التميميّ، كتاب الملل والنحل، تحقيق: د. البير نصري نادر، دار المشرق و ش.م.م، ط٣، ١٩٩٢م: ٥٨.
(١٨٧) السبحانيّ، أصول الحديث وأحكامه، ١٩٥.
(١٨٨) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٣٢٥، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٤٢٣.

(١٨٩) انظر: الأسفراييني، الفرق بين الفرق: ٣٢٣-٣٤٩.

(١٩٠) الشهرستانيّ، الملل والنحل: ١/ ٢٣٤-٢٣٥.

(١٩١) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٣١٦، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤.

(١٩٢) الخطيب البغداديّ، الكفاية في علم الدراية: ١/ ١٠٥.

(١٩٣) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية: ١١٨.

(١٩٤) عليّ الحسينيّ الصدر، الفوائد الرجاليَّة: ٢٩٥.

(١٩٥) المصدر نفسه: ٢٩٧.

(١٩٦) الشيخ البهائيّ، مطلع الشمس: ٢٧٣.

(١٩٧) الصدر، الفوائد الرجاليَّة: ٢٩٥.

(١٩٨) الطوسيّ، الخلاف، تحقيق: محمَّد مهدي نجف، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤١٥هـ: ٦/ ٢١٩.

(١٩٩) الخاقانيّ، الرجال: ٥٧.

(٢٠٠) المصدر نفسه: ٥٦.

(٢٠١) الخواجوئيّ، الفوائد الرجاليَّة: ٣٠٨.

(٢٠٢) الشيخ الطوسيّ، الخلاف: ٦/ ٢٢٥

(٢٠٣) ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاريّ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢: ٥/ ٢٧٤.

(٢٠٤) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الرواية: ١١٧.

(٢٠٥) الشيخ البهائيّ، مشرق الشمسين: ٢٧١.

(٢٠٦) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ١٤٠.

(٢٠٧) المصدر نفسه: ٢٣٧.

(٢٠٨) المصدر نفسه: ٢٥٧.

(٢٠٩) المصدر نفسه: ٢٩٣

(٢١٠) المصدر نفسه: ٢٩٩.

(٢١١) المصدر نفسه: ٣٢٥.

(٢١٢) المصدر نفسه: ٣٥٤.

(٢١٣) العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال: ٣٦٠.

(٢١٤) المصدر نفسه: ٤٠٤.

(٢١٥) المصدر نفسه: ٤١٠.

(٢١٦) المصدر نفسه: ٦٠.

(٢١٧) المصدر نفسه:١١٨.

(٢١٨) المصدر نفسه:١٣٤.

(٢١٩) المصدر نفسه: ١٣٣.

(٢٢٠) المصدر نفسه: ١٩٧

(٢٢١) المصدر نفسه: ١٩٩.

(٢٢٢) المصدر نفسه: ٢١٣.

(٢٢٣) المصدر نفسه:٢٦٢.

(٢٢٤) المصدر نفسه: ٢٥٤.

(٢٢٥) بحر العلوم، الرجال: ٢/ ٤٦.

(٢٢٦) المصدر نفسه.

(٢٢٧) المصدر نفسه: ٥٠.

(٢٢٨) المصدر نفسه: ٥٤.

(٢٢٩) المصدر نفسه: ٢٣٧.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشِّيّ)، تحقيق: محمَّد تقي فاضل المبيديّ، السيِّد أبو الفضل الموسويان، مؤسَّسة الطباعة والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، ط١، ١٣٨٢هـ.

٢. الفرق بين الفرق، الأسفراييني: عبد القاهر بن طاهر بن محمَّد البغداديّ (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، المطبعة الحيدريَّة، ط٤، ١٣٨٨هـ.

٣. أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، السبحانيّ: جعفر بن محمَّد حسين، مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، مطبعة اعتماد، قم، ط٢، ١٤١٩هـ.

٤. إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة، العلَّامة الحِلِّيّ: جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهَّر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: محمَّد الحسُّون، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤١١هـ.

٥. التعديل والجرح، الباجي: سليمان بن خلف (ت٤٧٤هـ)، مراجعة: د. أبو لبابه حسين، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٦م.

٦. بداية الفرق نهاية الملوك، الحكيميّ: الشيخ محمَّد رضا، تعليق: شاكر الإبراهيميّ، دار الفردوس، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ.

٧. التجديد في فكر الإمامة عند الزيديَّة في اليمن، أشواق أحمد مهدي غلّيس، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨. تصحيح الاعتقاد، المفيد: محمَّد بن محمَّد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، تقديم وتعليق: هبة الله الشهرستانيّ، منشورات الرضيّ، قم.

٩. تكملة الرجال، الكاظميّ: محسن بن الحسن الحسينيّ الأعرجيّ، (ت١٢٢٧هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم ط١٤١٤،١هـ.

١٠. تكملة الرجال، الكاظمي: محسن بن الحسن الحسينيّ، الاعرجي، ت(١٢٢٧هـ)،مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم ط١٤١٤،١هـ.

١١. تنقيح المقال في علم الرجال، المامقانيّ: عبد الله (ت ١٣٥١هـ)،النجف، ١٣٥٠هـ.

١٢. توضيح المقال في علم الرجال، الكنيّ: الملَّا عليّ (١٢٢٠ ١٣٠٦هـ)، تحقيق: محمَّد حسين مولوي، مركز بحوث دار الحديث، مطبعة سرور، ط١، ١٤٢١هـ.
١٣. جامع الرواة وإزاحة الشبهات عن الطرق والإسناد، الأردبيليّ: محمَّد بن عليّ (ت١١٠١هـ) مكتبة المرعشيّ النجفيّ، إيران، ١٤٠٣هـ.
١٤. حاوي الأقوال، الجزائريّ: عبد النبيّ (ت١٠٢١هـ) تحقيق: مؤسَّسة الهداية لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٨هـ.
١٥. الحور العين (١٩٧٧) سعيد نشوان الحميديّ، تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، المكتبة اليمنيَّة، صنعاء، ١٩٨٥.
١٦. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلَّامة الحِلِّيّ: جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيوُّميّ، مؤسَّسة نشر الفقاهة، ط٢، ١٤٢٢هـ.
١٧. الخلاف، الطوسيّ، تحقيق: محمَّد مهدي نجف، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤١٥هـ.
١٨. دراسات في الدراية (تلخيص مقباس الهداية للعلَّامة المامقانيّ)، غفاري: عليّ أكبر، جامعة الإمام الصادق عليه السلام، مطبعة تاش، ط١، ١٣٦٩هـ.
١٩. الذريعة في تصانيف الشيعة، الطهرانيّ: محمَّد حسن (آغابزرك) (ت ١٩٧٠م)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٠. الرجال، الخاقانيّ: الشيخ عليّ (ت١٣٣٤هـ)، تحقيق: السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ط١، ١٣٨٨هـ.
٢١. الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني: زين الدين بن عليّ العامليّ (ت ٦٩٩هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمَّد البقَّال، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٢. الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني: زين الدين بن عليّ العاملي (ت ٦٩٩هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمَّد البقَّال، منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ، قم، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٣. الرواشح السماويَّة في شرح الأحاديث الأماميَّة، الداماد: محمَّد بن محمَّد باقر الحسينيّ (ت١٠٤٠هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ، قم، ١٤٠٥هـ.
٢٤. تاج العروس في شرح القاموس، الزبيديّ: محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق (١١٤٥-١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة وبيروت، لبنان.
٢٥. الزيديَّة بين الإماميَّة وأهل السنَّة، سامي الغريريّ الغرَّاويّ، دار الكتاب الإسلاميّ، مطبعة ستاره، قم، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٦. الزيديَّة في مركب التاريخ، السبحانيّ، دار الأضواء للطباعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٧.

٢٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، الجوهريّ: إسماعيل بن حمَّاد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٢٨. الرجال، الطوسيّ: محمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيُّوميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٩. الغيبة، الطوسيّ: محمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله الطهرانيّ والشيخ عليّ أحمد ناصح، مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة، قم، ط١، ١٤١١هـ.
٣٠. فتح الباري في شرح صحيح البخاريّ، ابن حجر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢.
٣١. فرق الشيعة، النوبختيّ: الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ) بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ.
٣٢. الفصول المختارة، المفيد: محمَّد بن محمَّد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) تحقيق: السيِّد مير عليّ شريفي، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٣. الفوائد الرجاليَّة (رجال بحر العلوم)، بحر العلوم: محمَّد مهديّ الطباطبائيّ (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ط١، ١٣٦٣هـ.
٣٤. الفوائد الرجاليَّة، الخواجوئيّ: محمَّد إسماعيل بن الحسين بن محمَّد رضا المازندرانيّ، (ت١١٧٣هـ)، تحقيق: مهدي الرجائيّ، مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشهد، إيران، ط١، ١٤١٣هـ.
٣٥. الفوائد، ملحق مع كتاب (رجال الخاقانيّ)، الوحيد البهبهانيّ: محمَّد باقر محمَّد (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٣٨٨هـ.
٣٦. قاموس الرجال، التستريّ: محمَّد تقي (ت ١٤١٤هـ)، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ط٢، ١٤١٠هـ.
٣٧. الكافي، الكلينيّ: محمَّد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: عليّ أكبر غفاري، دار الكتب الإسلاميَّة، آخوندي، ط٢، ١٣٩٨هـ.
٣٨. كتاب الملل والنِّحل، البغداديّ: عبد القادر محمَّد التميمي، تحقيق: د. البير نصري نادر، دار المشرق وش.م.م، ط٣، ١٩٩٢م.
٣٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الروميّ (ت ١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٣هـ.
٤٠. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغداديّ: أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربيّ، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤١. كليَّات في علم الرجال، السبحانيّ: جعفر بن محمَّد حسين، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٢. لسان العرب، ابن منظور: محمَّد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤٣. المامقانيّ: عبد الله (ت ١٣٥١هـ)، مقباس الهداية في علم الدراية، تحقيق: محمَّد رضا المامقانيّ، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١١هـ.
٤٤. مجمع البحرين، الطريحيّ: فخر الدين بن محمَّد بن عليّ الرمَّاحيّ النجفيّ (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مكتبة نشر الثقافة الإسلاميَّة، ط٢، ١٤٠٨هـ
٤٥. مذاهب الإسلاميِّين، بدوي: عبد الرحمن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦.
٤٦. مستدرك سفينة البحار، الشيخ عليّ الشاهروديّ (ت ١٤٠٥هـ)، تحقيق: الشيخ عليّ بن حسن النمازيّ، مؤسَّسة النشر الاسلاميّ، قم، ١٤١٩هـ.
٤٧. مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، البهائيّ: بهاء الدين محمَّد بن الحسين العامليّ (١٠٣١هـ)، مكتبة بصيري، مهر، قم، طبعة حجريَّة، ١٣٩٨هـ.
٤٨. معالم العلماء، ابن شهر آشوب: عليّ (ت ٥٨٨هـ)، المطبعة، قم.
٤٩. معجم الفرق الإسلاميَّة، شريف يحيى الأمين، دار الأضواء بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.
٥٠. معجم رجال الحديث، الخوئيّ: أبو القاسم الموسويّ (ت١٤١٣هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق، ط٥، ١٤١٣هـ.
٥١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانيّ (ت ٥٠١هـ)، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٥٢. مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين، الأشعريّ: أبو الحسن (٢٦٠-٣٢٤هـ)، المانيا، ١٤٠٠هـ.
٥٣. الملل والنحل، الشهرستانيّ: أبو الفتح محمَّد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: أحمد فهمي محمَّد، بيروت، دار السرور، ط١، ١٣٦٨هـ.
٥٤. من لا يحضره الفقيه، الصدوق: محمَّد بن عليّ بن الحسين (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: عليّ أكبر غفاري، جماعة المدرِّسين في الحوزة العلميَّة، قم، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٥٥. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. عليّ سامي النشار، القاهرة دار التعارف.
٥٦. نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بـ(الوجيزة) للبهائيّ، الصدر: السيِّد حسن هادي الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: ماجد الغرباويّ، مطبعة اعتماد.
٥٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: عزّ الدين عليّ بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاويّ، محمود محمَّد الطناحيّ.
٥٨. الواقفة دراسة تحليليَّة، رياض محمَّد حبيب الناصريّ، نشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدسة، المطبعة مهر قم، ط١/ ١٤٠٩هـ.

إجازة للسيِّد قوام الدين القزوينيّ المجيز: السيِّد عليّ خان بن أحمد المعروف بـ: ابن معصوم المدنيّ (ت ١١٢٠هـ)

Grant Authority for Sayyid Qawam El-Din Al-Qazwini by Sayyid Ali Khan bin Ahmad known as Ibn Masoum Al-Madani (D. 1120 A.H.)

أ.م.د. محمَّد نوري الموسويّ

أ.م.د نجلاء حميد مجيد

جامعة بابل/كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

Asst. Prof. Dr. Mohammed Nouri Al-Moussawi

Asst. Prof. Dr. Najla Hameed Majeed

University of Babylon/College of Education for Human Sciences

ملخَّص البحث

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ الطيبينَ الطاهرينَ وبعدُ:

قـامَ البحثُ على تحقيقِ مخطوطةٍ نادرةٍ عثرنا عليها بعد البحثِ المضني، وهي عبارةٌ عن إجازةٍ قدَّمها السـيِّد ابنُ معصومٍ المدنيّ للسيِّد قوامِ الدينِ القزوينيّ الحِلِّيّ عندما زارَ الحِـلِّيُّ ابـنَ معصومٍ المدنيّ في محلِّ إقامتِه شـيرازَ وذلك سـنة ١١١٨ هـ، وطلبَ من ابنِ معصومٍ المدنيّ أنْ يُجيزَه فأجازَه، واعتمدنا في تحقيقِ هذه المخطوطةِ على نسـخةٍ يتيمةٍ، لم نجدْ لها ذِكراً في كتبِ التراجمِ والإجازاتِ، وهي نسخة مصوَّرة دار ومخطوطات مكتبة العتبة العبَّاسيَّة المطهَّرة، فبعد أن قمنا بتنضيد المخطوطة ومقابلتها، عرَّفنا بالأعلامِ الواردِ ذكرُهم فيها، وكذلك ذكرنا شـيئًا يسـيرًاعن مؤلَّفاتِ ابنِ معصومٍ المدنيّ التي ذكرها في هذه الإجازةِ، وقدَّمنا بين يديْ التحقيقِ دراسـةً موجـزةً حولَ حياتَيْ ابنِ معصوم المدنيّ والسيِّد قوامِ الدينِ القزوينيّ الحِلِّيّ.

نسألُ اللهَ تعالى أن يتقبَّلَ عملَنا هذا، وأن يوفِّقَنا لخدمةِ العلمِ والعلماءِ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and may Allah bless Muhammad and his good and pure family.

The research was done on an Indexing of a rare manuscript that we found after the painstaking research. It is about a license given by Sayyid Ibn Masoum al-Madani to Sayyid Qawam El-Din al-Qazwini al-Hilli, when al-Hilli visited Ibn Masum al-Madani in his home in Shiraz in 1118 AH, and asked Ibn Masum Al-Madani to allow him and he authorized, and we have adopted on an orphan copy in achieving this manuscript, which we did not find any mention in biographies and approves, it is copied in a house and manuscript of the Imam Al-Abbas's library, when we copied the manuscript, we presented the eminent personalities mentioned therein, as well as we mentioned something about the works of Ibn Masoum al-Madani which he has mentioned it in this permissible.

We also submitted a brief study on Ibn Masoum al-Madani and Sayyid Qawam El-Din al-Qazwini life's'. We ask Allah to accept our work and to help us to serve science and scientists. And our last prayer is that Praise be to Allah, Lord of the World.

مقدِّمة البحث

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ الطيبينَ الطاهرينَ وبعدُ:

فقد قامَ البحثُ على تحقيقِ لمخطوطةٍ نادرةٍ عثرنا عليها بعد البحثِ والتتبُّع المستمر، وهي عبارةٌ عن إجازةٍ قدَّمها السيِّد ابنُ معصومٍ المدنيّ للسيِّد قوامِ الدينِ القزوينيّ عندما زارَ القزوينيُّ ابنَ معصومٍ المدنيّ في محلِّ إقامتِه أصفهان، وذلك سنة ١١١٨هـ، وطلبَ من ابنِ معصومٍ المدنيّ أنْ يُجيزَه فأجازَه، واعتمدنا في تحقيقِ هذه المخطوطةِ على نسخةٍ يتيمةٍ، لم نجدْ لها ذِكرًا في كتبِ التراجمِ والإجازاتِ، وهي نسخة مصوَّرة مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المطهرة، فبعد أن قمنا بتنضيد المخطوطة ومقابلتها، عرَّفنا بالأعلامِ الواردِ ذكرُهم فيها، وكذلك ذكرنا شيئًا يسيرًا عن مؤلَّفاتِ ابنِ معصومٍ المدنيّ التي ذكرها في هذه الإجازةِ، وقدَّمنا بين يدي التحقيقِ دراسةً موجزةً حولَ حياتَيْ ابنِ معصوم المدنيّ والسيِّد قوامِ الدينِ القزوينيّ.

نسألُ اللهَ تعالى أن يتقبَّلَ عملَنا هذا، وأن يوفِّقَنا لخدمةِ العلمِ والعلماءِ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

نبذة مختصرة عن ابن معصوم المدنيّ

هـو عليّ صدر الدين بن أحمد نظام الدين بن محمَّد بن معصوم المدنيّ الملقَّب بـ: عليّ خان، وابن معصوم المدنيّ[١].

ولد سـنة (١٠٥٢هـ) في المدينة المنوَّرة، ونشأ وترعرع في مكَّة المكرَّمة، ثمَّ سافر إلى الهند، وقد وصل إليها سنة (١٠٦٦هـ)[٢]، وأقام بها في كنف والده، وبها تخرَّج على عدد من علماء عصره[٣].

وقد ألَّف كتابًا سـمَّاه (سلوة الغريب)[٤]، أو رحلة ابن معصوم، ذكر فيه رحلته إلى بـلاد الهند التي عاش فيها مـدَّة طويلة، وبعد وفاة والده انتقـل إلى برهان بور، وبعدها أراد أن يحجَّ فسافر إلى بيت الله الحرام، وذلك سنة (١١١٤هـ)[٥] وزار العتبات المقدَّسة في العـراق، وبعدهـا زار مشـهد الإمام عـليّ عليه السلام، وذهـب إلى أصفهان، فدخلها سـنة (١١١٧هـ)، ثمَّ انتقل إلى شـيراز، وفيها التقى بالسـيِّد قوام الدين القزوينيّ، وبقي فيها إلى أن توفِّي سـنة (١١٢٠هـ) على الأرجح، ودُفن في حرم السيِّد أحمد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٦]، وقد وقفنا على قبره هناك، إذ لم يكن له قبرٌ ظاهرٌ، وعرفنا قبره من سؤال العاملين في الحرم، وكان عند رأس السيِّد أحمد تحت إحدى الدعامات الموجودة.

من آثاره

١. أنوار الربيع في أنواع البديع.

٢. الحدائق النديَّة في شرح الفوائد الصمديَّة.

٣. رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين

٤. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلِّ مِصر.

٥. الكلم الطيِّب والغيث الصيب.

ومن رامَ المزيد من مصنَّفاته، عليه بمراجعة رسالة الماجستير الموسومة (المباحث اللغويَّة في رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين) لعليّ عبَّاس الأعرجيّ، ٢٠٠٣، جامعة القادسيَّة؛ ففيها مَجرد وافٍ للمؤلَّفات، واستدراك لمن ترجم من الأسرة نفسها.

نبذة مختصرة عن قوام الدين القزوينيّ الحِلِّيّ

هو السيِّد محمَّد بن محمَّد مهديّ الحسينيّ السيفيّ القزوينيّ المشهور بـ: قوام الدين القزوينيّ[٧]، عاش في أصفهان بإيران مدَّة طويلة، وفي أُخريات حياته انتقل إلى قزوين، وهو فقيه إماميّ أديب، نظم أراجيز كثيرة[٨]، لقِّب بالسَّيفيّ نسبةً إلى الحِلَّة السَّيفيَّة، وهم عائلة كبيرة في قزوين[٩].

أثنى عليه كلُّ مَن ترجم له، فقد عبَّر عنه الشيخ عليّ الحزين بعبارات تدلُّ على تضلُّعه بالعلم، ولاسيما في نظم المتون، إذ قال في حقِّه: «كان من أفاضل الدهر ونبلاء العصر في علوم العربيَّة والفقه والحديث، جليلًا قدره»[١٠]، وكذلك أثنى عليه السيِّد محسن الأمينيّ والشيخ عبَّاس القمِّيّ ثناءً تُشَمُّ منه رائحة العلم والفضل والإعجاب بهذا السيِّد الجليل، يقول الشيخ عبَّاس القمِّيّ: «السيِّد الفاضل الكامل والأديب الأريب الشاعر المجيد الفقيه النبيه، له مهارة عظيمة في الشعر، نظمَ اللمعة الدمشقيَّة، والكافية، والشافية، والزبدة، وخلاصة الحساب، ومختصر الحاجبيّ، وغير ذلك»[١١].

تلمذ على العلَّامة محمَّد باقر بن محمَّد تقيّ المجلسيّ (ت ١١١٠هـ)، والقاضي جعفر بن عبد الله الكمرئيّ الأصفهانيّ (ت ١١١٥هـ)[١٢]، وحصل على إجازة من العلَّامة المجلسيّ بتاريخ (١١٠٧هـ)[١٣]، وأجازه السيِّد ابن معصوم المدنيّ، وهي هذه الإجازة التي نقوم بتحقيقها.

من تلاميذه السيِّد محسن بن محمَّد طاهر القزوينيّ (ق ١٢هـ)، والأمير إبراهيم بن

محمَّـد معصوم التبريزيّ القزوينـيّ، وعبد النبيّ بن محمَّد تقـيّ القزوينيّ ومحمَّد عليّ بن أبي طالب الحزين[١٤]، توفي رحمه الله سـنة (١١٥٠هـ) في قزوين[١٥]، وله شعرٌ كثيرٌ في اللغات العربيَّة والفارسيَّة والتركيَّة[١٦]، من آثاره:

١. التحفة القواميَّة، وهو نظم للُّمعة الدمشقيَّة.

٢. رمح الخطِّ في نظم رسـم الخطِّ، حقَّقه الأسـتاذ المسـاعد الدكتور قاسم رحيم حسـن، ونـشره في مجلَّة مركـز بابل للدراسـات الحضاريَّـة والتاريخيَّة، العدد الأوَّل، ٢٠١١م.

٣. الصافية نظم الكافية في النحو، حقَّقه الدكتور قاسم رحيم حسن وجماعته.

٤. الوافية في نظم الشافية، في الصرف.

موضوع المخطوطة

المخطوطة التي نقوم بتحقيقها هي إجازة من السيِّد ابن معصوم المدنيّ للسيِّد قوام الدين القزوينيّ، أجازه بها عندما التقى به في أصفهان سنة ١١١٨هـ، إذ أجاز له أن يروي عنه ما سمعه من أساتذته، وكذلك رواية كتبه التي أكمل تأليفها وحسب، بمعنى أنَّ الكتب التي ألَّفها ابن معصوم المدنيّ ولم يتمَّها غير داخلة في هذه الإجازة، فقال: «أُجيز له رواية ما تصحُّ لي روايته عن أشياخي الكرام ورواية مؤلَّفاتي التي قضيت من تأليفها المرام»، ولهذا ذكر السيِّد ابن معصوم المدني في هذه الإجازة من كتبه ما كمل فقط، وأمَّا الكتب التي لم يكملها فلم يذكرها، والجدير بالذِّكر أنَّ هذه الإجازة جاءت بطلب من السيِّد قوام الدين القزوينيّ.

نسبة المخطوطة إلى ابن معصوم المدنيّ

المخطوطة للسيِّد ابن معصوم المدنيّ، وهذا الأمرُ واضحٌ ولا شكَّ فيه، ودليلنا:

١. صرَّح ابن معصوم المدنيّ في أوَّل المخطوطة باسمه، وهذا دليلٌ كافٍ لصحَّة نسبتها إليه.

٢. ورد ذِكرٌ لهذه الإجازة في كتاب موسوعة طبقات الفقهاء عند ترجمة السيِّد قوام الدين القزوينيّ السَّيفيّ: «وأجاز له السيِّد عليّ خان بن نظام الدين أحمد المدنيّ بأصفهان، وأثنى عليه كثيرًا»[١٧].

وصف النُّسخة

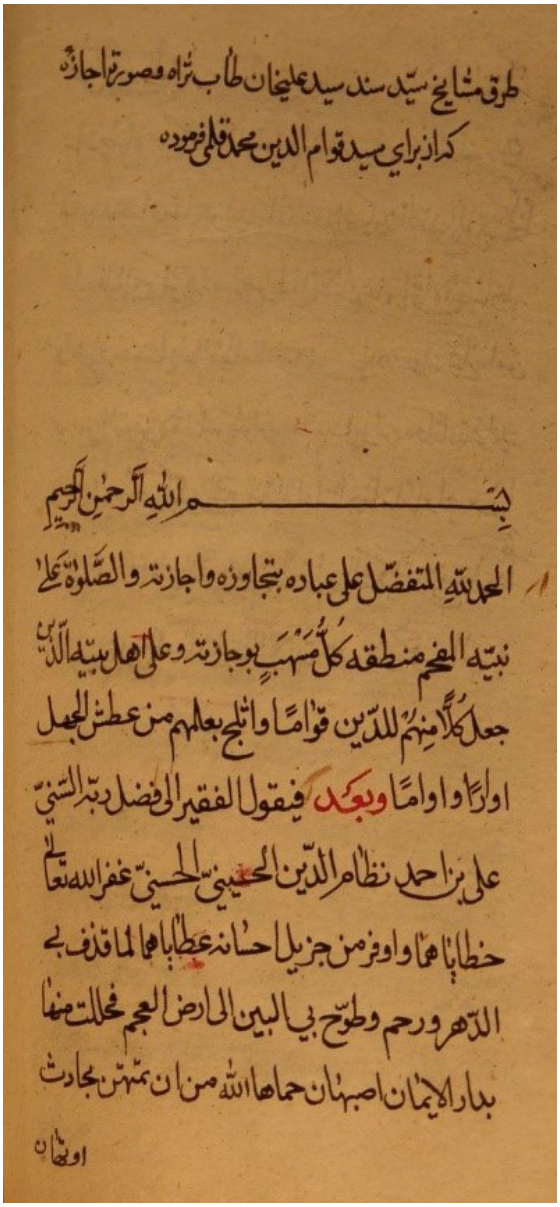
اعتمدنا في تحقيق هذه الإجازة على نسخة يتيمة- بحسب اطِّلاعنا- لعلَّ الزمن

يكشف عن نسخ أخرى إن شاء الله تعالى، وهذه النسخة من مصوَّرات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المطهَّرة، تتألَّف من خمس صحائف، تحتوي كلُّ صحيفةٍ على أربعة عشر سطرًا، ومعدَّل الكلمات في كلِّ سطرٍ ثماني كلمات، خطُّها واضحٌ ومقروءٌ، فيها أخطاء في رسم الكلمات؛ سببها جهل النَّاسخ بالعربيَّة، ولعلَّه من الناسخين غير العرب؛ لورود أخطاء تكشف عن أنَّه جاهل بالعربيَّة ولغتها، خلت المخطوطة من الرموز التي اعتدنا على وجودها في المخطوطات الإسلاميَّة، وتحتوي صحائف المخطوطة على التعقيبة، كُتب في أعلى الصحيفة الأولى من المخطوطة عنوانٌ لها وهو (طرق مشايخ سيِّد سند سيِّد عليّ خان عليه السلام)، ولم نجد في نهاية المخطوطة اسمًا للناسخ، ولا سنة نسخها.

منهج التحقيق

١. بعد حصولنا على نسخة المخطوطة، بحثنا كثيرًا عن أختٍ لها فلم نجد، لذا اتَّخذنا هذه النسخة أصلًا، وقمنا بنسخها وفاقًا للقواعد الإملائيَّة الحديثة.
٢. وردت في المخطوطة أخطاء في رسم الكلمات، أثبتنا الصحيح في المتن، وأشرنا إلى ذلك في الهامش.
٣. رمزنا إلى نهاية وجه الورقة بـ(و)، وإلى ظهرها بـ(ظ)، فمثلًا نهاية وجه الورقة الأولى رمزنا له بـ(١و).
٤. عرَّفنا بالأعلام الوارد ذِكرهم في المخطوطة، بالرجوع إلى كتب التراجم.
٥. خرَّجنا المعاني اللغويَّة الغامضة، بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم.
٦. أوضحنا معاني بعض الكلمات التي تحتاج إلى بيان.
٧. أعطينا وصفًا موجزًا لكلِّ كتابٍ ورد اسمه في المخطوطة.
٨. قدَّمنا بين يدي التحقيق نبذة مختصرة عن حياة السيِّد ابن معصوم المدنيّ، والسيِّد قوام الدين القزوينيّ.

صور النسخة المعتمدة



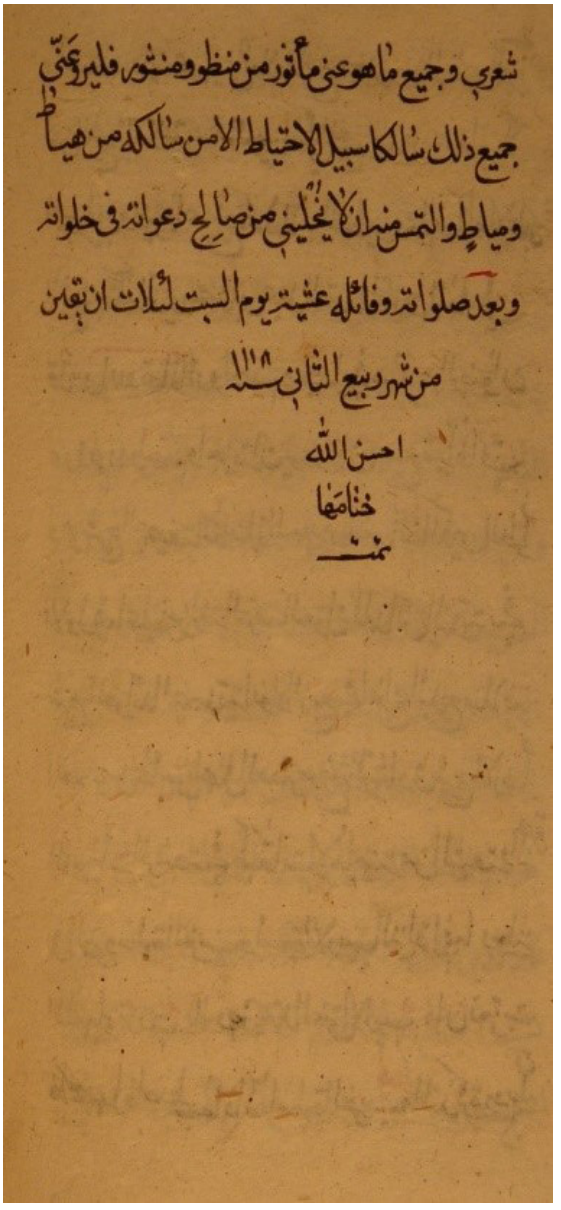
طرق مشايخ سيّد سند سيد علیخان طاب ثراه وصورة اجازته
كه از براي سيد قوام الدين محمد قلمي فرموده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل على عباده بتجاوزه واجازته والصلوة على
نبيه المفخم منطقه كل مهيب بوجازته وعلى اهل بيته الذين
جعل كلا منهم للدين قواما واثلج بعلمهم من عطش الجهل
اوارا واواما وبعد فيقول الفقير الى فضل ربه السني
علي بن احمد نظام الدين الحسيني الحسيني غفر الله تعالى
خطاياهما واوفر من جزيل احسانه عطاياهما لما قذف به
الدهر ورحم وطوح بي البين الى ارض العجم فحللت منها
بدار الايمان اصبهان حماها الله من ان يمتهن بحادث
اوهان

الصحيفة الأولى من المخطوطة

السنة الرّابعة/المجلّد الرّابع/العدد الحادي عشر
رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م


شعري وجميع ما هو عني ما تور من منظوم ومنثور فليروعني
جميع ذلك سالكا سبيل الاحتياط الامن سالكه من هياط
ومياط والتمس منه ان لا يخليني من صالح دعواته في خلواته
وبعد صلواته وفائله عشية يوم السبت لثلاث ان بقين
من شهر ربيع الثاني سنة ١١١٨
احسن الله
ختامها
تمت

الصحيفة الأخيرة من المخطوطة

النَّصُّ المحقَّقُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ المُتفضِّل على عبادِه بتجاوزِه وإجازتِه، والصَّلاةُ على نبيِّه المفحِم منطقُهُ كلَّ مسهبٍ بوجازتِه، وعلى أهلِ بيتِه الذين جعلَ كلامَهم[١٨] للدِّينِ قوامًا، وأثلجَ بعِلمِهم من عطشِ الجهلِ أُوارًا[١٩] وأُوامًا[٢٠].

وبعدُ:

فيقولُ الفقيرُ إلى فضلِ ربِّه السَّنيّ عليّ بن أحمد نظام الدين الحسينيّ الحسنيّ غفر الله تعالى خطاياهما، وأوفرَ من جزيلِ إحسانه عطاياهما: لـمَّا قذف بي الدهر ورَجَم[٢١]، وطوَّح[٢٢] بي البينُ إلى أرض العجم[٢٣]، فحللتُ منها بدار الإيمان أصبهان[٢٤] حماها الله من أن تُمتَهنَ بحادثٍ [١ظ] أو تُهان.

ممَّن أكرمني بزيارتِه، كريمُ قومِه المُكرَّم بوظائف الكرامة في عامِهِ وشهرِهِ ويومِهِ، وهو السيِّد السَّند المثيل، ذو النسب والحسب الأثيل، فرع دوحة النبوَّة والإمامة، عين الأعيان القاصرة عنه عين زرقاء اليمامة[٢٥]، فخر السَّادة الأجلَّاء، ذُخر القادة الأدلَّاء، حائز قصب[٢٦] السَّبق في مضمار الفضل والمجد، حالُّ مشارف الشرف، وسالكُ طريق المجد[٢٧]، الرافل في بُردِ الكرم القشيب، البالغ في قرح شبابه ما لم يبلغه القُرَّح الشيب[٢٨]، مولانا الميرزا محمَّد قوام الدين بن الميرزا محمَّد مهديّ الحسنيّ أطال الله تعالى بقاءه، وضاعف في معارج الفضل ارتعاءه[٢٩]، فاقترح عليَّ ملاطفًا، ولثمرات

الاختصاص من حدائق الإخلاص قاطفًا، أن أُجيز له رواية ما تصحُّ لي روايته عن أشياخي الكرام، ورواية مؤلَّفاتي التي قضيتُ من تأليفها المرام[٣٠]، فأجبته إلى اقتراحه؛ إذ لا سبيل إلى اطِّراحه.

وأجزته كلَّ ما جازت لي إجازته وروايته عن والدي المرحوم[٣١]، عن شيخه وأستاذه في جميع العلوم وهو السيد [٢و] الأجلُّ، المحيط من المعارف بما دقَّ وجلَّ، خاتمة المجتهدين وعمدة أرباب العلم والدين السيِّد نور الدين عليّ بن أبي الحسن الموسويّ العامليّ[٣٢]،عن مشايخه المذكورين في إجازته له، وهي إجازة طويلة الذَّيل جزيلة البيل، كتبها له بخطِّه الشريف بمكَّة المشرَّفة، وعن شيخه وأستاذه في العلوم العقليَّة، وهو المولى الفاضل الكامل العالم العامل مولانا شمس الدين الجيلانيّ[٣٣]، وعن شيخه في علم العربيَّة والعلوم الأدبيَّة، وهو المولى المحقِّق المدقِّق المولى ضياء الدين عليّ بن المولى محمَّد قاسم الشيرازيّ[٣٤] محتدًا[٣٥] المكِّيّ موطنًا ومولدًا، وما صحَّت لي روايته عن شيخي العلَّامة خاتمة المحقِّقين وزبدة المدقِّقين، بحر العلم الزاخر ومعدن جوهره الفاخر الشيخ محمَّد بن عليّ الشاميّ العامليّ عن السيِّد نور الدين المذكور وشيخه العلَّامة شرف الدين الدمشقيّ ونسيبه وأستاذه علم الأعلام الشاهدة بفضله الصحف والأقلام الشيخ محمَّد بن عليّ بن أحمد الحرفوشيّ الحريريّ الشاميّ العامليّ[٣٦] [٢ظ]، وما ثبت لي روايته عن شيخي العلَّامة الشيخ جعفر بن كمال الدين البحرانيّ[٣٧] عن الشيخ العلَّامة حسام الدين الحِلِّيّ[٣٨] [و][٣٩] الشيخ أحمد بن عبد السلام البحرانيّ وغيرهما عن شيخ الإسلام والمسلمين وعلم العلماء الأعلمين الشيخ بهاء الدين محمَّد بن عبد الصمد الحارثيّ العامليّ[٤٠] قدَّس الله تعالى أرواحهم، وجعل في مسارح الرضوان غدوهم ورواحهم.

وأجزته أن يروي عنِّي جميع مؤلَّفاتي، وهي شرح الصحيفة الكاملة المسمَّى برياض

السالكين[٤١]، الطراز الأوَّل فيما عليه من لغة العرب المعوَّل[٤٢]، والحدائق النديَّة في شرح الفوائد الصمديَّة[٤٣]، أنوار الربيع في أنواع البديع، سلافة العصر من محاسن أهل العصر، موضح الرشاد في شرح الإرشاد[٤٤]، الدرجات الرفيعة في طبقات الإماميَّة من الشيعة[٤٥]، والزهرة في النحو[٤٦]، وسلوة الغريب وأسوة الأديب[٤٧] التي أقول فيها:

رِحْلَتِي [المُشتَهَاةُ][٤٨] تُزْرِي ... بالرَّوضِ عِنْدَ الفَتَى الأَرِيبِ

فَإِنْ تَغَرَّبْتَ فَاصْطَحِبْهَا ... فَإِنَّهَا سَلْوَةُ الغَرِيبِ

والتذكرة[٤٩]، وديوانٌ [٣و] شعريٌّ[٥٠]، وجميع ما هو عنِّي مأثور من منظومٍ ومنثور.

فَلِيَرْوِ عَنِّي جَمِيعَ ذَلِكَ سَالِكًا سَبِيلَ الاحْتِيَاطِ

الآمِنِ سَالِكُهُ مِن هِيَاطٍ ومِيَاطٍ[٥١]،

وألتمسُ مِنهُ أنْ لا يُخلِيَني مِن صالح دعواته

في خلواته وبعد صلواته ونوافله[٥٢]

عشيَّة يوم السَّبتِ لثَلاثٍ بقينَ[٥٣]

مِن شَهرِ ربيعٍ الثَّاني سنة ١١١٨ [هـ][٥٤]

أَحسَنَ اللهُ خِتَامَهَا

تَمَّت

****

****

****

****

*****

هوامش البحث

(١) ينظر: نزهة الجليس: ١/ ٣٢٠.

(٢) ينظر: رحلة ابن معصوم: ١٣٧.

(٣) ينظر: رياض السالكين: ١/ ٨.

(٤) طبع بتحقيق شاكر هادي شكر في مجلَّة المورد، المجلَّد الثامن، العدد الثاني، ١٩٧٩.

(٥) ينظر: أعلام العرب: ٣/ ١٢٩، المباحث اللغويَّة في رياض السالكين: ١٥.

(٦) ينظر في ترجمته: البدر الطالع: ١/ ٤٢٩، رياض العلماء: ٣/ ٣٦٣، نزهة الجليس: ١/ ٣٢٠، نفحة الريحانة: ٤/ ١٨٧، أعلام العرب: ٣/ ١٢٩، رياض السالكين: ١/ ٦.

(٧) ينظر: تلامذة المجلسيّ: ٩.

(٨) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٣٢.

(٩) ينظر: تذكرة الحزين: ٢٧.

(١٠) المرجع نفسه: ٢٧.

(١١) الكنى والألقاب: ٣/ ٩٠.

(١٢) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٣٢.

(١٣) ينظر: المرجع نفسه.

(١٤) ينظر: تلامذة المجلسيّ: ٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٣٢.

(١٥) ينظر: الإجازة الكبيرة: ١٧٠.

(١٦) ينظر: المرجع نفسه.

(١٧) موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/ ٣٣٣.

(١٨) في الأصل: كلًّا منهم، وهو وهمٌ من النَّاسخ، والصواب ما أثبتناه.

(١٩) الأُوارُ، بالضَّمِّ: شِدَّةُ حَرِّ الشَّمْسِ وَلَفْحُ النَّارِ وَوَهَجُهَا والعطشُ، وَقِيلَ: الدُّخان واللَّهَبُ. وَمِنْ كَلَامِ أمير المؤمنين عليه السلام: فإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ أُوار نِيرَانٍ مُوقَدةٍ، والأُوارُ أَرَقُّ مِنَ الدُّخَانِ وأَلطف. ينظر: لسان العرب: ٤/ ٣٥ (أور). والطراز الأوَّل: ٧/ ٤٦ (أور).

(٢٠) الأوام: العطش أو حرّه، وأن يضجّ العطشان من شدَّة العطش. ينظر: تاج العروس: ٣١/ ٢٥٣ (أوم).

(٢١) في الأصل: ورحم، والصواب ما أثبتناه.

(٢٢) يقال: طَوَّحَهُ، أي توَّهَهُ وذهب به هَهُنا وهَهُنا، وتَطَوَّحَ في البلاد، إذا رمى بنفسه ههنا وههنا. وتطاوَحَتْ بهم النَّوى، أي ترامَتْ. والمَطاوِحُ: المَقاذِف. وطَوَّحته الطوائح: قذفته القواذف. ينظر: الصِّحاح: ١/ ٣٨٩، والطراز الأوَّل: ٤/ ٤٣٠ (طوح).

(٢٣) يعني بها إيران، وإن كانت لفظة الأعاجم تُطلق على كلِّ غير عربيّ.

(٢٤) أصبهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها. ينظر: معجم البلدان: ١/ ٢٠٦.

(٢٥) اسمها عنز ابنة مرَّة الطسميّ من أهل اليمامة، وهي أخت رياح بن مرَّة، وكانت مضرب الأمثال في حدَّة النظر وجودة البصر، ليس على وجه الأرض أبصر منها، وكانت تبصر الراكب على مسيرة ثلاثة أيَّام. ينظر: الدرُّ المنثور في طبقات ربَّات الخدور: ٢٢١، وشاعرات العرب في الجاهليَّة والإسلام: ٧٤، والأعلام: ٣/ ٤٤.

(٢٦) في الأصل: حصل، والصواب ما أثبتناه. والحائز قصب السَّبق مَثَل يُضرب للتقدُّم على الأكفاء في كلِّ شيءٍ، وأصله أنَّهم كانوا إذا تسابقوا إلى غاية من الغايات، وخاطروا على ذلك، وضعوا الخطر على رأس قصبة وركزوها في الغاية التي يتحارون إليها، فمن سبق إليها أخذها، فصار ذلك مثلًا لكلِّ من غولِب فغلب. ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١/ ١٣٤.

(٢٧) في الأصل: النجد، والصواب ما أثبتناه.

(٢٨) قرح الشباب أوَّله، قيل لأعرابيّ: كم أتى عليك؟ فقال: أنا في قرح الثلاثين، أي في أوَّلها. والقرح جمع قارح كركع وراكع وهو المنتهي أسنانه من ذي الحافر، كلام يقال للشابِّ الذي يفوق الكهول. ينظر: الطراز الأوَّل: ٥/ ١٣، ١٥ (قرح)، فيكون معنى كلامه أنَّ السيِّد القزوينيّ بلغ في أوَّل شبابه من الكمالات ما لم يبلغه الكهول.

(٢٩) مصدر للفعل ارتعى، والمعنى زاد في معارج الفضل رعيه وتزوده.

(٣٠) هذا يعني أنَّه أجازه فقط رواية كتبه التي تمَّ تأليفها، ولذا حين عدَّد السيِّد ابن معصوم مؤلَّفاته ذَكَر منها ما كان كاملًا.

(٣١) وهو الأمير نظام الدين أحمد بن محمَّد معصوم. ينظر: سلافة العصر: ١/ ٤١.

(٣٢) السيِّد نور الدين عليّ بن أبي الحسن الحسينيّ الشاميّ العامليّ، ترجم له المدنيّ في سلافة العصر وقال عنه: طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك أزمة التأليف والتصنيف، الباهر

بالروايـة والدرايـة... وكان في أوّل مبـدأه بالشـام... ثمَّ انثنـى عاطفًا عنانه وثانيـه، فقطن بمكَّة شرَّفهـا الله تعـالى وهو كعبتها الثانية... وقد رأيته بها وقد أناف على التسـعين والناس تسـتعين به ولا يسـتعين. سـلافة العـصر: ٢/ ٥٠٣-٥٠٤، ولد في جُبع بلبنان سـنة ٩٧٠هـ وقيل ٩٩٠هـ، وتوفِّي بمكَّة المشرَّفة سـنة ١٠٦٨هـ، لـه من التصانيف: غرر الجامع على مختـصر النافع، في الفقه، والفوائـد والشـواهد المكِّيَّة. ينظـر: خلاصة الأثـر: ٣/ ١٣٢، إيضاح المكنـون: ٤/ ١٤٥، هدِّية العارفين: ١/ ٧٥٨، طبقات الفقهاء: ١١/ ١٩٦.

(٣٣) الحكيم محمَّد بن يحيى بن عليّ اللاهجيّ شـمس الدين الجيلانيّ الصوفيّ، له من المؤلَّفات: ديوان شـعر فارسيّ، مرآة التائبين، توفِّي سنة ٨٩٢هـ. ينظر: هديَّة العارفين: ٢/ ٢١٤، سلَّم الوصول الى طبقات الفحول: ٣/ ٢٨٤، ٥/ ٢٦٣، ومعجم المؤلِّفين: ١٢/ ١٠٦.

(٣٤) المـلَّا عـليّ بن الملَّا قاسـم بن نعمة الله الشـيرازيّ المكِّيّ، قـال عنه ابن معصوم المدنيّ في سـلافة العـصر: ١٠٥ «إمام المعـاني والبيان، والمغني فضلـه عن الإيضاح والتبيان، ومَـن عليه المعوَّل في بيان كلِّ مختصرٍ ومطوَّل، هصر أفنان الاقتنان، ونطق عن لسـان الإحسـان، وسـمع فوعى، وجمع فأوعـى، وجاء منقطع القرين يكاثر بمحفوظاته رمال يبرين، إلى هدًى ورشـاد، وصلاح أسَّـس بنيانه وشـاد، وأمَّا الأدب فهو جذيله المحكَّك وعذيقه المرجب، والمعمل فيه يده ولسانه وضميره المحجـب، إن نثـر فالنثرة في قلق، أو شـعر عاذت الشـعرى بـربِّ الفلق، وهو شـيرازيّ المحتد، حجازيّ المولد، وجدُّه الرابع من آبائه، الناهضين بأثقال الفضل وأعبائه، هو الشـيخ ظهير الدين، أحـد العلماء المهتدين، كان له بشـيراز مدرسـة وطلبة ورتبـة، أحرز بها من الخير مـا طلبه، جامع بـين الحقيقة والشريعة، واصلٌ إلى مراتب الفضل بأوثق ذريعـة، وولد الملَّا عليّ هذا بمكَّة المشرَّفة ونشأ بها، ولحظته بالسعادة عناية ربِّها، فأكبَّ على طلب العلم وتحصيله، وتأثيل الفضل وتأصيله، حتَّى ظهر شـانه، وتهدَّلت بفنون العلم أفنانه، فلمَّا نبا به الوطن، وضاق عنه العطن، ارتاح السفر، وأمـل حصول الظفر، وامتثل قـول الأوَّل، وإذا نبا بك منزل فتحوَّل، فدخـل العجم أوَّلًا والهند ثانيًا، وراح لعنانه عن أوطانه ثانيًا، فاختطفته المنيَّة، في بعض البلاد الهنديَّة، أنضر ما يكون شـبابًا، وأحكم ما يكون أسبابًا، وذلك في عام واحد وخمسين وألف».

(٣٥) في الأصل: محمَّدًا، وهو وهم من النَّاسخ.

(٣٦) الإمام النحويّ، الأديب اللغويّ الفقيه، الدمشـقيّ، شاعر من أكابر علماء عصره، قرأ على علماء عصره، وحضر دروس عبد الرحمان العماديّ الحنفيّ، مفتي دمشـق، كان يدرِّس طلَّابه في حانوته الذي كان يشتغل فيه بالحرير، ولذا سمِّي بالحريريّ، توفِّي سنة ١٠٥٩هـ، له: شرح زبدة الأصول، واللآلئ السـنيَّة في شرح الأجروميَّة. ينظر: الأعلام ٦/ ٢٩٣، معجم المؤلِّفين: ١٠/ ٣٠٤، نفحة

الريحانة: ٥٠، طبقات الفقهاء: ١١/ ٢٨٤، روضات الجنَّات: ٧/ ٨٢، ترجم له ابن معصوم المدنيّ فقال: «منار العلم الأسميّ، وملتزم كعبة الفضل وركنها الشَّاميّ، ومشكاة الفضائل ومصباحها، المنير به مساؤها وصباحها، خاتمة أئمَّة العربيَّة شرقًا وغربًا، والمرهف من كهام الكلام شبًا وغربًا، ماط عن المشكلات نقابها، وذلَّل صعابها وملك رقابها، وحلَّ للعقول عقالها، وأوضح للفهوم قيلها وقالها، فتدفَّق بحر فوائده وفاض، وملأ بفرائده الوطاب والوفاض، وألَّف بتآليفه شتات الفنون، وصنَّف بتصانيفه الدرَّ المكنون، إلى زهدٍ فاق به خشوعًا وإخباتًا، ووقارٍ لا توازيه الرواسي ثباتًا، وتألَّه ليس لابن أدهم غرره وأوضاحه، وتقدَّس ليس للسَّريِّ سرُّه وإيضاحه، وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه، واستضأنا بواسطة من ضياء نبراسه». سلافة العصر: ١/ ١٨٧.

(٣٧) جعفر بن كمال الدين بن محمَّد بن سعيد البحرانيّ الأُواليّ الشيرازيّ، أحد أكابر الإماميَّة، كان محدِّثًا فقيهًا مقرئًا نحويًّا شاعرًا، ولد في البحرين وارتحل في عنفوان شبابه إلى إيران، وسكن شيراز، وأخذ عن علمائها مختلف العلوم، ولم يزل يدأب في الطلب حتَّى برع وفاق ونظم الشعر، ثمَّ قصد الهند واستقرَّ في حيدر آباد في زمن الشاه عبد الله قطب شاه، وبثَّ علمه هناك حتَّى حاز الرئاسة العلميَّة، صنَّف كتاب اللباب، وأرجوزة في القراءة والتجويد، وتوفِّي سنة ١٠٩١هـ، وقيل سنة ١٠٨٨هـ. ينظر: رياض العلماء: ١/ ١٠٩، سلافة العصر، طبقات الفقهاء: ١١/ ٦١.

(٣٨) محمود بن درويش عليّ، حسام الدين الحِلِّيّ، النجفيّ، من كبار علماء الإماميَّة، برز في علوم الاجتهاد وتصدَّى للتدريس، يروي عن الشيخ البهائيّ، وصفه السيِّد عليّ خان المدنيّ في رياض السالكين بـ: زبدة المجتهدين، وقد وهم المحقِّق حين كتبه حسام الدين الحلبيّ، ولعلَّه خطأ طباعيّ، ولم تُعرف سنة وفاته بالتحديد، إلَّا أنَّه توفِّي بعد سنة ١٠١٧هـ. ينظر: رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين: ١/ ٤٩، تراجم الرجال: ١/ ١٣٨، موسوعة طبقات الفقهاء: ١١/ ٣٤٧.

(٣٩) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٠) بهاء الدين محمَّد بن حسين بن عبد الصمد، لقِّب بالبهائيّ والعامليّ والحارثيّ والهمدانيّ، ولد في مدينة بعلبك عام ٩٥٣هـ، هاجر وهو ابن السابعة إلى إيران وأقام فيها مع أبيه الذي قيل: «إنَّه أوَّل من جدَّد قراءة الحديث في بلاد العجم»، أقام في إيران طويلًا، فدرس التفسير والحديث والفقه وآداب العربيَّة والطبّ، فكان متنوِّع الثقافة، حتَّى قال الخوانساريّ عنه: «سلطان العلماء وتاج رقمتهم، برهان الفقهاء وتتمَّة أئمَّتهم، وخاتم المجتهدين وزبدتهم، وقدوة المحدِّثين وعمدتهم»، توفِّي الشيخ البهائيّ سنة (١٠٣٠هـ)، وقيل (١٠٣١هـ) في أصفهان، ومنها نُقل إلى المشهد

الرضويّ المقدَّس- بحسب وصيَّته- فدُفن قرب الحضرة المقدَّسة. ينظر: أمل الأمل: ١/ ١٥٥، سلافة العصر: ٣٠٠، روضات الجنَّات: ٧/ ٦٣، أعيان الشيعة: ٦/ ٦٠.

(٤١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين، طبع في سبعة أجزاء بتحقيق السيِّد حسن الأمينيّ، وهو من أهمِّ شروح الصحيفة، بل أفضلها على الإطلاق، جمع فيه علومًا كثيرة.

(٤٢) طُبع في ثلاثة عشر مجلَّدًا بتحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، وقد وهم المحقِّق حينما أقحم كلمة (والكناز) في العنوان، وقول السيِّد المدنيّ في المتن يبيِّن وهم المحقِّق، وكذلك فإنَّ وجود (الكناز) يفسد السجع الموجود في العنوان (الطراز الأوَّل فيما عليه من لغة العرب المعوَّل الجامع لكلِّ صريحٍ ومؤوَّل)، ومن المعروف جدًّا أنَّ السيِّد ابن معصوم المدنيّ كان يحرص على السجع في عنوانات كتبه.

(٤٣) شرح للفوائد الصمديَّة التي ألَّفها الشيخ البهائيّ لأخيه عبد الصمد، وهو شرح لم يُعمل مثله، إذ جمع فيه جميع أقوال النحويِّين، كما قال عنه في أعيان الشيعة.

(٤٤) حصلنا على نسخة المؤلِّف وشرعنا بتحقيقه، وهو الآن جاهز للطبع، نسأل الله التوفيق لطباعته.

(٤٥) مطبوع ومتداوَل في أكثر من طبعة.

(٤٦) وهو كتاب مفقود لم نعثر عليه على كثرة تفتيشنا عنه، ولعلَّ الزمن يظهره؛ لأنَّه موجود بدليل أنَّ ابن معصوم ذكره، وأجاز روايته، وهو من أوائل ما ألَّف ابن معصوم المدنيّ من كتبه، ألَّفه ولـمَّا يتمَّ الثانية عشرة من عمره.

(٤٧) هي رحلته من المدينة المنوَّرة إلى الهند (حيدر آباد)، طُبعت بتحقيق شاكر هادي شكر.

(٤٨) سقطت من الأصل، وما أثبتناه من سلوة الأديب ورحلة الغريب: ١٦.

(٤٩) التذكرة في الفوائد النادرة، طُبع مؤخَّرًا بتحقيق محمَّد كاظم المحموديّ.

(٥٠) حقَّقه شاكر هادي شكر.

(٥١) يُقال: هُم في هياط ومياط، أي مدافعة ومزاجرة، أو في دنوٍّ وابتعادٍ، أو في اضطراب. ينظر: القاموس المحيط: ١/ ٦٩٣، تاج العروس: ٢٠/ ١٢٧، المعجم الوسيط: ٢/ ٨٩٤.

(٥٢) في الأصل: وفائله، والصواب ما أثبتناه.

(٥٣) في الأصل: إن يقين، والصواب ما أثبتناه.

(٥٤) زيادة يقتضيها السياق.

المصادر والمراجع

١. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمَّد بن عليّ بن فارس، الزركليّ الدمشقيّ (المتوفَّى ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار/ مايو، ٢٠٠٢م.

٢. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد ابن السِّيد البَطَلْيَوسيّ (المتوفَّى ٥٢١هـ)، تحقيق: الأستاذ مصطفى السقَّا، والدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصريَّة بالقاهرة، ١٩٩٦م.

٣. إيضاح المكنون، إسماعيل بن محمَّد أمين بن مير سليم البابانيّ البغداديّ (المتوفَّى ١٣٩٩هـ)، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلِّف: محمَّد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان.

٤. تاج العروس، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسينيّ، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفَّى ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية.

٥. تراجم الرجال، السيِّد أحمد الحسنيّ، مجمع الذخائر الإسلاميَّة، قم، إيران.

٦. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمَّد أمين بن فضل الله بن محبِّ الدين بن محمَّد المحبِّيّ الحمويّ الأصل، الدمشقيّ (المتوفَّى ١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٧. الدرُّ المنثور في طبقات ربَّات الخدور، زينب بنت عليّ بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم ابن محمَّد بن يوسف فوَّاز العامليّ (المتوفَّى ١٣٣٢هـ)، المطبعة الكبرى الأميريَّة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٢هـ.

٨. روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمَّد باقر الموسويّ الخوانساريّ، الدار الإسلاميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٩. رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين، ابن معصوم المدنيّ، تحقيق: السيِّد حسن الأمينيّ، مؤسَّسة النشر التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المقدَّسة، الطبعة الأولى.

١٠. رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله أفندي الأصفهانيّ من أعلام القرن الثاني عشر الهجريّ، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، مطبعة الخيام، قم، إيران، ١٤٠١هـ.

١١. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلِّ مِصر، عليّ خان بن أحمد نظام الدين المدنيّ (المتوفى ١١٢٠هـ).

١٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطينيّ العثمانيّ المعروف بـ(كاتب جلبي) وبـ(حاجي خليفة) (المتوفَّى ١٠٦٧ هـ) تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م.

١٣. سلوة الأديب ورحلة الغريب (رحلة ابن معصوم)، عليّ صدر الدين بن أحمد نظام الدين، عليّ خان المدنيّ (المتوفَّى ١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، الدار العربيَّة للموسوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٤. شاعرات العرب في الجاهليَّة والإسلام، جمعه ورتَّبه ووقف على طبعه: بشير يموت، المكتبة الأهليَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م.

١٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ الفارابيّ (المتوفَّى ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٦. الطراز الأوَّل فيما عليه من لغة العرب المعوَّل، عليّ خان المدنيّ، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى.

١٧. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآباديّ (المتوفَّى ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسَّسة الرسالة، إشراف: محمَّد نعيم العرقسوسيّ، مؤسَّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٨. لسان العرب، محمَّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (المتوفَّى ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٩. معجم المؤلِّفين، عمر بن رضا بن محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقيّ (المتوفَّى ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنَّى، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٢٠. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ (المتوفَّى ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٢١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيَّات، حامد عبد القادر، محمَّد النجَّار)، دار الدعوة.

٢٢. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: العلَّامة الفقيه جعفر السبحانيّ، مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران، قم.

٢٣. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمَّد أمين المحبِّي، تحقيق: عبد الفتاح محمَّد الحلو.

٢٤. نهج البلاغة خطب الإمام عليّ عليه السلام، جمع: الشريف الرضيّ، شرح: محمَّد عبده، دار صادر، بيروت، لبنان.
٢٥. هديَّة العارفين، إسماعيل بن محمَّد أمين بن مير سليم البابانيّ البغداديّ (المتوفَّى ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهيَّة، إستانبول، ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان.

الرسائل الجامعيَّة

١. المباحث اللغويَّة في رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين لابن معصوم المدنيّ (ت١١٢٠هـ)، الباحث عليّ عبَّاس عليوي الأعرجيّ، كليَّة الآداب، جامعة القادسيَّة، ٢٠٠٣.

كتاب (غاية البادي في شرح المبادي)
لركن الدين محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحلِّيّ (ق ٨)
دراسة عن نسخةَ مكتبة الإمام الحكيم العامَّة

kitab (Ghayat albady fi sharh almabady) Li Rukn al-Din Muhammad ibn Ali al-Jarjani al-Hilli (8th century) Study on the copy of Imam al-Hakim General Library

الشيخ محمَّد لطف زاده التبريزيّ

Sheikh Mohammed Lutfzadeh Tabrizi

ملخَّص البحث

كانت حضارتنا الإسلاميَّة ولا تزال زاخرة بعلمائها الذين لم يألوا جهدًا في خدمة الدين والإنسانيَّة عن طريق نتاجاتهم الفكريَّة التي رفدت المكتبة الإسلاميَّة بمختلف العلوم والمعارف؛ لذلك فالتعريف بهم، والكشف عن سيرتهم، وعرض نتاجهم، وإظهار أثرهم الفكريّ هو فرض يمليه الضمير والوجدان، كي لا يعفى أثرهم، وتضيع على الأجيال أخبارهم.

فكُتب هذا البحث لهذا القصد، وتضمَّن تعريفًا بأحد الأعلام الأفذاذ، وهو الشيخ ركن الدين محمَّد بن عليّ بن محمَّد الجرجانيّ الحِلِّيّ (ق ٨هـ)، والبحث في محورَين، اختصَّ الأوَّل بفهرسة المخطوطة، واشتمل المحور الثاني على تحقيق للإجازة التي في آخر المخطوطة.

Abstract

Our Islamic civilization was and still is full of scholars who have spared no effort in serving religion and humanity through their intellectual products, which have provided the Islamic library with various sciences and knowledge. Therefore, the definition of them, the revelation of their biography, the presentation of their output, and the demonstration of their intellectual effect, which dictated by conscience, So that their impact will not disappear, and generations will lose their news.

The research wrote for this purpose, and included a definition of one of the great flags, Sheikh Rukn al-Din Muhammad ibn Ali ibn Muhammad al-Jarjani al-Haili (8th century), and the research in two sections, the first of which was the cataloging of the manuscript, and the second included the achievement of the leave in the end of the manuscript.

مقدِّمة البحث

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحًا لذِكره، وخلق الأشياء كلَّها ناطقةً بحمده وشُكره، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه محمَّد المشتقُّ اسمه من اسمه المحمود، وعلى آله الطاهرين أُولي المحامد والمكارم والجود... وبعد:

فكانت حضارتنا الإسلاميَّة ومازالت زاخرةً بعلمائها الذين لم يألوا جهدًا في خدمة الدين والإنسانيَّة عن طريق نتاجاتهم الفكريَّة التي رفدت المكتبة الإسلاميَّة بمختلف العلوم والمعارف؛ وبحسبان ذلك التعريف بهم، والكشف عن سيرتهم، وعرض نتاجهم، وإظهار أثرهم الفكريّ فرضًا يمليه الضمير والوجدان، كي لا يُعفى أثرهم، وتضيع على الأجيال أخبارهم.

فكُتب البحث لهذا القصد، وتضمَّن تعريفًا بأحد الأعلام الأفذاذ، وهو الشيخ ركن الدين محمَّد بن عليّ بن محمَّد الجرجانيّ الحِلِّيّ (ق ٨هـ)، والبحث في محورين، اختصَّ الأوَّل بفهرسة المخطوطة، واشتمل المحور الثاني على تحقيقٍ للإجازة التي في آخر المخطوطة.

وفي ختام هذه المقدِّمة لا يسعني إلَّا أن أتقدَّم بالشكر والامتنان لـ:

- إدارة مكتبة الإمام الحكيم العامَّة المتمثِّلة بأمينها العام فضيلة السيِّد جواد السيِّد كاظم الحكيم، والأستاذ مجيد الشيخ عبد الهادي حموزي الذي ساعدني في توفير النسخة بين يدي.

والشـكر موصولٌ للأستاذ المحقِّق أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ، وإدارة مجلَّة (تراث الحِلَّة)، والعاملين فيها.

فلهم منِّي جميل الشـكر والامتنان، وجزاهم الله عنِّي خير جزاء المحسـنين، ونسأل الله تعالى حسن النيَّة والعاقبة.

ختامًا ألتمس من إخواني المؤمنين، ولاسيّما أهل البحث والتحقيق، أن ينبِّهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود ممَّا جرى به القلم وزاغ عنه البصر، فإنَّ الإنسـان موضع الغلط والنسـيان، والكـمال لله، والعصمة لأهلها، والحمـد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

المحور الأوَّل

فهرسة المخطوطة
غاية البادي في شرح المبادي
(أصول الفقه / عربيّ)

تأليف: ركن الدين، محمَّد بن عليّ بن محمَّد الجرجانيّ الحِلِّيّ الغرويّ (ق ٨هـ).

شرحٌ بعناوين: «قال- أقول» على كتاب أُستاذه العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ) المسمَّى بـ(مبادئ الوصول إلى علم الأُصول)؛ وفيه شيء من التفصيل مع ذِكر آراء الأُصوليِّين، ألَّفه في حياة أُستاذه، وصدَّره باسم النقيب عميد الدين أبي طالب عبد المطَّلب بن عليّ ابن المختار العلويّ الحسينيّ، وفرغ منه في يوم الأربعاء ١٩ شهر شوَّال من سنة ٦٩٧هـ.

عناوينه هكذا:

مقدِّمة الشارح.

مقدِّمة المصنِّف.

الفصل الأوَّل: في اللغات، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في أحكامه كليَّة.

البحث الثاني: في تقسيم الألفاظ.

البحث الثالث: في المشترك.

البحث الرابع: في الحقيقة والمجاز.

البحث الخامس: في تعارض أحوال اللفظ.

البحث السادس: في تفسير حروف يحتاج إليها.

الفصل الثاني: في الأحكام، وفيه مباحث.

الفصل الثالث: في الأوامر والنواهي، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في تعريف الأمر.

البحث الثاني: في أنّ صيغة (افعل) للوجوب.

البحث الثالث: في أنّ الأمر لا يقتضي الوحدة والتكرار.

البحث الرابع: في أنّ الأمر لا يقتضي الفور والتراخي.

البحث الخامس: في الأمر المشروط.

البحث السابع: في الواجب المخيّر.

البحث الثامن: في الواجب الموسّع.

البحث التاسع: في الواجب على الكفاية.

البحث العاشر: في وجوب ما يتوقّف عليه الواجب المطلق.

البحث الحادي عشر: في أنّ الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضدّه.

البحث الثاني عشر: في أنّ إذا نسخ الوجوب بقي الجواز.

البحث الثالث عشر: في امتناع التكليف بالمحال.

البحث الرابع عشر: في أنّ التكليف بالفروع لا يتوقّف على الإيمان.

البحث الخامس عشر: في أنّ الأمر يقتضي الإجزاء.

البحث السادس عشر: في أنّ الإخلال هلى يقتضي وجوب القضاء.

البحث السابع عشر: الأمر بالأمر بالشيء ليس أمرًا بذلك الشيء.

البحث الثامن عشر: في أنّ المعدوم غير مأمور.

البحث التاسع عشر: في ما يجب على المأمور.

البحث العشرون: في وقت تعلّق الأمر.

البحث الحادي والعشرون: في النهي.

البحث الثاني والعشرون: في أنّ النهي هل يقتضي الفساد؟

الفصل الرابع: في العموم والخصوص، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في تعريف العامّ والخاصّ.

البحث الثاني: في ما ألحق بالعموم وليس منه.

البحث الثالث: في التخصيص.

البحث الرابع: في التمسّك بالعامّ المخصوص.

البحث الخامس: في الاستثناء.

البحث السادس: في الشرط والصفة والغاية.

البحث السابع: في التخصيص بالأدلّة المنفصلة.

البحث الثامن: في ظنّ أنّه مخصّص وليس كذلك.

البحث التاسع: في حمل المطلق على المقيّد.

الفصل الخامس: في المجمل والمبيَّن، وفيه مباحث:

البحث الأوّل: في التعريف.

البحث الثاني: جواز ورود المجمل في كلام الله ورسوله.

البحث الثالث: في أشياء ليست مجملة وظنّ أنّها كذلك.

البحث الرابع: في تأخير البيان.

البحث الخامس: جواز أن يسمع المكلّف العامّ من غير أن يسمع ما يخصّصه.

الفصل السادس: في الأفعال، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في عصمة الأنبياء.

البحث الثاني: في وجوب التأسّي بالنبيّ ‘.

البحث الثالث: في الترجيح بين القول والفعل.

البحث الرابع: عدم تعبّد النبيّ ‘ بشرع من قبله.

الفصل السابع: في النسخ، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في تعريفه.

البحث الثاني: في جوازه.

مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الحلي

البحث الثالث: في نسخ الشيء قبل مضيّ وقت فعله.

البحث الرابع: في ما يجوز نسخه.

البحث الخامس: في زيادة العبادة أو نقصانها.

الفصل الثامن: في الإجماع، وفيه مباحث:

البحث الأوّل: في إجماع أمَّة محمَّدﷺ.

البحث الثاني: في إحداث قول ثالث.

البحث الثالث: في ما ينعقد وما لا ينعقد الإجماع به.

البحث الرابع: في شرط الإجماع.

الفصل التاسع: في الأخبار، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في تعريف الخبر وأقسامه.

البحث الثاني: في إفادة التواتر العلم.

البحث الثالث: في شرائط المتواتر.

البحث الرابع: في الأقسام الدالّة على صدق الخبر.

البحث الخامس: في خبر الواحد.

البحث السادس: في شرائطه.

البحث السابع: في ما ظنّ أنّه شرط وليس كذلك.

البحث الثامن: في الأخبار المردودة.

البحث التاسع: في الجرح والتعديل.

الفصل العاشر: في القياس، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في تعريفه.

البحث الثاني: في أنّه ليس بحجّة.

البحث الثالث: في إلحاق المسكوت عنه بالمنطوق.

البحث الرابع: في الحكم المنصوص العلّة.

البحث الخامس: في العلّة المستنبطة.

الفصل الحادي عشر: في الترجيع، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في تعارض الدليلين.

البحث الثاني: في العمل عند وقوع التعادل.

البحث الثالث: في حكم الأدلّة المتعارضة.

البحث الرابع: في ترجيح الأخبار.

الفصل الثاني عشر: في الاجتهاد، وتوابعه، وفيه مباحث:

البحث الأوَّل: في تعريف الاجتهاد.

البحث الثاني: في شرائط المجتهد.

البحث الثالث: في تصويب المجتهد.

البحث الرابع: في تغيّر الاجتهاد.

البحث الخامس: في جواز التقليد.

البحث السادس: في شرائط الاستفتاء.

البحث السابع: في إفتاء غير المجتهد.

البحث الثامن: في من لم يبلغ الاجتهاد.

البحث التاسع: في الاستصحاب.

خاتمة في الاستحسان.

وهو غير عناية البادي في شرح المبادي المذكور في الذريعة ١٥/ ٣٥١/ ٢٢٥٤. وطبع بتحقيق الدكتور غلامرضا جمشيد نژاد، في مجلس الشورى بطهران، ١٤٤٠هـ[1].

نسب الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في الجزء ١٤ من الذريعة شرحًا بعنوان (غاية البادي في شرح المبادي) أو (نهاية البادي) للسيِّد عبد المطلب بن مجد الدين محمَّد الحسينيّ الأعرجيّ الحِلِّيّ (ت ٧٤٥هـ) ابن أخت العلَّامة الحِلِّيّ، كما قال ذيل شرح الجرجانيّ في الذريعة: ١٦/ ١٠ ما نصُّه: «وبالجملة هو غير الشرح الموسوم بـ(نهاية البادي) المنسوب إلى السيِّد عميد الدين عبد المطَّلب بن مجد الدين أبي الفوارس محمَّد بن عليّ الأعرجيّ، الذي هو شارح (التهذيب) أيضًا وأخ السيِّد ضياء الدين ابنا أخت العلَّامة الحِلِّيّ». ولكنَّه أخيرًا تنبَّه لهذا الخطأ وقال في الجزء (٢٤/ ٣٩٦) ما نصُّه: «وقد نسب مؤلِّف رياض العلماء (شرح مبادئ الوصول) إلى عميد الدين عبد المطّلب... من غير تأكيد بل بقوله: (على ما في البال) ولم يذكر اسمًا للشرح. وأمَّا هذا الشرح فهو (غاية البادى) نفسه المنسوب إلى محمَّد بن عليّ الجرجانيّ والمؤلَّف ٦٩٧، أي حين كان عمر عبد المطَّلب ١٧ سنة... فلعلَّ المؤلِّف سمَّى الكتاب أوَّلًا بـ(نهاية البادى) ثمَّ غيَّره إلى (غاية البادى)».

أقول: راجعتُ فهارس المخطوطات وإذا فيها أوَّل المخطوطات المنسوبة إلى السيِّد عميد الدين كلُّها يطابق مع أوَّل كتاب الجرجاني[٢]؛ فتنبّه.

[كشف الحجب والأستار: ٣٥١ و٣٩٠، أعيان الشيعة: ٩/ ٤٢٥ الذريعة: ١٤/ ٥٤/ ١٧١٢، و٢٣١/ ضمن ٢٣٢٦، و١٦/ ١٠/ ٤٠ و١٦، معجم المؤلِّفين: ١١/ ٤٦، التراث العربيّ المخطوط: ٩/ ٢٠٥، فنخا: ٢٣/ ٢٨٧]

أوَّل المخطوطة: «بحمدك اللَّهمَّ نفتتح الكلام، ونشكرك يا علَّام، لنستزيد النِّعم الجسام؛ لأنَّك المنعم بسوابغ الإنعام، والمتفضِّل بالأيادي التوام، ونستجيرك ونستغفرك على الجرائم العظام، ونتوسَّل إليك لإدراك سائر المرام، لاسيّما التوفيق في تقرير مدارك الأحكام، بنبيِّك محمَّدٍ خير الأنام، وعترته الأماجد الغرِّ الكرام، فصلِّ عليه وعليهم يا ذا الجلال والإكرام».

آخر المخطوطة: «وقد تبيَّن بطلان القياس فيما تقدَّم، والآن حيث وفينا بما وعدنا به، جازَ أن نقطع الكلام حامدين لله تعالى وعلى آلائه، ومصلِّين على أشرف أنبيائه محمَّد وأصفيائه، والحمد لله وحده».

رقم المكتبة: (١٠٩٤).

وصف المخطوطة:

الخصائص الظاهريَّة والجماليَّة للمخطوطة:

خطّ النسخ، وهي نسخة تامَّة، لم يختلف خطّها من أوَّلها إلى آخرها، وكلّها بخطِّ زين العابدين بن عليّ بن محمود بن محمَّد بن جبرئيل بن محمَّد بن جبرئيل القشقائيّ، مصحَّحة، نفيسة، عليها كلمات نسخ البدل، عليها بلاغات السماع، في أوَّلها فوائد شعريَّة بالعربيَّة وغيرها، في آخرها فوائد منطقيَّة بالعربيَّة،

عناوين: «قال- أقول» بالقلم الأحمر، في آخرها إنهاء وإجازة من الشيخ محمَّد ابن شجاع الأنصاريّ الحِلِّيّ للشيخ حسن بن حسين بن مطر الأسديّ في ٢١ ذي القعدة الحرام من سنة ٨٣٤هـ، وفي أوَّلها ختمان بيضويَّان في أحدهما: «من كتب محمَّد السماويّ، ١٣٥٤ هـ»، وفي الآخر: «مكتبة آية الله الحكيم العامَّة، تأسَّست سنة ١٣٧٧ هـ في النجف الأشرف».

١. حجم المخطوطة: ١٧,٥×١٠,٥.

٢. أوراقها: ١٧٩.

٣. سطورها: ١٧.

٤. الغلاف: جلد أحمر.

الفوائد التي كُتبت على النسخة

الفائدة الأولى:

«كتاب (غاية المبادي في شرح المبادي) تصنيف الشيخ الفاضل العالم العامل، إمام المجتهدين، وشيخ مشايخ المسلمين، ركن الدين، محمَّد بن عليّ الجرجانيّ تغمَّده الله برحمته، وأسكنه بحبوحة جنَّته بمحمَّد والد أمِّ عترته، ربِّ اختم بخير».

الفائدة الثانية:

وناظرةٍ إليَّ مِن النِقابِ
تُلاحِظُني بطَرْفٍ مُستَرابِ

كشفَتْ نِقابَها فإذا عجوزٌ
مسوَّدةُ المفارقِ بالخِضابِ
فما زالتْ تُجاوِبني طويلا
وتأخذُ في أحاديثِ التَصابي
تظنُّ بأنَّ يقوم أبو زيادٍ
ودونَ قيامه شَيْبُ الغُرابِ
أتَتْ بجِرابها تكتالُ فيه
فراحت وهي فارغةُ الجِرابِ

الفائدة الثالثة:

لعليّ عليه السلام والصلاة:

تَفنى اللذاذَةُ ممَّن نالَ صَفوَتَها
مِن الحرامِ ويَبقى الإثمُ والعارُ
تَبقى عواقبُ سوءٍ في مَغَبَّتِها
لا خيرَ في لذَّةٍ مِن بعدِها النارُ

الفائدة الرابعة:

ولمحمَّد السماويّ عُفي عنه:

لي خمسةٌ تؤمِّنني ما أخْتشي
إنَّ يدَ الإله فوقَ كلِّ يدِ
وتسعةٌ تبلُغني كلَّ مُنى
وتسعةُ الأرقام تحوي كلَّ عدِ

وأهدى كتابه إلى عليّ بن مختار العلويّ الحسينيّ وعبَّر عنه بـ:

«... خدمة لمن إذا ذُكر[ت] المعالي فهو قطبها وفلكها، أو العدالة فهو أبو ذرِّها بل ملكها، أوالفضائل وجمعها، فهو مكنون جوهرها ودرِّها، أو الأخلاق والشيم فهو حالب دَرِّها، أو الفضائل فهو أهلها وخاتمها، أو النسب فهو للعترة كاد أن يكون قائمها، وهو المولى المعظَّم، والمخدوم الأعظم، سيِّد النقباء في الآفاق المنعم، المتفضِّل بالإطلاق، صاحب الفضل والفضائل، ومكارم الأخلاق، عميد الملَّة والدين، شمس الإسلام والمسلمين، أبو طالب عبد المطَّلب ابن السعيد النقيب، شمس الملَّة والدين، عليّ بن مختار العلويّ الحسينيّ متَّع الله المسلمين بدوام بقائه وامتداد علائه بمحمَّد وأصفيائه، وسمَّيته بـ(غاية البادي في شرح المبادي)، وإنِّي استمدُّ من الله تعالى إتمام ذلك، إنَّه بفضله يسمع ويجيب. قال أدام ظلُّه:...».

المحور الثاني

تحقيق للإجازة التي في آخر المخطوطة

المجيز: محمَّد بن شجاع الأنصاريّ، شمس الدين القطَّان، الحلّيّ (ق ٩).

المجاز: حسن بن حسين بن مطر الأسديّ.

تأريخ الإجازة: ٢١ ذي القعدة الحرام من سنة ٨٣٤ هـ.

موضع الإجازة: آخر الكتاب.

نصُّ الإجازة

«أنهاه مولانا الشيخ الأفقه، الأعلم، الأفضل، الأورع عزّ الدين حسن، ابن الفقيه عزّ الدين حسين بن مطر الأسديّ قراءةً تشهد بفضله وذكائه وفَّقه الله لمراضيه، وأجزت له روايته عنِّي، عن الشيخ العلَّامة الإمام أبي عبد الله شرف الدين المقداد ابن السيوريّ الأسديّ، عن شيخه شمس الدين محمَّد بن صدقة، عن المصنِّف- قدّس الله أرواحهم.

وكتبه محمَّد بن شجاع عليّ نعمة الأنصاريّ في الحادي والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة أربع وثلاثين وثمان مائة، والحمد لله وحده».

سطور من حياة الأعلام التي ذُكرَت أسماؤهم في هذه الإجازة

أوّلًا: ترجمة المجيز ومشايخه

١. الشيخ شمس الدين محمَّد بن شجاع بن عليّ بن نعمة القطّان الأنصاريّ الحلّيّ (ق ٩هـ).

المعروف بـ: (ابن قطّان الحِلِّيّ)، والمكنّى بـ(أبي شجاع)، من علماء الحِلَّة، عالم زاهد، محدّث متكلّم، اشتغل بالفقه والحديث، وكان من علماء الإماميَّة، فقيهًا.

وروى عن الفقيهَين:

١. الشيخ أبي عبد الله المقداد بن عبد الله السيوريّ الحِلِّيّ (٨٢٦هـ).

٢. الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن الأسترآباديّ (ق ٩هـ).

وروى عنه:

١. السيِّد عليّ بن محمَّد بن دقماق الحسينيّ (ت ٨٤٠هـ).

٢. الشيخ حسن بن حسين بن مطر الأسديّ (ق ٩هـ).

٣. محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن داوود الجزّينيّ العامليّ (ت بعد ٨٨٤هـ).

وصنَّف كتبًا، منها: (معالم الدين في فقه آل ياسين)، و(نهج العرفان في أحكام الإيمان)[٣]، و(المقنعة في آداب الحجّ).

وقد كتب عليّ بن الحسن بن علاله (علالا) بخطِّه كتاب (المقنعة) المذكور، وقرأه فيما يظهر على المصنِّف. لم نظفر بوفاته، لكن أحمد بن إسماعيل ابن متوَّج كتب نسخة من (معالم الدين) عن خطِّ المؤلِّف في حياته، وفرغ منه في شعبان سنة (ت٨٣٢هـ)[٤]،

وكتب إنهاءً وإجازةً لحسن بن حسين بن مطر الأسديّ في ٢١ ذي القعدة الحرام من سنة ٨٣٤هـ.

٢. أبو عبد الله المقداد بن عبد الله السيوريّ الحِلِّيّ (٨٢٦هـ).

هو الفقيه الفاضل المحقِّق، أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمَّد بن حسن بن محمَّد السيوريّ الحِلِّيّ الأسديّ الغرويّ، المعروف بـ(الفاضل السيوريّ)، و(الفاضل المقداد) عند الفقهاء المتأخِّرين، كان من أجلَّاء الأصحاب، وعظماء مشايخ الرجال، جامعًا بين المعقول والمنقول، عالمًا، فاضلًا، متكلِّمًا، محقِّقًا، مدقِّقًا، من أعاظم الفقهاء، قد أثنى عليه كلُّ مَن عنونه بالثناء الجميل والذِّكر النبيل، أفاض الله على تربته شآبيب لطفه.

وله (الأنوار الجلاليَّة في شرح الفصول النصيريَّة) للخواجه نصير الدين الطوسيّ، عندنا منه نسخة كُتبت سنة ١١٤٦هـ، و(الفصول النصيريَّة) كتاب في الكلام، فارسيّ مختصر، عرَّبه ركن الدين محمَّد بن عليّ الجرجانيّ محتدًا، الأسترآباديّ منشأً ومولدًا، الحِلِّيّ الغرويّ مسكنًا، وشرح المقداد المعرَّب وسمَّاه (الأنوار الجلاليَّة)؛ لأنَّه صنَّفه باسم الملك جلال الدين عليّ بن شرف الدين المرتضى العلويّ الحسينيّ الآويّ وولده شرف الدين المرتضى عليّ- كما ذكره في خطبته- فرغ منه ٨ رمضان سنة ٨٠٨ هـ، وله شرح (نهج المسترشدين) ألَّفه سنة ٧٩٢هـ»[٥].

٣. شمس الدين محمَّد بن صدقة.

هو من تلاميذ نصير الدين القاشيّ. وجد على ظهر كتاب (مصباح الأرواح) تصنيف ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاويّ الموجود منه نسخة في الخزانة الغرويَّة ما صورته: «وجدت إنهاءً بخطِّ مولانا الأعظم الإمام المعظَّم نصير الملَّة والحقِّ والدين

القـاشيّ أدام الله أيَّامه، أنهى قراءة هذا الكتاب مـن أوَّله إلى آخره، وبحثه وتفحَّص عن مشـكلاته وتحقَّق معضلاته الأخ في الله الشـيخ الصالح الفقيه العالم شمس الدين محمَّد ابن صدقة نفع الله به وبأمثاله، وأوصله إلى رتب كماله، في مجالس آخرها خامس جُمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ، وكتب أفقر العباد إلى الله تعالى عليّ بن محمَّد القاشيّ عرَّفه الله عيوب نفسه، وجعل يومه خيرًا له من أمسه، حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا»[٦].

٤. ركن الدين محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحِلِّيّ (ق ٨هـ).

قال العلَّامة السيِّد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ):

هو الشـيخ ركن الدين محمَّد بن عليّ بن محمَّد الجرجانيّ محتدًا، الأسـترآباديّ منشـأً ومولدًا، الحِلِّيّ الغرويّ مسكنًا.

كان عالـمًا فاضـلًا، متكلِّمًا جليلًا، من تلاميذ العلَّامة الحِلِّيّ، فعن صاحب (رياض العلـماء) أنَّـه قال: «رأيت مجموعة من مؤلَّفات المذكور الفاضل المشـهور الذي كان من تلاميذ العلَّامة الحِلِّيّ وشرح مبادئ الأصول لأستاذه في حياة أستاذه العلَّامة، وفرغ من الشرح سنة ٦٩٧هـ، وتلك المجموعة كلُّها كانت بخطِّ المؤلِّف الجرجانيّ المذكور، وفيها قصيدة للحسن بن راشد» انتهى كلامه[٧].

وقد جعل الشرح باسـم السـيِّد أبي طالب عبد المطَّلب بن عليّ بن المختار العلويّ الحسينيّ ابن أخت العلَّامة. وتوجد نسخة الأصل في إيران وعندنا قال في خطبته: «كما أنَّ من حقِّ الشيوخ إيصال المعاني المحقَّقة، بالدلائل المقرَّرة، الموشَّحة بالألفاظ المحبَّرة، إلى تلاميذهم بأدنى العبارة والكناية المحرَّرة، كذلك من حقِّ التلاميذ أن يقرِّروا ما استخرج شـيوخهم من اللآلي في بحار الليالي، من أصداف أذهانهـم، ويوضِّحوا ما أخرجوه من الجواهر عن معادن عقولهم وألحانهم. ورأيت شيخنا المعظَّم وإمامنا الأعظم»، إلى أن قال

بعد وصفه بجليل الصفات: «أبا منصور حسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ أدام الله ظلَّه على كافَّة المسلمين؛ لإفادة الوافدين عليه والقاطنين لديه بمحمد وآله أجمعين، قد وضع مقدِّمته في أصول الفقه محكمًا أصولها مقلًّا فضولها، قد اجتنت معانيها الأبكار في خباء ألفاظها، وتستَّرت عن كثير من خاطبيها وطلَّابها، عزمت على أن أشرحها شرحًا كافلًا بإبراز محاسنها، من مكانها، وإظهار دررها وجواهرها من أصدافها ومغابنها..

وترجم (الفصول النصيريَّة) للنصير الطوسيّ في الكلام من الفارسيَّة إلى العربيَّة، رأيت منها نسخة فرغ منها ناسخها صالح بن محمَّد العسيليّ العامليّ في ذي الحجَّة سنة ١١٤٦هـ، قال الشارح في أوَّل هذا الشرح: «إنَّ النصير الطوسيّ ألَّف رسالة سمَّاها (الفصول في الأصول)، ولكونها باللغة الفارسيَّة، ألَّف بدرها الأفول، فلم تبزغ في أكثر الآفاق، ولتراكم سحاب عجمها لم تطلع شمسها بالعراق، ولمَّا عرَّج إلى ساحة الغفران، وانتقل إلى مقيل الرضوان، استمرَّت على ذلك برهة من الزمان، إلى أن اتَّفق للمولى العلَّامة المعظَّم السعيد، ذي الجدِّ الحميد، ركن الملَّة والدين محمَّد بن عليّ الجرجانيّ محتدًا، والأسترآباديّ منشأً ومولدًا، قدّس الله روحه ونوَّر ضريحه، الاستضاءة بأشعَّة أنوارها، والاطِّلاع على فوائدها وأسرارها، فكساها من لباس رياش العربيَّة ما صارت به شمسها في رائعة النهار، وانجلى عن بدرها الآفل في منازل السير عائق الاستتار...

إلى أن قال:

ووجدنا في مجموعة[٨] من خطِّه[٩] في مكتبة الشيخ فضل الله النوريّ في طهران كان يملكها السيِّد كاظم العامليّ سنة ١٢٩٤هـ فهرست تصانيفه على الآتي:

«فهرست تصانيف الفقير إلى الله تعالى محمَّد بن عليّ الجرجانيّ- غفر الله ذنوبه

وستر عيوبه بمحمَّد وآله:

١. كتاب (روضة المحقِّقين في تفسير الكتاب المبين)، خمس مجلَّدات.

٢. كتاب (الإشارات)، في علم البلاغة المعاني والبيان والبديع.

٣. كتاب (المباحث العربيَّة في شرح الكافية الحاجبيَّة).

٤. كتاب (سرائر العربيَّة في شرح الوافية الحاجبيَّة).

٥. كتاب (غاية البادي في شرح المبادي)، في أصول الفقه.

٦. كتاب (الدرَّة البهيَّة في شرح الرسالة الشمسيَّة)، في الميزان.

٧. كتاب (التجويد في شرح التجريد)، في علم الميزان.

٨. كتاب (وسيلة النفس إلى حضيرة القدس)، في حقيقة الإنسان.

٩. كتاب (إشراق اللاهوت في شرح الياقوت)، في علم الكلام.

١٠. كتاب (الدعامة في الإمامة).

١١. كتاب (الشافية عن أمراض القلوب القاسية).

١٢. كتاب (تحفة الأشراف في درر الأصداف)، في العلوم الثلاث.

١٣. كتاب (البديع) في النحو، وشرحه المسمَّى بـ(الرفيع).

١٤. كتاب (الرافع في شرح النافع)، في الفقه.

١٥. كتاب (گلستان عربيّ) بالفارسيَّة، في التهجُّد.

١٦. كتاب (غنية الطالب في شرح المطالب)، في العلوم الثلاث.

١٧. رسالة (الرحمة في اختلاف الأمَّة).

١٨. رسالة (الدر الثمين في السرِّ الدفين)، في اختلاف الأمَّة.

١٩. رسالة (الأبحاث في تقويم الأحداث)، في تصحيح مذهب الإماميَّة وبطلان مذهب الزيديَّة.

٢٠. رسالة (الشمسيَّة في الأركان الصيديَّة).

٢١. كتاب (التبر المسبوك في أوصاف الملوك).

٢٢. كتاب (عمدة الأملاك في هيئة الأفلاك).

٢٣. رسالة (معيار الفضل في مباحث العقل).

٢٤. كتاب (الإشراق في علم الأخلاق) من الحكمة العمليَّة.

٢٥. كتاب (تعريب أساس الاقتباس)، في الميزان.

٢٦. كتاب (الأخلاق النصيريَّة في تعريب الأخلاق الناصريَّة).

٢٧. كتاب (تعريب أوصاف الأشراف).

٢٨. كتاب (تعريب الفصول في الأصول)، لخواجة نصير الدين قدَّس الله سرَّه.

٢٩. تعريب رسالة (القضاء والقدر)، لنصير الدين الطوسيّ.

٣٠. كتاب (الحاوي)، في الفقه.

٣١. كتاب (الشافي) في الفقه»[١٠].

ووجدنا بعض هذه المؤلَّفات قد ذهب أوَّله، وقال في آخره: فرغ مصنِّفها الملتجي

إلى الحرم الغـرويّ- صلوات الله على مشرِّفه- محمَّد بن عليّ الجرجانيّ عن مغادرة فكره فيها، بعد وضعها، وزيادتها، ونقصها، وترتيبها، وتهذيبها سـلخ محرَّم سـنة ٧٢٠هـ من الهجرة حامدًا، ومصلِّيًا، ومستغفرًا»[١١].

تأليفاته الموجودة في المكتبات

١. الأبحاث في تقديم الأحداث.

يوجـد منه مخطوطة في مركز إحياء التراث الإسـلاميّ، الرقـم: (١/ ٢٩٩٠)، وفي الآستانة الرضويَّة، الرقم: (ض٩٥٤٠)[١٢].

٢. الأخلاق النصيريَّة في تعريب الأخلاق الناصريَّة.

يوجـد منه مخطوطة بخطِّه الشريـف، كما هو الظاهر، ومحفوظـة في جامعة لايدن، الرقـم: (or. 582)، وطبـع لأوَّل مـرَّة بتحقيـق (يُـپْ لَـمـير) في ليدن سـنة ٢٠١٥م، وترجـم المحقِّـق حميد عطائي نظـريّ مقدِّمته بالفارسـيَّة وطبعه لمرَّة ثانية في إيران سـنة ١٤٣٩هـ.

٣. الإشارت والتنبيهات.

وهـو في البلاغة، طبع في ١٩٩٧م في مكتبة الآداب في القاهرة بتحقيق الكتور عبد القادر حسين، وأيضًا طبع في دار الكتب العلميَّة سنة ٢٠٠٢م، بتحقيق: إبراهيم شمس الدين، ولم يذكر المحقِّقان مكان مخطوطة الكتاب.

٤. إشراق اللاهوت في شرح الياقوت.

مخطوطـة منه محفوظة في مجلس الشـورى، الرقـم: (٢/ ١٠١٨٧)، وتاريخ كتابته: جمادى الآخرة ٨١٠هـ[١٣].

٥. تعريب أوصاف الأشراف.

يوجد منه مخطوطات، منها: مخطوطة محفوظة في مجلس الشورى، الرقم: (٢/ ١٠١٧٨)، وتاريخ كتابته: ٢٦ رجب ١٠٣٦هـ. وطبع في سنة ١٣٨٧هـ بتحقيق محمَّد المدرِّسيّ[١٤].

٦. تعريب رسالة القضاء والقدر = الجبر والاختيار.

يوجد منه مخطوطات، منها: مخطوطة محفوظة في مجلس الشورى، الرقم: (١٠/ ١٠١٦٥)، وتاريخ كتابته: ١٠٨٢هـ[١٥].

٧. تعريب الفصول في الأصول = الفصول النصيريَّة في الأصول الدينيَّة.

يوجد منه مخطوطات، منها: مخطوطة محفوظة في مدرسة الغرب في الهمدان، الرقم: (١/ ١٠٣٤٣)، بخطِّ حسن بن شمس الدين الآمليّ، وتاريخ كتابته: ٧٠٠ هـ؛ ومخطوطة في مجلس الشورى، الرقم: (٢/ ١٠٧٠٦)، بخطِّ محمَّد بن محمَّد بن مهنَّأ بن أبي الحسن بن نفيع، وتاريخ كتابته: ٢٨ شوَّال ٨٢١هـ؛ ومخطوطة في مدرسة النوَّاب، الرقم: (٤/ ٩)، وتاريخ كتابته: شوّال ٨٨٧هـ[١٦].

٨. الرحمة في اختلاف الأمَّة.

يوجد منه مخطوطات، منها: مخطوطة محفوظة في جامعة طهران، الرقم: (١٢/ ١٠٢٢)، بخطِّ السيِّد حيدر العامليّ، وتاريخ كتابته: ٣ ذي القعدة ٧٦٢ هـ، في النجف الأشرف[١٧].

٩. الشافية عن أمراض القلوب القاسية.

يوجد منه مخطوطة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، الرقم: (١/ ٢٥٦٤)، وتاريخ كتابته: ٩٠٧هـ[١٨].

١٠. غاية البادي في شرح المبادي.

يوجد منه مخطوطات، والمخطوطة التي هي بخطِّ المؤلِّف محفوظة في الخزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم: (٣٥). كتبه في يوم الأربعاء ١٩ شهر شوَّال من سنة ٦٩٧هـ. أثَّرت عليها الأرضة وأكلت قطعة كبيرة من وسط الأوراق من أوَّلها إلى قريب من نصف الكتاب، والظاهر كان هذا الضرر قبل سنة ١١٦٦هـ؛ إذ إنَّه كُتِب الجرد المعروف في ربيع الآخر من هذه السنة مع ختمه المثمَّن: «أحمد الله على ما أنعم»، في آخر المخطوطة بينما هذا الجرد موجود في أوَّل المخطوطات ولـمَّا لم يكن مكان لكتابة شيء في أوَّل المخطوطة؛ لتأثير الأرضة، فكتب الجارد متنه المعروف في آخرها، وكانت هذه المخطوطة في تملُّك الفيلسوف الشهير السيِّد حيدر الآمليّ فباعها؛ إذ جاء تملُّكه في آخر المخطوطة: «انتقل هذا الكتاب منِّي بطريق البيع الصحيح الشرعيّ إلى خدمة المرتضى المعظَّم، قدوة الأفاضل والأُمم، أفضل المتأخِّرين وزبدة المتبحِّرين، المخصوص بعناية ربِّ العالمين، كهف الحاجِّ والحَرَمين، نظام الحقِّ والمكنون محمود- أدام الله تعالى ظلاله- وكتب ذلك العبد الفقير إلى الله تعالى حيدر بن عليّ بن حيدر العلويّ الحسينيّ الآمليّ- أصلح الله حاله- سابع وعشرين رجب سنة ٧٦٦ صبيحة يومه».

ومنها: مخطوطة محفوظة في مجلس الشورى، الرقم: (٧٠٦٤)، بخطِّ حسن بن الناصر بن عبد الله، وتاريخ كتابته: يوم الاثنين ٣ ذي الحجَّة سنة ٧١٧ هـ، في النجف الأشرف؛ ومخطوطة في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (١٠٩٤)، وفيها إجازة من الشيخ محمَّد بن شجاع الأنصاريّ الحِلِّيّ للشيخ حسن بن حسين بن مطر الأسديّ في ٢١ ذي القعدة الحرام من سنة ٨٣٤هـ؛ ومخطوطة في جامعة الإصفهان، الرقم: (٣٨٠)، وتاريخ كتابته: يوم الأربعاء، ١٩ رجب سنة ٨٨٤هـ[١٩].

١١. النقض في تحريم جرِّ النفع بالقرض.

يوجد منه مخطوطة ومحفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، الرقم: (١/ ١٢٥٩٧)، بخطِّه الشريف، وتاريخ كتابته: ليلة الثلاثاء، ٢٤ جمادى الآخرة سنة ٧٠٥ هـ[٢٠].

ترجماته لكتب الخواجة نصير الدين الطوسيّ

١. الأخلاق النصيريَّة في تعريب الأخلاق الناصريَّة.

٢. تعريب أوصاف الأشراف.

٣. تعريب أساس الاقتباس.

٤. تعريب الفصول في الأصول = الفصول النصيريَّة في الأصول الدينيَّة.

٥. تعريب رسالة القضاء والقدر = الجبر والاختيار.

٦. شرح كتاب بطلميوس في النجوم.

وقال السيِّد أحمد الإشكوريّ في ترجمته:

«ترجم أكثر رسائل نصير الدين الطوسيّ إلى العربيَّة؛ لاستفادة طلبة العراق غيرة عليها من الضياع، وترجماته التي رأيناها جيِّدة التعبير رصينة الألفاظ، وقد صرَّح في أوَّل (ترجمة أوصاف الأشراف) بإكمال ترجمة (الأخلاق الناصريَّة)، و(أساس الاقتباس)، و(رسالة الجبر والقدر)، و(الفصول الاعتقاديَّة)، و(شرح كتاب بطلميوس في النجوم)»[٢١].

يوميَّاته

١. سنة (٦٩٧هـ)، يوم الأربعاء، ١٩ شوَّال: فرغ من تأليف كتاب (غاية البادي في شرح المبادي)[٢٢].

٢. سنة (٧٠٤هـ)، ليلة السبت، ٢٥ رمضان: فرغ من تأليف كتاب (إشراق اللاهوت)[٢٣].

٣. سنة (٧٠٥ هـ)، ليلة الثلاثاء، ٢٤ جمادى الآخرة: فرغ من تأليف كتاب (النقض في تحريم جرّ النفع بالقرض)[٢٤].

٤. سنة (٧٠٥ هـ): نسخ من رسالة (إعراب الجمل) لمحمَّد بن أحمد الإسفرائينيّ (ت ٦٨٤ هـ)[٢٥].

٥. سنة (٧١١ هـ): فرغ من تأليف كتاب (الشافية عن أمراض القاسية)[٢٦].

٦. سنة (٧١٣هـ)، ١٦ شعبان، النجف الأشرف: فرغ من تأليف كتاب (الأخلاق النصيريَّة في تعريب الأخلاق الناصريَّة)[٢٧].

٧. سنة (٧١٨ هـ)، يوم الإثنين، ٩ محرَّم: فرغ من استنساخ كتاب (حكمة الإشراق) لقطب الدين الشيرازيّ[٢٨].

٨. سنة (٧٢٠ هـ): فرغ من استنساخ رسالة (الأمد على الأبد)[٢٩]، لأبي الحسن محمَّد بن يوسف العامريّ (ت ٣٨١هـ)[٣٠].

٩. سنة (٧٢٠هـ)، يوم السبت ١٩ شهر المحرَّم، النجف الأشرف: فرغ من استنساخ رسالة (إنقاذ البشر في الجبر والقدر)، لأبي الحسن محمَّد بن يوسف العامريّ (ت ٣٨١هـ)[٣١].

١٠. سنة (٧٢٠هـ)، سلخ محرّم: فرغ من تأليف كتاب (الرحمة في اختلاف الأمَّة)[٣٢].

١١. سنة (٧٢٧هـ)، يوم الأحد، ٢٢ رجب، النجف الأشرف: فرغ من استنساخ المجلَّد الأوَّل من كتاب (التحفة السعديَّة) لقطب الدين الشيرازيّ (ت ٧١٠هـ)[٣٣].

١٢. سنة (٧٢٨هـ)، يوم الجمعة، ٣ جمادى الآخرة: فرغ من تأليف كتاب (الأبحاث في تقديم الأحداث)[٣٤].

١٣. سنة (٧٢٩هـ)، يوم الثلاثاء، ٣ صفر، المشهد الغرويّ: فرغ من تأليف كتاب (الإشارت والتنبيهات)[٣٥].

١٤. سنة (٧٣٠هـ)، ٨ المحرَّم: فرغ من استنساخ المجلَّد الرابع من كتاب (التحفة السعديَّة) لقطب الدين الشيرازيّ (ت ٧١٠هـ)[٣٦].

إطراء العلَّامة الحِلِّيّ بقلمه

عبَّر في مقدِّمة كتاب (غاية البادي) عن شيخه وأستاذه العلَّامة الحِلِّيّ بـ:

«وبعد كما أنَّ من شأن الشيوخ إيصال المعاني المحقَّقة بالدلائل المقرَّرة، الموشَّحة بالأفاضة المحبَّرة، إلى تلاميذهم بأدنى العبارة والكناية المحرَّرة، كذلك من شأن التلاميذ أن يقرِّروا ما استخرج شيوخهم من اللئالي في بحار الليالي من أصداف أذهانهم، ويوضِّحوا ما أخرجوه من الجواهر عن معادن عقولهم وألحانهم، ولـمَّا رأيت شيخنا المعظَّم، وإمامنا الأعظم، سيِّد فضلاء العصر، ورئيس علماء الدهر، المبرَّز في فنَّي المعقول والمنقول، المطرَّز للواء عِلمَي الفروع والأصول، جمال الملَّة والحقِّ والدين، سديد

الإسلام والمسلمين، أبا منصور، حسن بن يوسف ابن مطهَّر الحِلِّيّ- أدام الله ظلَّه على كافّة المسلمين، لإفادة الوافدين عليه والقاطنين بمحمَّد وآله أجمعين- قد وضع مقدِّمة في أصول الفقه، محكمًا أصولها، محسنًا فصولها، مقلًّا فضولها، قد اخْتبت معانيها الأبكار في خباء ألفاظها، وتستَّرت عن كثير من خطَّابها وطلَّابها، عزمت على أن أشرحها شرحًا كافلًا بإبراز محاسنها من مكامنها، وإظهار دررها وجواهرها من أصدافها ومعادنها».

عبَّر في كتاب (النقض في تحريم جرِّ النفع بالقرض) عن شيخه وأستاذه العلَّامة الحِلِّيّ بـ:

«أردت أن أنظر في المسألة التي تفرّد بها الإماميَّة وعمل بها الخاصَّة منهم والعاميَّة، وهي الإقراض منضمًّا إلى بيع الشيء بأكثر من قيمته وأرجح تحريمه بالدلائل الواضحة على إباحته، فعامت عن ذلك عوائق الأيَّام، ومماطلات الأزمنة والأعوام، حتَّى وقفت على كلام شيخنا الإمام المعظَّم، مفيد علماء العرب والعجم، أفضل المتقدِّمين والمتأخِّرين، وارث الأنبياء والمرسلين، جمال الملَّة والحقِّ والدين، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ- دامت فضائله- في كتابه الموسوم بـ(مختلف الشيعة في أحكام الشريعة)...»[٣٧].

ثانيًا: ترجمة المجاز (الشيخ حسن بن حسين بن مطر الأسديّ)

الشيخ جمال الدين حسن ابن الشيخ حسين بن مطر الأسديّ، الشهير بـ(ابن مطر الجزائريّ).

كان حيًّا سنة ٨٤٩هـ، يوجد في بعض المواضع ذِكر أبيه بلفظ (حسن) مكبَّرًا والصواب أنَّه (حسين) مصغَّرًا، وفي بعض المواضع الاقتصار على وصفه بـ(الأسديّ)، وفي بعضها على وصفه بـ(الجزائريّ)، وفي بعضها الجمع بينهما، وهو الصواب والمعروف

في اسم جدِّه أنَّه (مطر)، وذكره صاحب (الرياض) في موضع بعنوان (حسن بن الحسين ابن مطر الأسديّ)، وفي موضع آخر نقلًا عن ابن أبي جمهور في (غوالي اللئالي) بعنوان (حسن بن حسين بن مطهَّر الجزائريّ)، كما ستعرف ظانًّا أنَّهما رجلان، والصواب أنَّه رجل واحد، وأنَّ اسم جدِّه (مطر) لا (مطهَّر)، و(مطهَّر) تصحيف له.

أقوال العلماء فيه:

قال ابن أبي جمهور في كتابه (غوالي اللآلي) في حقِّه: «الشيخ العلَّامة الإمام، المحقِّق المدقِّق، جمال الدين، حسن ابن الشيخ المرحوم حسين بن مطر الجزائريّ»[٣٨].

وفي (رياض العلماء) في موضع منه: «الشيخ حسن بن الحسين بن مطر الأسديّ: رأيت خطَّه الشريف على ظهر (الدروس) للشهيد، وله تعليقات على هوامشه أيضًا، وكانت النسخة ملكه، وأظنُّ أنَّه من مشاهير العلماء فلاحِظ، وتلك النسخة موجودة في كوبنان عند القاضي، وفي هامش بعض مواضعها كان الفراغ من مطالعة هذا الشيخ في ٢٤هـ المحرَّم سنة ٨٢٨ هـ، وقدكتبت تلك النسخة للشيخ الفقيه العالم الفاضل جمال الدين أحمد بن جعفر بن الحسن الشاميّ محتدًا،والحِلِّيّ مولدًا، وكان تاريخ الكتابة سنة ٨٠٢ هـ، ورأيت بعض الفوائد بخطِّه وكان تاريخه سنة ٨٥٩هـ»[٣٩].

وفي موضع آخر من (الرياض): «الشيخ جمال الدين حسن ابن الشيخ حسين بن مطهَّر الجزائريّ: فاضل عالم كامل، يروي عن ابن فهد الحِلِّيّ، ويروي عنه الشيخ جمال الدين حسن بن عبد الكريم الشهير بـ(الفتَّال) أستاذ ابن جمهور الأحسائيّ ﷺ، كذا يظهر من أوَّل (غوالي اللآلي) لابن أبي الجمهور المذكور»[٤٠].

مشايخه:

١. أحمد بن فهد الحِلِّيّ (ت ٨٤١هـ).

٢. محمَّد بن شجاع الأنصاريّ الحِلِّيّ (ق ٩هـ).

تلاميذه:

يروي عنه إجازة الشيخ عليّ بن هلال الجزائريّ، ويروي عنه أيضًا جمال الدين حسن بن عبد الكريم الشهير بـ(الفتّال) خادم الروضة الغرويَّة.

مؤلَّفاته:

لم توجد له غير تعليقات بخطِّه على كتاب (الدروس)، وكانت النسخة ملكه فكان يطالع فيها من سنة ٨٢٨هـ إلى ٨٤٩هـ، ويعلِّق عليها الحواشي تدريجًا، وهي النسخة التي رآها صاحب (الرياض) كما مرَّ»[٤١].

وذكر المحقّق الطباطبائيّ ﷺ عبارة تملُّكه على كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت)، بما نصّه:

«أنوار الملكوت في شرح الياقوت: شرح فيه كتاب (الياقوت) في علم الكلام للنوبختيّ.

مخطوطاته:

١. مخطوط كتب في ٢٧ شوَّال سنة ٧٠٩هـ، في مكتبة ملك، في المجموع رقم: (١٦٣٢)، ذكر في فهرسها ٥/ ٣١٤.

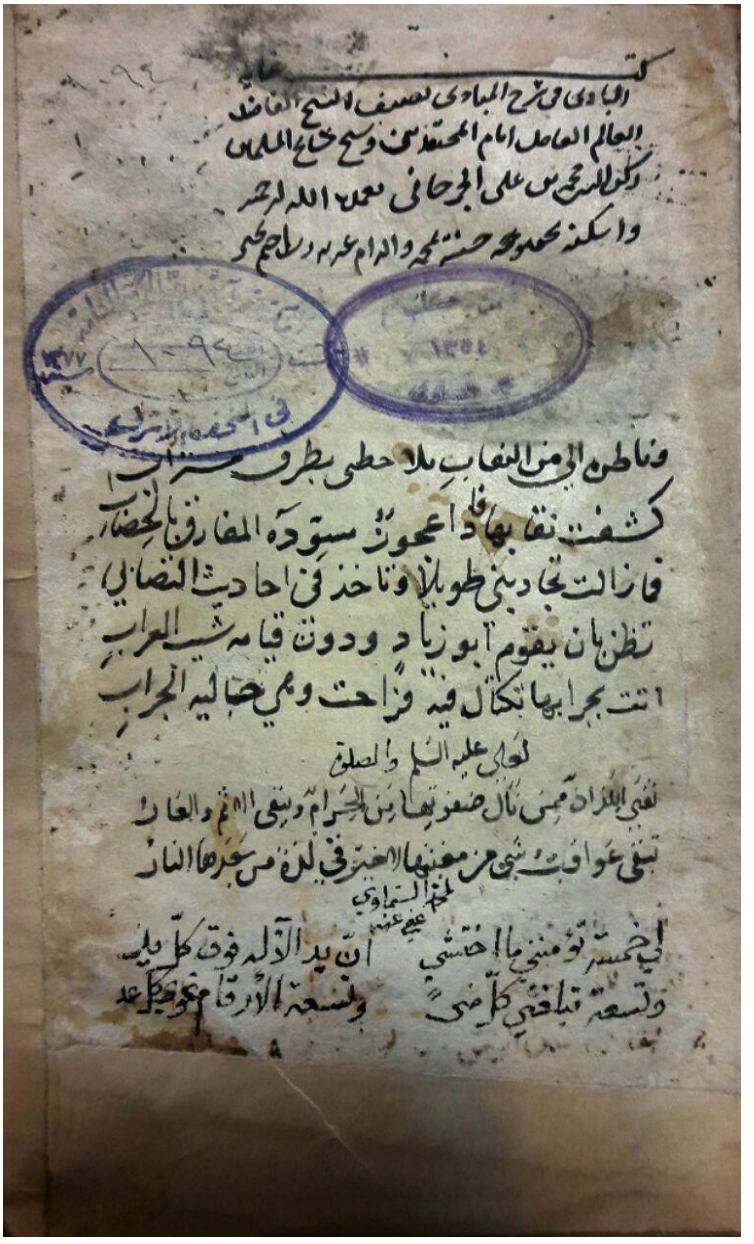
٢. نسخة كتبها أحمد بن محمَّد بن الحدَّاد، وفرغ منها في ثاني ذي القعدة سنة

٧٢٣هـ بالمشهد الكاظميّ، على نسخة الأصل بخطِّ المصنِّف دام ظله، وجاء في هامشها: قابلته مرارًا ودرسته بحمد الله وحسن توفيقه... مالكه حسن بن حسين بن مطر الأسديّ.

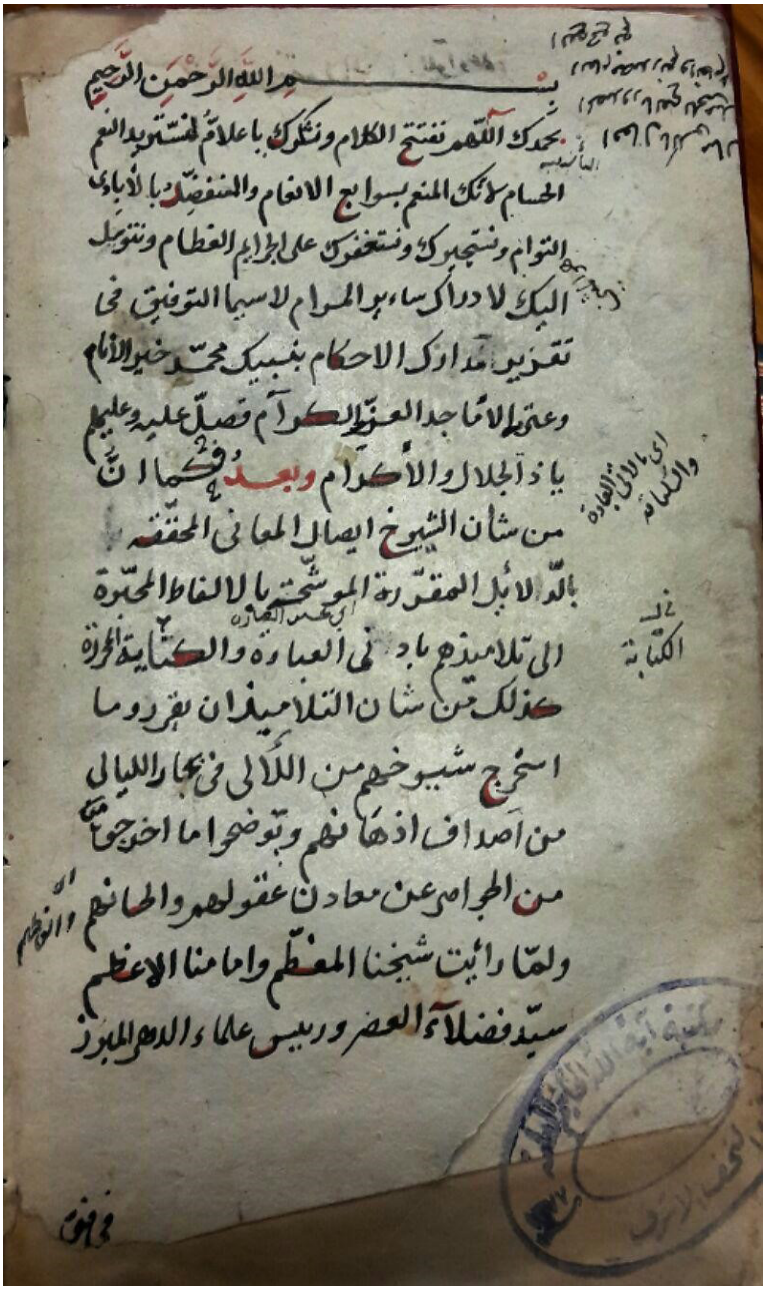
وهذه المخطوطة رأيتها عند الشيخ محمَّد الآخونديّ في طهران»[٤٢].

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على محمَّد وآله الطاهرين.

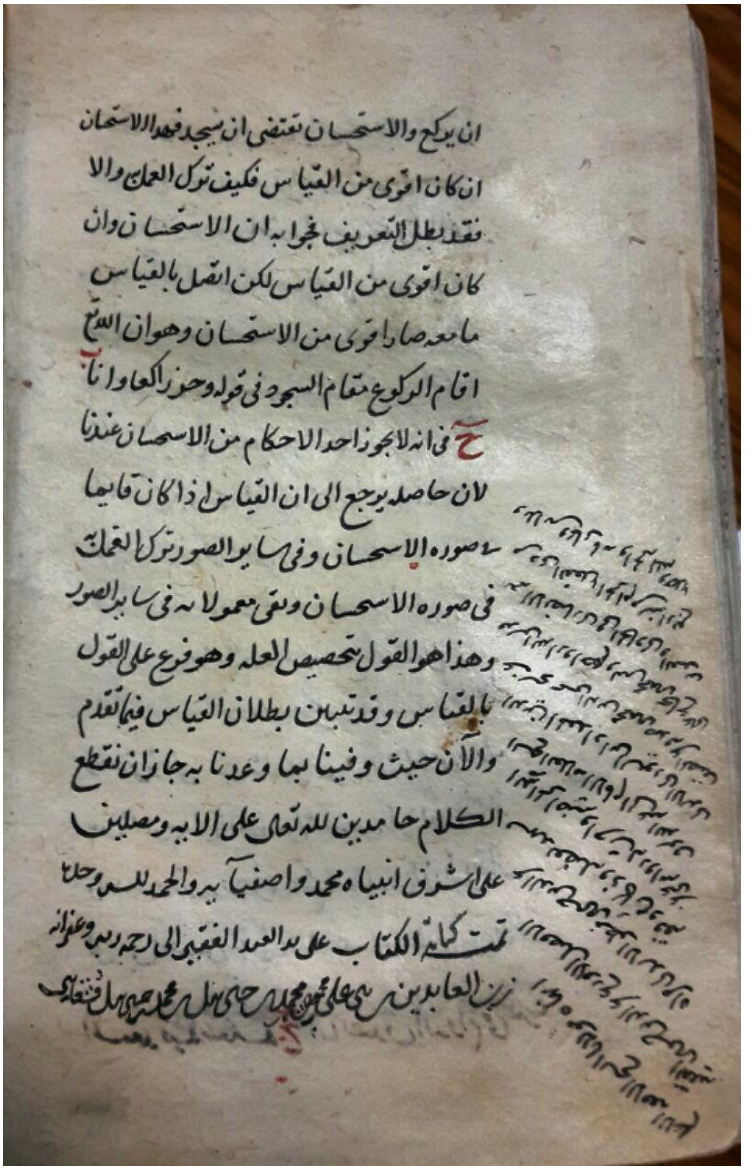
الملحق (١)



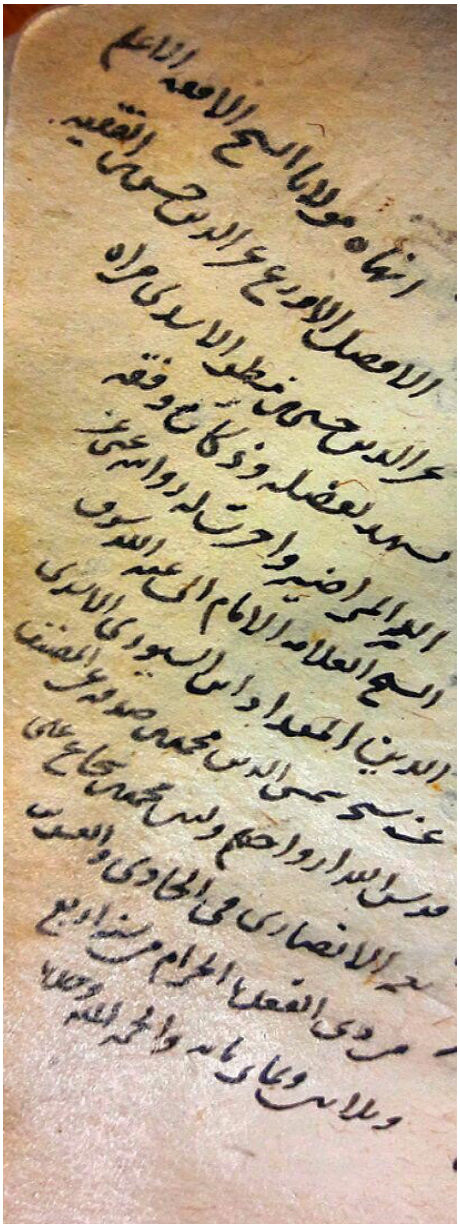
صورة ظهر الصحيفة الأولى من نسخة كتاب (غاية البادي)


بسم الله الرحمن الرحيم
نحمدك اللهم نفتتح الكلام ونتلوك يا علام نستزيد النعم
الحسام لانك المنعم بسوابغ الانعام والمتفضل بالأبادي
التوام ونستجيرك ونستغفرك على اجرام العظام ونتوسل
اليك لادراك مرام لاسيما التوفيق في
تقرير مدارك الاحكام بنبيك محمد خير الأنام
وعترته الأماجد العرب الكرام وصلى عليه وعليهم
يا ذا الجلال والأكرام وبعد فكما ان
من شان الشيوخ ايصال المعاني المحققة
بالدلائل المقررة الموشحة بالالفاظ المحررة
الى تلاميذهم بادنى العبارة والكناية الموزونة
كذلك من شان التلاميذ ان يقرروا ما
استخرج شيوخهم من اللآلي في بحار الليالي
من اصداف اذهانهم وتوضحوا ما اخرجوا
من الجواهر عن معادن عقولهم والمعانم
ولما رأيت شيخنا المعظم وامامنا الاعظم
سيد فضلاء العصر ورئيس علماء الدهر المبرز

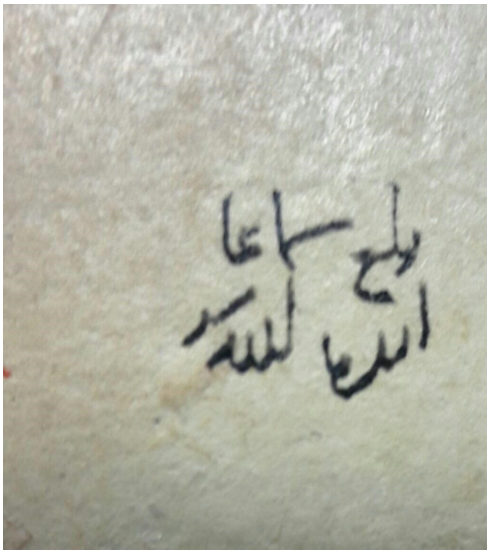
صورة الصحيفة الأولى من نسخة كتاب (غاية البادي)

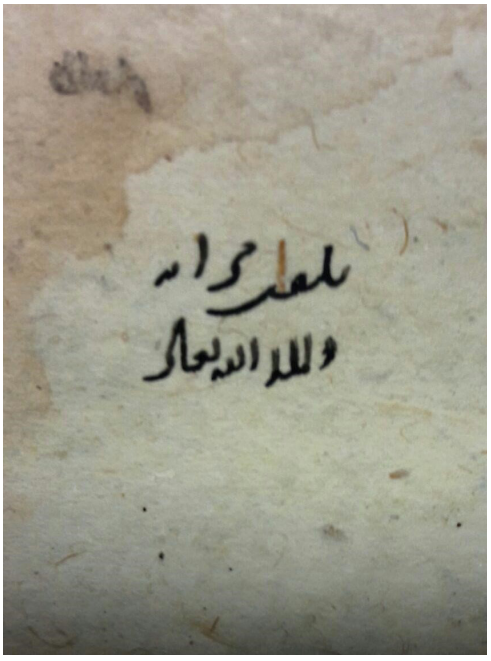


صورة الصحيفة الأخيرة من نسخة كتاب (غاية البادي) بخطِّ زين العابدين بن عليّ بن محمود بن محمَّد بن جبرئيل بن محمَّد بن جبرئيل القشقائيّ، ويظهر عليها الإنهاء والإجازة

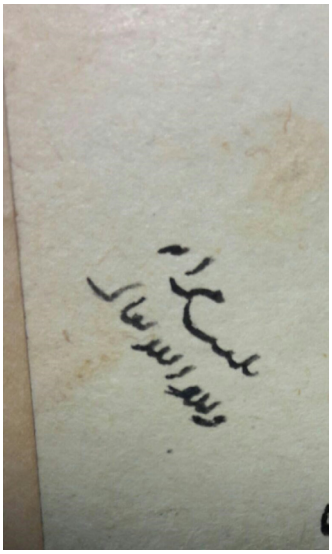


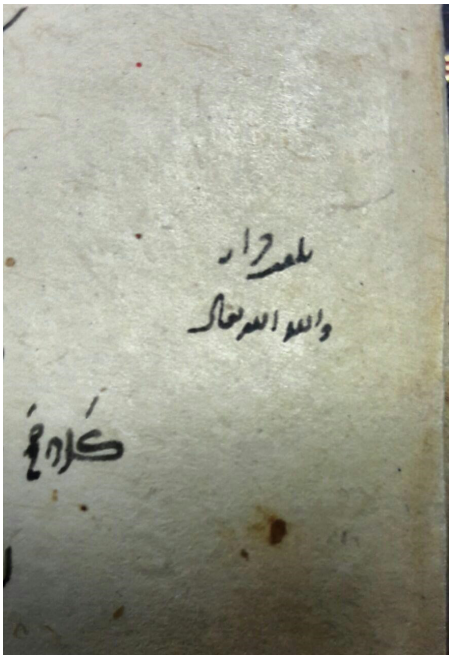
صورة الإنهاء والإجازة من محمَّد بن شجاع عليّ نعمة الأنصاريّ لحسن بن حسين بن مطر الأسديّ في ٢١ ذي القعدة الحرام من سنة ٨٣٤هـ





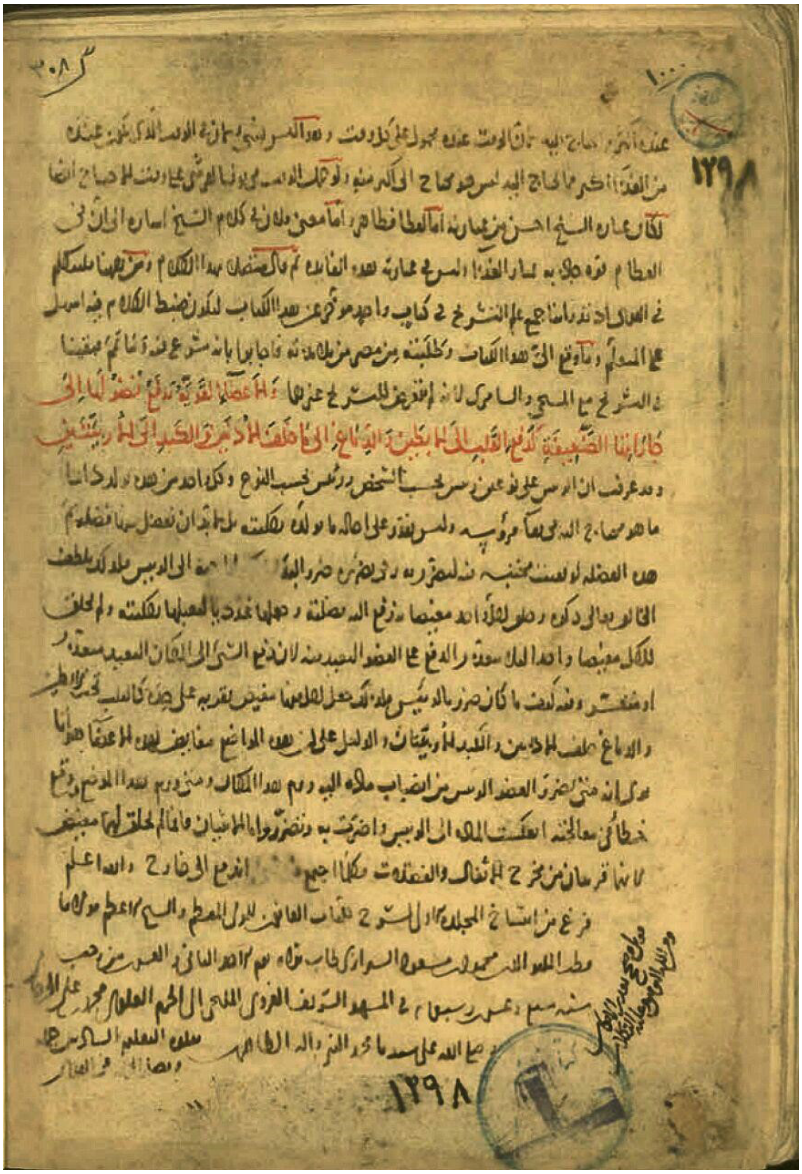
من علامات البلاغ على نسخة (غاية البادي)



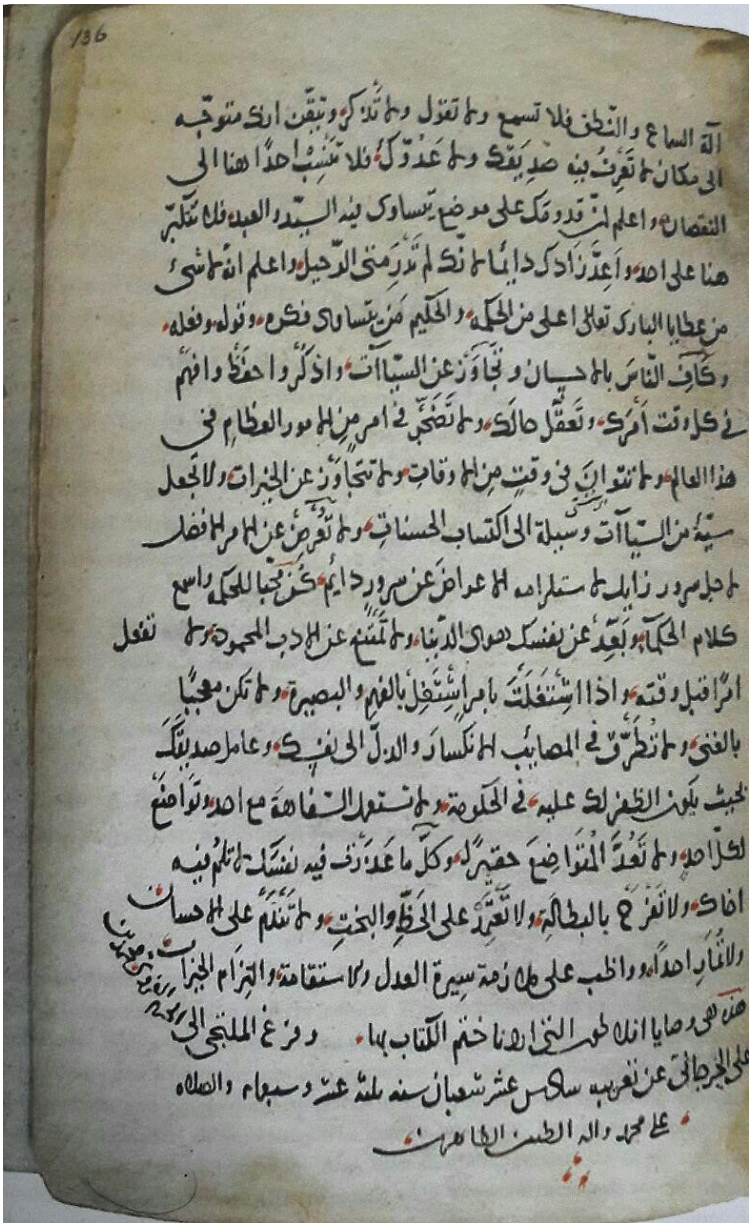


من علامات البلاغ على نسخة (غاية البادي)

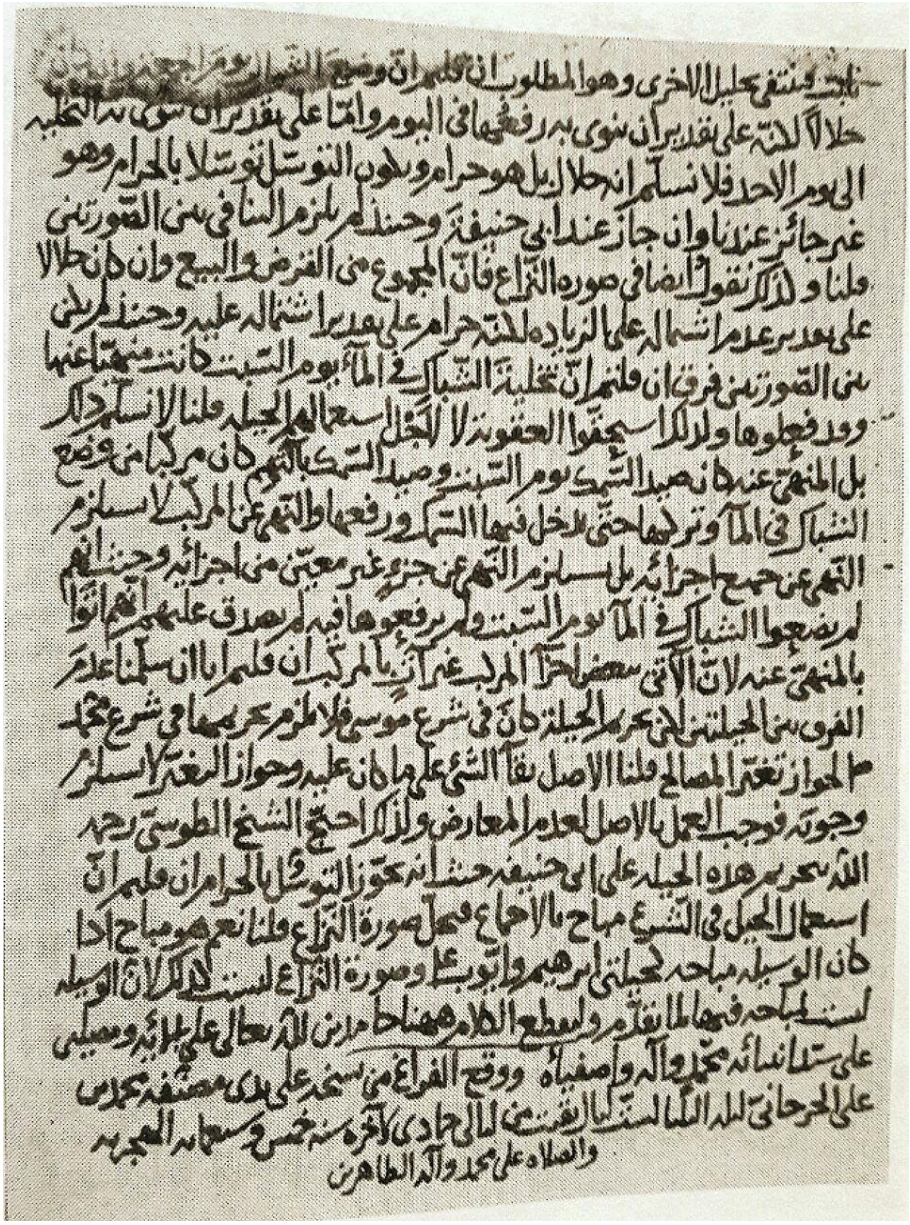
الملحق (٢)



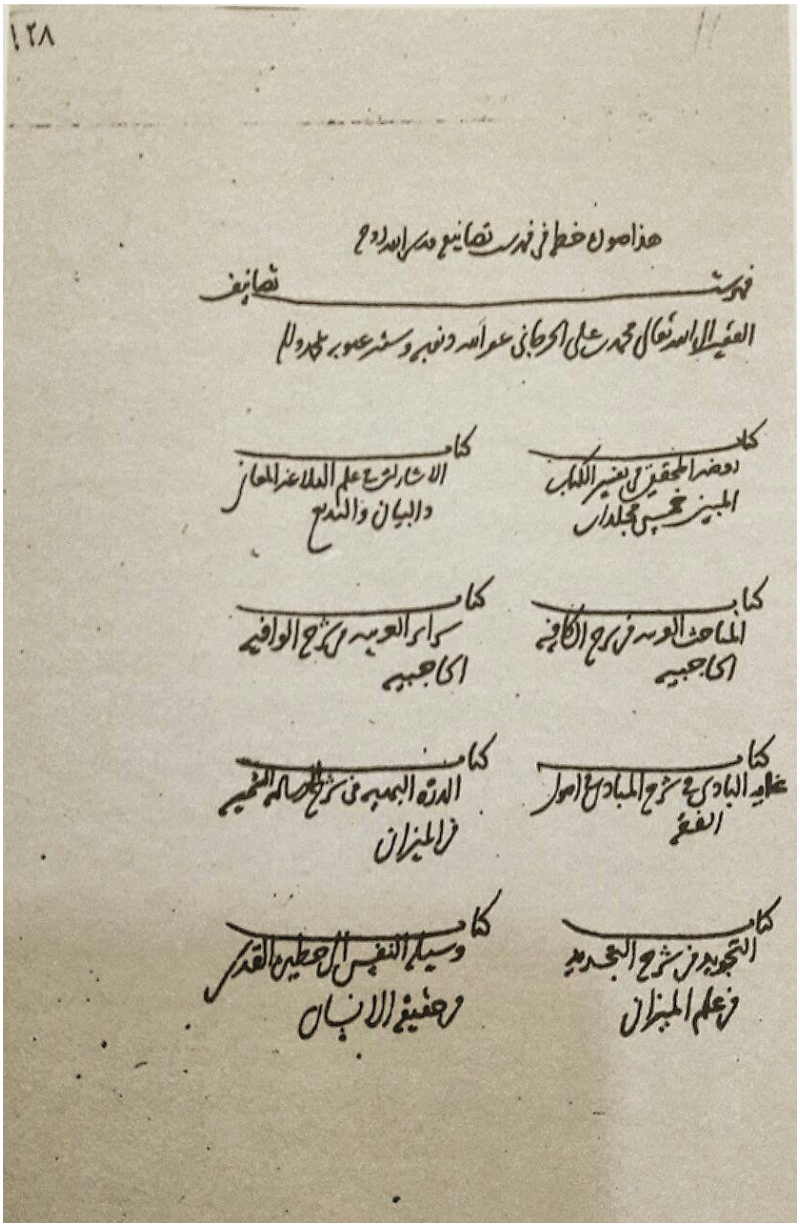
المجلَّد الأوَّل من كتاب (التحفة السعديَّة) لقطب الدين الشيرازيّ
بخطِّ الشيخ محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحِلِّيّ، مجلس الشورى، الرقم: (١١٧٧)



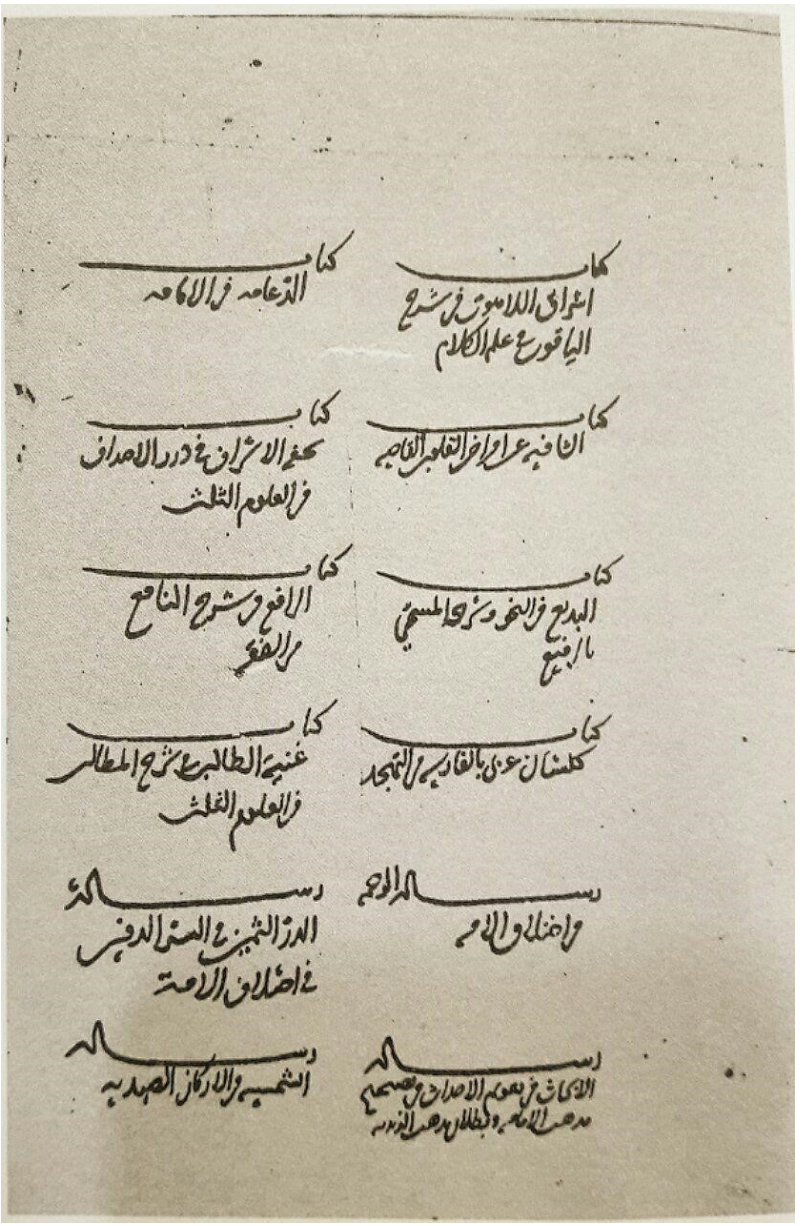
كتاب (الأخلاق النصيريَّة في تعريب الأخلاق الناصريَّة) للشيخ محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحِلِّيّ، بخطِّه الشريف، جامعة لايدن، الرقم: (or.582)



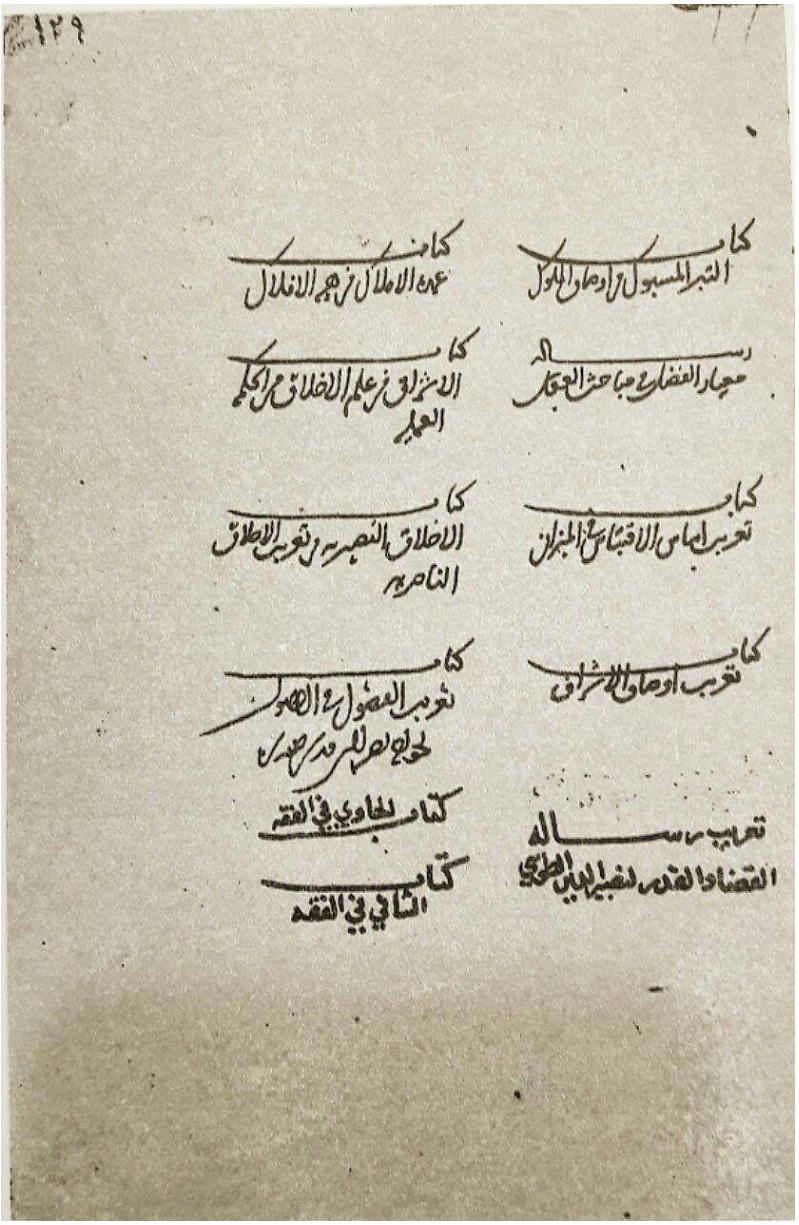
كتاب (النقض في تحريم جرّ النفع بالقرض) بخطِّ الشيخ محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحِلِّيّ، المكتبة المرعشيَّة، الرقم: (١/ ١٢٥٩٧)



فهرس تأليفات الشيخ محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحِلِّيّ، مجموعة المشكاة في جامعة طهران، الرقم: (١٠٢٢)



فهرس تأليفات الشيخ محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحِلِّيّ، مجموعة المشكاة في جامعة طهران، الرقم: (١٠٢٢)



فهرس تأليفات الشيخ محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحِلِّيّ، مجموعة المشكاة في جامعة طهران، الرقم: (١٠٢٢)

هوامش البحث

(١) لم يعتمد المحقِّق على هذه المخطوطة النفيسة والمخطوطة التي هي بخطِّ المؤلِّف، وهي محفوظة في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم: (٣٥).

(٢) راجع فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى: ١٠/ ٩١٣/ ٣٢٩٠، و١٧/ ٥٣/ ٥٥٩٦.

(٣) فرغ من تصنيفه في سنة ٨١٩هـ، وفرغ من تبييضه في سنة ٨٣١هـ.

(٤) موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/ ٢١٦.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠/ ١٣٤.

(٦) أعيان الشيعة: ٩/ ٣٧٤ الرقم: ٨١٦.

(٧) لم أجده في الرياض.

(٨) المخطوطة محفوظة في مجموعة المشكاة في جامعة طهران، الرقم: (١٠٢٢)، فنخا: ١٦/ ٣٣٤.

(٩) والمجموعة بغير خطِّه، وليس كلُّها من تأليفاته، بل كتاب (الرحمة في اختلاف الأمَّة) منه. ولـمَّا كان في المخطوطة زيادات اعتمدت في نقل الفهرس عليها.

(١٠) المخطوطة محفوظة في مجموعة المشكاة في جامعة طهران، الرقم: (١٠٢٢)، الورقة ١٢٨-١٢٩.

(١١) أعيان الشيعة: ٩/ ٤٢٥-٤٢٦ الرقم: ٩٩٧.

(١٢) فنخا: ١/ ٣٠٢-٣٠٣.

(١٣) فنخا: ٣/ ٦٣٥.

(١٤) فنخا: ٥/ ٣٩٧-٣٩٩.

(١٥) فنخا: ١٠/ ٣٣-٣٤.

(١٦) فنخا: ٢٤/ ٨٩-٩٤.

(١٧) فنخا: ١٦/ ٣٣٤-٣٣٥.

(١٨) فنخا: ١٨/ ٦٨٨.

(١٩) فنخا: ٢٣/ ٢٨٧-٢٨٩.

(٢٠) فنخا: ٣٣/ ٦٨٧.

(٢١) تراجم الرجال: ١/ ٥٣٢-٥٣٣.

(٢٢) المخطوطة محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (١٠٩٤).

(٢٣) المخطوطة محفوظة في مكتبة مجلس الشورى، الرقم: (١٠١٨٧)، وكتب عنها مقالة الدكتور حسن الأنصاريّ. ينظر: مجموعه رساله هاى فارسى وعربى از دانشوران ايرانى: ٤/ ١٠٩٥-١١١٥.

(٢٤) المخطوطة محفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، الرقم: (١/ ١٢٥٩٧)، فهرس مكتبة السيِّد المرعشيّ: ٣١/ ٧٥٢.

(٢٥) المخطوطة محفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، الرقم: (٢/ ١٢٥٩٧) فهرس مكتبة السيِّد المرعشيّ: ٣١/ ٧٥٣.

(٢٦) المخطوطة محفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ، الرقم: (١/ ٢٥٦٤)، فنخا: ١٨/ ٦٨٨.

(٢٧) المخطوطة محفوظة في جامعة لايدن، الرقم: (or. 582).

(٢٨) المخطوطة محفوظة في جامعة طهران، الرقم: (١٠٤٧)، دنا: ٦/ ٦٣٧.

(٢٩) طبع بتحقيق أورت روسن، في دار الكنديّ، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وطبع في مؤسَّسة الدراسات الإسلاميَّة في جامعة ميغيل، شعبة طهران، إيران، ١٩٩٣م، وطبع أخيرًا محقَّقًا على هذه المخطوطة النفيسة ضمن منشورات جامعة الكوفة، العراق، بتحقيق سعيد الغانميّ.
وانظر: رأي فيلسوف مسلم في النفس ومصيرها، كتاب العامريّ (الأمد على الأبد)، الجمعيَّة الشرقيَّة الأمريكيَّة، نيوهافن، سنة ١٩٨٨م.

(٣٠) المخطوطة محفوظة في الخزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم: (١/ ٣٣).

(٣١) المخطوطة محفوظة في الخزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم: (٢/ ٣٣)، استنسخ منها عبد الله ابن محمَّد حسن الهشترودي في سنة ١٣٣٦هـ، وهي محفوظة في مكتبة مجلس الشورى، الرقم: (٢/ ١٠٣٥٦)، دنا: ٨/ ٢٤٦-٢٤٧.

(٣٢) المخطوطة محفوظة في مجموعة المشكاة في جامعة طهران، الرقم: (١٠٢٢)، فنخا: ١٦/ ٣٣٤. ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤٢٦.

(٣٣) مخطوطته محفوظة في مجلس الشورى، الرقم: (١١٧٧)، دنا: ٦/ ٩٠٥.

(٣٤) مخطوطة منه محفوظة في مركز إحياء التراث، الرقم: (١/ ٢٩٩٠)، فنخا: ١/ ٣٠٢.

(٣٥) لاحظ: مقدِّمة تحقيق الكتاب: ٨.

(٣٦) كانت هذه المخطوطة منقسمة بقسمين، القسم الأوَّل يبدأ من أوَّل المخطوطة وينتهي إلى قوله: «الأجزاء مستويها؛ لأنَّه إنَّما تكون مختلفًا إذا». والجزء الثاني يبدأ من قوله: «كان بعض أجزائه عاصيًا على النصح إذ لو كانت أجزاؤه متشابه القبول»، وينتهي بانتهاء المخطوطة، فعند المراجعة

للمخطوطات تنبَّهت بعلاقة هاتين القطعتين وشباهة خطٍّ وقطع كلٍّ واحدٍ على الآخر، وبعد التطابق عرفنا أنَّ أحدهما يكمِّل الآخر، ولله الحمد والمنَّة، وهما في الواقع كانا في جزء واحد فقُسِّم بقسمين. كانت المخطوطة في المكتبة الغرويَّة في النجف الأشرف، الرقم: (٣٤).

(٣٧) النسخة محفوظة في المكتبة المرعشيَّة، الرقم: (١/ ١٢٥٩٧)، ينظر: فهرس المكتبة: ٣١/ ٧٥٢-٧٥٥.

(٣٨) غوالي اللآلي: ١/ ٨-٩.

(٣٩) رياض العلماء: ١/ ١٨٠-١٨١.

(٤٠) رياض العلماء: ١/ ١٨٠-١٨١.

(٤١) رياض العلماء: ١/ ١٨١، أعيان الشيعة: ٥/ ٥٨-٥٩ الرقم: ١٦١.

(٤٢) مكتبة العلَّامة الحِلِّيّ: ٥٦.

المصادر والمراجع

١. الأخلاق النصيريَّة: الجرجانيّ الحِلِّيّ، محمَّد بن عليّ (ق ٨هـ)، تحقيق: يُبْ لَـمير، نشـر: دار بريل، ليدن، ط١، ٢٠١٥م.

٢. الأخـلاق النصيريَّة: الجرجانيّ الحِلِّيّ، محمَّد بـن عليّ (ق ٨هـ)، تحقيق: يُبْ لَـمير، ترجمة التحقيق: حميدعطائيّ نظريّ، نشر: پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامى، إصفهان، ط٢، ١٤٣٩هـ.

٣. الإشـارات والتنبيهات: الجرجانيّ، ركـن الدين محمَّد بن عليّ (ق ٨هـ)، تحقيق: إبراهيم شـمس الدين، نشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٤. أعيان الشيعة: الأمين، السيِّد محسن بن عبد الكريم (١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، نشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٥. التراث العربيّ المخطوط في مكتبات إيران العامَّة: الأشـكوريّ، السيِّد أحمد الحسينيّ، نشر: دليل ما، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٣١هـ.

٦. تراجـم الرجال: الإشـكوريّ، السـيّد أحمد الحسـينيّ، نشر: مكتبة آيـة الله المرعـشيّ العامَّة، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٤هـ.

٧. الذريعة إلى تصانيف الشـيعة: الطهرانيّ، الشـيخ آقا بزرگ (ت ١٣٨٩هـ)، نشـر: دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٨. ريـاض العلماء وحياض الفضـلاء: الأفنديّ، عبد الله بن عيسـى بيـگ (ت ١١٣٠هـ)، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، نشر: مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ١٤٣١هـ.

٩. فهرستواره دستنوشتهای ايران (دنا): اهتمام: مصطفى درايتي، ط١، نشر: مكتبة مجلس الشورى، طهران، ١٣٨٩ش.

١٠. فهرسـتگان نسخه های ايران (فنخا): اهتمام: مصطفى درايتي، نشـر: المكتبة الوطنيَّة في إيران، طهران، ط١، ١٣٩٠ش.

١١. فهرسـت نسخه های خطی كتابخانه آية الله مرعشـی نجفی: السيِّد أحمد الحسينيّ، قم المقدَّسة، عِدَّة أعداد، ١٣٧٩هـ.

١٢. كشـف الحجـب والأسـتار عن أسـماء الكتـب والأسـفار: الكنتـوريّ، السـيِّد إعجاز حسـين

النيسابوريّ (ت ١٢٨٦هـ)، نشر: مكتبة آية الله المرعشيّ العامَّة، قم المقدَّسة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
١٣. مجموعه رساله هاى فارسى وعربى از دانشوران ايرانى: إعداد: بشريّ، جواد، نشر: مجلس الشورى، ط١، ١٤٣٩هـ.
١٤. معجم المؤلِّفين: كحَّالة، عمر رضا، نشر: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ.
١٥. مكتبة العلَّامة الحِلِّيّ: المحقِّق الطباطبائيّ، السيِّد عبد العزيز (ت ١٤١٦هـ)، إعداد ونشر: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٦هـ.
١٦. موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، نشر: مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٠هـ.

رسالة الاعتقاد لشرف الدين أبي عبد اللّه بن القاسم العوديّ الحِلِّيّ
دراسة وتحقيق

Risalat Al-Aiteqad to Sharaf El-Deen Abi Abdullah bin Qasim Al-Oudi Al-Hilli

د. محمَّد عزيز الوحيد

جامعة بغداد/مركز إحياء التراث

Dr. Mohammed Aziz Al-Waheed

University of Baghdad/Center for the Revival of Heritage

السنة الرَّابعة/المجلَّد الرَّابع/العدد الحادي عشر
رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م

ملخَّص البحث

ظهرت في مدينة الحِلَّة مجموعة كبيرة من الأسر العلميَّة التي أنجبت أعاظم علماء الإماميَّة في مختلف مجالات المعرفة، كأسرة (آل طاووس)، و(آل المطهَّر)، و(آل نما)، وغيرهم، ومن هذه الأسر أسرة (آل العوديّ) التي كان لها أثرٌ واضحٌ في الحياة العلميَّة على مدى أربعة قرون (السابع والثامن والتاسع والعاشر)، وبعد التحرِّي عن هذه الأسرة وجد الباحث أن المعلومات قليلة جدًّا ومرتبكة، بسبب الاضطهاد الذي تعرَّض له رجالها، وحرق مكتباتهم ومصنَّفاتهم، إلَّا أنَّه من حسن الحظِّ تمَّ العثور على مجموعة خطِّيَّة في مكتبة بادليان في أكسفورد تحتوي على مجموعة من الرسائل الكلاميَّة المهمَّة، قام بجمعها ونسخها أحد أعلام هذه الأسرة، وهو الشيخ أحمد بن الحسين العوديّ، وتتضمَّن هذه المجموعة رسائل عدَّة مهمَّة لأعلام أسرته، وفي ضوئها تعرَّفنا على جانب من حياتهم العلميَّة، والرسالة التي نحقِّقها واحدة من هذه الرسائل، وهي للشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن أبي القاسم العوديّ الأسديّ الحِلِّيّ.

وقسِّم البحث على مبحثين، الأوَّل كان مختصًّا في حياة المؤلِّف، اسمه ولقبه وقبيلته وموطنه، وتحدثنا عن أسرته، والده وأبنائه ومؤلَّفاته، ووصف المخطوطة، وبيَّنَّا منهجنا في التحقيق.

أمَّا المبحث الثاني فقد تولَّى تحقيق المخطوطة.

Abstract

In the city of Hilla, a large group of scientific families emerged, which gave birth to the greatest forensic scientists in various fields of knowledge, such as the family of Al-Tawoos, Al-Mutahar, Al-Nama and others. One of these families is the Al- Oudi family, which had a prominent role in the scientific life.

During the four centuries of the seventh, eighth, ninth and tenth after the investigation about this family, the researcher found that the information is very few and confused, because of the persecution suffered by its men and the burning of their libraries and their works, but fortunately a written collection was found in the Library of Badlian in Oxford containing a set of messages, containing a collection of important word letters are collected and copied by one of the flags of this family, Sheikh Ahmed bin Hussein Al Oudi, this collection includes several important messages to his family's flags (scientists), through which we learned about the aspect of their scientific life and the message that we investigate about is one of these letters,

namely Sheikh Sharaf al-Din Abi Abdullah al-Husayn ibn Abi al-Qasim al-Oudi al-Asadi al-Hilli.

The research was divided into two sections: the first was specialized in the life of the author, his name, surname, tribe, homeland and talked about his family, his father and his sons and his writings, and the description of the manuscript and we illustrated our approach in the Indexing.

The second topic was the Indexing of the manuscript.

السنة الرَّابعة/المجلَّد الرَّابع/العدد الحادي عشر
رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م

مقدِّمة البحث

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أنجبت مدينة الحِلَّة مجموعة كبيرة من أعاظم علماء الإماميَّة في مختلف مجالات المعرفة، وظهرت أسر علميَّة توارثت العلم كابرًا عن كابر كـ(آل طاووس) و(آل المطهَّر) و(آل أبي نما) و(آل سعيد الهذليّ) وغيرهم من الأسر العلميَّة التي خدمت التراث العلميّ الإسلاميّ ولا تزال بصماتهم واضحة إلى يومنا هذا، ومن هذه الأسر أسرة (آل العوديّ) التي كان لها أثرٌ واضحٌ في الحياة العلميَّة، على مدى أربعة قرون السابع والثامن والتاسع والعاشر.

وبعد التحرِّي والاستقصاء عن هذه الأسرة وجد الباحث أنَّ المعلومات قليلة جدًّا ومرتبكة، بسبب الاضطهاد الذي تعرَّض له رجالها وحرق مكتباتهم ومصنَّفاتهم، إلَّا أنَّه من حسن الحظِّ تمَّ العثور على مجموعة خطِّيَّة في مكتبة بادليان في أُكسفورد تحتوي على مجموعة من الرسائل الكلاميَّة المهمَّة قام بجمعها ونسخها أحد أعلام هذه الأسرة وهو الشيخ أحمد بن الحسين العوديّ، وتتضمَّن هذه المجموعة رسائل عدَّة مهمَّة لأعلام أسرته، ومنها تعرَّفنا على جانب من حياتهم العلميَّة، والرسالة التي نحقِّقها واحدة من هذه الرسائل، وهي للشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن أبي القاسم العوديّ الأسديّ الحِلِّيّ.

وقسِّمت مادَّة الدراسة على مبحثين: الأوَّل منهما كان مختصًّا بحياة المؤلِّف، وتناولت فيه اسمه ولقبه وقبيلته وموطنه، وتحدَّثنا عن أسرته، والده وأبناؤه ومؤلَّفاته، ووصف المخطوطة وبيَّنا منهجنا في التحقيق.

أمَّا المبحث الثاني فقد تولَّى تحقيق المخطوطة.

المبحث الأوَّل

حياة المؤلِّف

هو شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم بن الحسين العوديّ الحِلِّيّ الأسديّ[١].

وأمَّا نسبته فالعُوديّ بضمِّ العين المهملة، وسكون الواو، وفي آخرها الدال المهملة هذه النسبة إلى العُود وهو : خشبة تُلقى على النار ليتضوَّع كريح المسك[٢]. والحِلِّيّ نسبة إلى مدينة الحِلَّة موطنهم الأصليّ[٣]. والأسديّ نسبة إلى بني أسد القبيلة العربيَّة المشهورة التي تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة (عامر) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان[٤].

وهو ينحدر من أسرة علميَّة كان لها دور بارز في الحركة العلميَّة على مدى أربعة قرون في الحِلَّة وحلب وجبل عامل.

ولد في الحِلَّة التي كانت يومذاك من أشهر الحواضر العلميَّة في العالم الإسلاميّ، إذ اشتهرت بمدارسها وحلقات الدرس في مساجدها وكثرة علمائها[٥]، في هذه البيئة العلميَّة نشأ وتلقى العلوم والمعارف على والده الذي كان من أفاضل العلماء، وممَّا يؤسف له أنَّ معلوماتنا عنه قليلة جدًّا، إذ لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ولا أساتذته أو تلاميذه، وعدم ذكره بين الأصحاب وتصانيفهم[٦]، إلَّا أنَّه كان معاصرًا للمحقِّق الحِلِّيّ المتوفَّى سنة (٦٧٦هـ)[٧].

واشتبه الأمر على الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ، فعدَّه معاصرًا للمحقِّق الكَرَكيّ[٨].

وصفه ابنه أحمد بـ«الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل المتقن المحقِّق المدقِّق العلَّامة شرف الدين...»[٩].

أسرته

والده

أمَّا والده فهو أبو القاسم بن الحسين بن العود نجيب الدين الأسديّ الحِلِّيّ (٥٨١-٦٧٧هـ) من أفاضل علماء عصره، ولد في الحِلَّة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[١٠]، وانتقل إلى حلب وسكنها، ولا نعرف سبب انتقاله هل هو لضائقة ماليَّة أم لأسباب علميَّة؟ إذ كانت هناك روابط علميَّة بين المدينتين.

وقال اليونينيّ: الفقيه على مذهب الشيعة، كان إمامًا يقتدى به في مذهبهم، ويرجع إلى قوله، وعنده فضيلة ومشاركة في علوم شتَّى، وحسن عشرة، ومحاضرة بالأشعار والحكايات والنوادر، رافقته من ظاهر بعلبك إلى ظاهر دمشق فوجدته نِعمَ الرجل، يقوم كثيرًا من الليل في السفر على صعبه، وصار بيني وبينه أنسة شديدة[١١].

وبعد مدَّة انتقل من حلب إلى جزِّين في جبل عامل بلبنان بسبب حادثة وقعت له، إذ إنَّ الشيخ النجيب﵀ لـمَّا كان بحلب كان يكثر غشيان السيِّد عزِّ الدين المرتضى﵀ نقيب الأشراف، وكان من سادات الأشراف، له رئاسة وجلالة وديانة وفضيلة وعظم محل، فاسترسل مع الشيخ النجيب يومًا، وذكر أبا بكر الصدِّيق، وعمر، وعثمان بما نبى عنه سمع المرتضى وأكبره، فأمر بالشيخ النجيب، فجُرَّ من بين يديه وأُركب حمارًا مقلوبًا، وطيف به شوارع حلب وأسواقها، وهو يُضرَب بالدرَّة، وكان ذلك من آكد أسباب

انتقال الشيخ النجيب عن حلب[١٢] إلى جزِّين، فأقبلوا عليه وملكوه بالإحسان[١٣].

وكانت وفاته ليلة الاثنين نصف شعبان بقرية جزِّين، وبها دُفن في المجلس الذي كان يجلس فيه بداره، وقال اليونيني: ووجدت بخطِّ الفقيه شمس الدين محمَّد الأنصاريّ المقيم بـ(نحوسية) ما كتب به إلى أنَّ وفاة المذكور كانت ليلة الاثنين سادس عشر شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة[١٤].

ورثاه الفقيه جمال الدين إبراهيم بن الحسام أبي الغيث العامليّ بقوله[١٥]:

عرس بجزِّينَ يا مستبعد النجفِ ... ففضل من حلَّها يا صاح غير خفي

نور ثوى في ثراها فاستنار به ... وأصبح الترب فيها معدن الشرفِ

نجل الحسين الذي فاق العلى شرفًا ... وطود علمٍ هوى من خيرة السلفِ

حتَّى إذا عبثت أيدي المنون به ... فأوردته سريعًا مورد التلفِ

لا تُلزموني وإن خفتم على كبدي ... صبرًا ولو أنَّها ذابت من الكهفِ

لمثل يومك كان الدمع مدَّخرًا ... بالله يا مقلتي سحِّي ولا تَقِفِ

لا تحسبنَّ جود عيني بالبكا سرفًا ... بل سح عيني محسوبٌ من السرفِ

سارى مصابك بين الناس في حزن ... كان يساق له قسط من الأسفِ

ما زلت تهدي لهم ما عشت مجتهدًا ... نورًا فما لك من فضلٍ لمعترفِ

فأظْلَمتْ بعدك الأيَّام قاطبة ... لما اعترى شمسها خطبٌ من الكسفِ

وقد يبقى لنا من بعده خلف ... يا حبَّذا لك من أصلٍ ومن خلفِ

كأنَّهم حين طافوا حول تربته ... بدور تمٍّ بدت من مطلع السدفِ

صلَّى الإله على تربٍ تضمَّنه ... لقد تبوَّأ أنواعًا من التحفِ

تربٌ تناكره الآمال زائرة ... من وارد نحوه يهوى ومنصرفِ

أبناؤه

أمَّا أبناء شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن أبو القاسم بن الحسين، فلم نعرف منهم سوى اثنين، كانا عَلَمين فاضِلَين تنطق آثارهما بذلك، وهما:

١. شهاب الدين إسماعيل بن شرف الدين أبي عبد الله الحسين العوديّ (ت بعد ٧٤١هـ)

وصفه أخوه أحمد بن الحسين بن العودي ناسخ منظومته الوحيدة التي وقفنا عليها بـ«الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل المتقن المحقِّق الموقن العلَّامة شهاب الدين الأسدي الحِلِّيّ»، وتاريخ النسخة ٧٤١هـ، وحيث إنَّه لم يترحَّم عليه، يدلُّ على حياته في هذا التاريخ.

له أرجوزة في الكلام في ٣٢٦ بيتًا في أصول العقائد والأمور الفلسفيَّة العامَّة، استنسخها أحمد بن الحسين بن العوديّ بخطِّه بتاريخ ٢٦ ذي الحجَّة ٧٤١هـ، ومطلعها:

الحمدُ للهِ على التوفيقِ ... إلى طريق الحقِّ بالتحقيقِ
حمدًا يدوم ما بقي الديمومِ ... وأزهرت في الفلكِ النجومِ
ثمَّ الصلاة والسلام النامي ... على النبيِّ أفضل الأنامِ
وصنوه عليّ خير الأممْ ... من بعده من عُربِها والعجمْ
وولده الأماجد الأخيارِ ... الطيِّبين صفوة الأبرارِ

توجد في ضمن مجموعة في مكتبة بودليان.

قال الشيخ الحرُّ العامليّ في ترجمته: الشيخ شهاب الدين إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحسين العوديّ العامليّ الجزينيّ، فاضل عالم علَّامة شاعر أديب، وله

أرجوزة في شرح الياقوت في الكلام وغير ذلك[١٦].

ومن هنا نشأ الخطأ الشائع بأن آل العوديّ أسرتان، أسرة حِلِّيَّة وأسرة عامليَّة جزِّينيَّة، والحقيقة أنَّهما أسرة واحدة أصلها من الحِلَّة، وهاجرت إلى حلب، ومن ثمَّ اضطرُّوا للهجرة ثانيةً إلى جبل عامل في لبنان واستقرُّوا فيه.

٢. أحمد بن حسين بن أبي القاسم العودي الحِلِّيّ الأسدي (٧٤٢هـ)

من أعلام القرن الثامن، كتب مجموعة أكثر رسائلها كلاميَّة، ذكره الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ بعنوان: «أحمد بن الحسين العوميّ»[١٧]، وهو تحريف فإنَّ النسخة التي اعتمد عليها الأولى في مجموعة تحتوي على ١٥ رسالة كلّها بخطِّ المترجم، كتبها في تواريخ متعدِّدة أقدمها ٧٤٠ هـ، وآخرها ٧٤٢هـ، وهي في مكتبة بودليان في أكسفورد رقم (OR-2519. F-64)[١٨]، وانشأ فيها وصيَّة عرض فيها عقائده، وهي تدلُّ على فضل كثير وعلم غزير في الكلام والعلوم العقليَّة، فضلًا عن أدبه الرفيع وإنشائه الحسن[١٩].

مؤلَّفاته

لم نعرف من مؤلَّفات شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن أبي القاسم العوديّ إلَّا رسالتين، وهما:

رسالة في الردِّ على المحقِّق الحِلِّيّ

وكان السبب في تأليف هذه الرسالة هي الردَّ على المحقِّق الحِلِّيّ جعفر بن الحسن المتوفَّى سنة (٦٧٦هـ) عمَّن سأله عن إثبات شيئيَّة المعدوم هل هو حقٌّ أم لا؟ والمعتقد لذلك هل يحكم بالكفر أو الفسق، وهل يجوز أن يُعطى شيئًا من الزكاة أم لا؟ وقد أجاب المحقِّق الحِلِّيّ عن ذلك برسالة قال فيها: لا يلزم منه كفر المثبت ولا فسوقه، إذ

ملزوم الكفر ليس بكافر إلَّا مع تسليم الملزوم، وإذا ثبت أنَّ ذلك ليس كفرًا ولا فسوقًا فمعتقده ليس كافرًا ولا فاسقًا، ولا يجوز أن يُمنع شيئًا من الحقوق التي تُصرف للمسلمين ويُحكَم بعدالته إذا كان فاعلًا لجميع أفعال أهل العدالة، ويُعطى من الزكاة وتبرئ الذمَّة من ذلك، ولا يجوز أن يُقدح فيه بفسقٍ ولا غيره لأجل اعتقاد المعلوم، والله أعلم بالصواب والحمد لله وحده[٢٠].

ولم يُعجب هذا الجواب شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم بن الحسين العوديّ، وكتب رسالة في الردِّ على المحقِّق الحِلِّيّ، وكان ردُّه قاسيًا، وقال في أوَّل كلامه: وقفت على الجواب الذي أجاب به أبو القاسم جعفر بن سعيد رحمه الله عن معتقد إثبات المعدوم هل هو مؤمن أو كافر؟ فرأيته قد تخطَّى الصواب وتعدَّاه، وتعامى عن الحقِّ وتناساه، فأحببت أن أبيِّن فيه غلطه، وأكشف للناظرين سقطه، وما فعلت ذلك إلَّا تقرُّبًا إلى الله تعالى، بخلاص المفتي عن تقليد المستفتي، في اعتقاده الباطل بفُتياه، وخلاص المستفتي من اتِّباع المفتي بما به من الباطل أغواه[٢١].

قال الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ: «جواب السؤال عن إثبات المعدوم، للمحقِّق الشيخ نور الدين عليّ بن العال الكَرَكي المتوفَّى ٩٤٠هـ، وبعد ما كتب الجواب ردَّ عليه معاصره الجسور عليه وهو الشيخ شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم بن الحسين بن أبي القاسم بن الحسين العوديّ الأسديّ»[٢٢]، وكرَّر ذلك في موضع آخر من كتابه[٢٣].

وتابعه الشيخ محمَّد الحسُّون قائلًا : من مؤلَّفات المحقِّق الكَرَكيّ (جواب السؤال عن إثبات المعدوم)، سُئِل المحقِّق الكَرَكيّ عن إثبات المعدوم، فألَّف هذه الرسالة جوابًا على ذلك السؤال، وبعد مدَّة وجيزة قام أبو عبد الله شرف الدين الحسين بن أبي القاسم

ابن الحسين العوديّ بتأليف رسالة مستقلَّة ردًّا على رسالة الكَرَكيّ هذه، ويعدُّ العوديّ من المعاصرين للمحقِّق الكَرَكيّ، ومن المعارضين والمعاندين له، بل كان أجرأهم وأجسرهم عليه[٢٤]، وهو اشتباه قطعًا، فإنَّ هذه الرسالة هي للمحقِّق الحِلِّيّ وتاريخ كتابة هذه النسخة (سنة ٧٤٠هـ)[٢٥]، ولا يمكن أن تكون للمحقِّق الكَرَكيّ؛ لأنَّ وفاته هي سنة (٩٤٠هـ).

رسالة في الاعتقاد

وهي رسالتنا هذه التي نحقِّقها، ولـمَّا كانت الرسالة غير معنونة، اجتهد الباحثون في تسميتها بأسماء مختلفة، منها: رسالة في الاعتقاد، رسالة في اعتقاد ابن العوديّ، رسالة في أصول الدين، وآثرنا تسميتها برسالة الاعتقاد؛ تبعًا للمحقِّق والمفهرس الكبير السيِّد عبد العزيز الطباطبائيّ رحمه الله.

وصف النسخة

أصل المخطوطة محفوظة في مكتبة بودليان برقم (OR-2519. F-64)، ومصوَّرتها في مكتبة العلَّامة الطباطبائيّ في قم، في ضمن مجموعة تحتوي على (١٥) رسالة كلُّها بخطِّ ابنه أحمد، كتبها في تواريخ متعدِّدة أقدمها ٧٤٠هـ، وآخرها ٧٤٢هـ. الورقة (١٠٤-١٠٧) تتراوح الصحيفة بين ١٦ و١٧ سطرًا بخطِّ النسخ، وقد أثَّرت الرطوبة فيها.

منهج التحقيق

١. نسخ المخطوطة ورسم الكلمات على قواعد الإملاء الحديث.

٢. ضبط النصِّ وتصحيح الأخطاء الإملائيَّة والنحويَّة.

٣. تقطيع النصِّ.

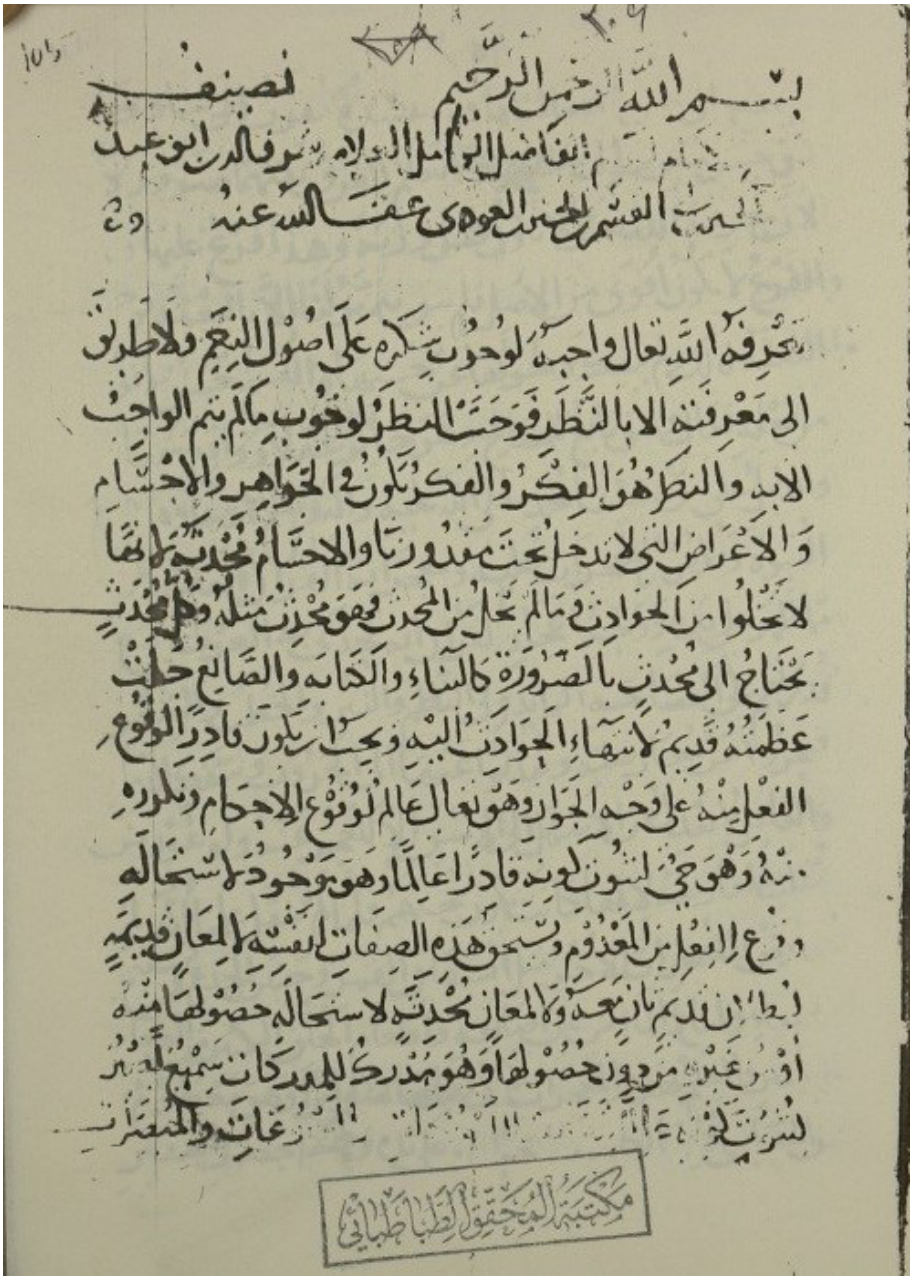
٤. تخريج الآيات القرآنيَّة والأحاديث الشريفة.

٥. التعريف بالمصطلحات الكلاميَّة.

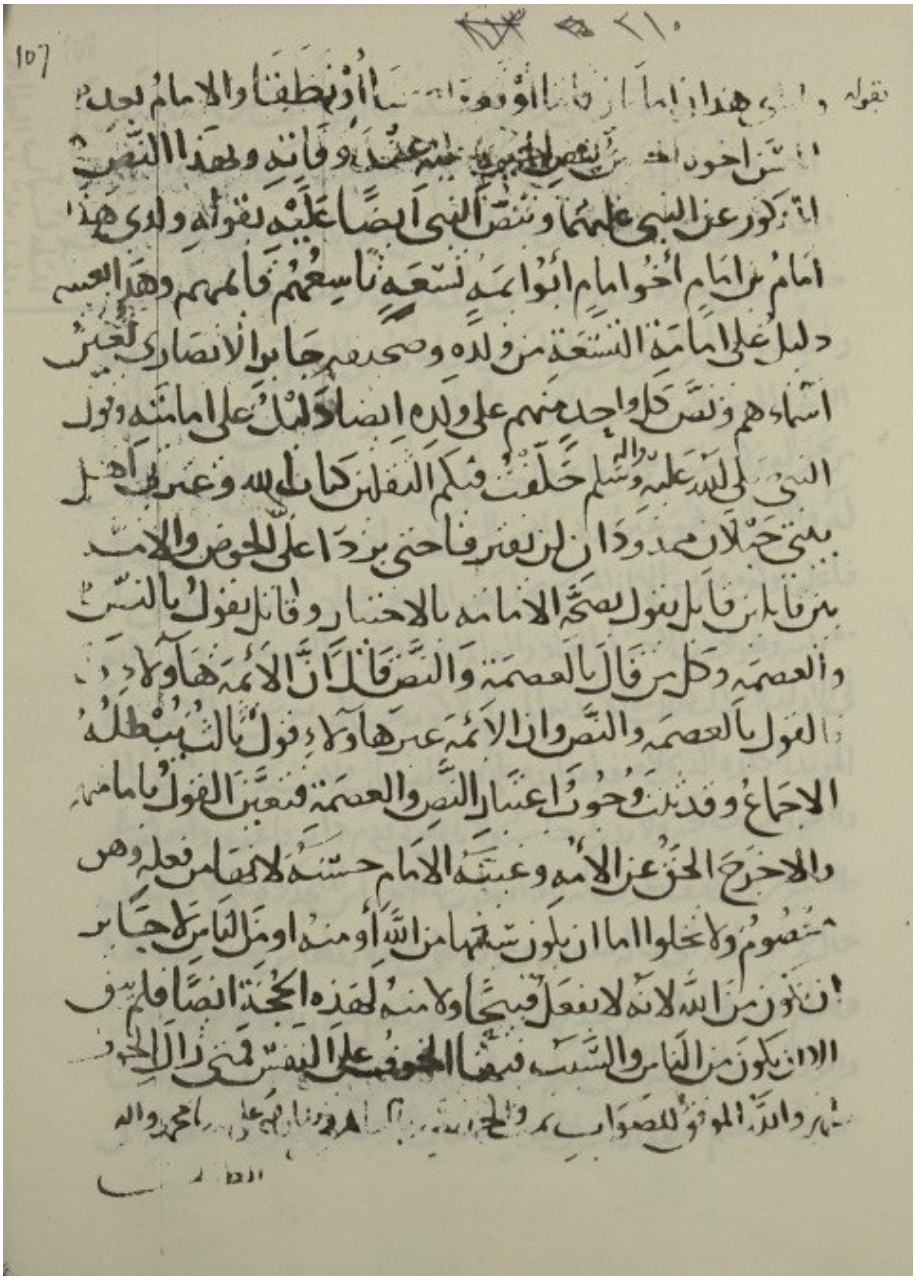
٦. التعليق بشكل مختصر في بعض المواضع التي نراها لازمة زيادةً في التوضيح.

٧. ترجمة الأعلام.

السنة الرَّابعة/المجلَّد الرَّابع/العدد الحادي عشر
رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م



صورة الصحيفة الأولى



صورة الصحيفة الأخيرة

المبحث الثاني

رسالة الاعتقاد

تصنيف الإمام العالم الفاضل الكامل العلَّامة شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن القاسم بن الحسين العوديّ (عفا الله عنه)

معرفة الله تعالى واجبة؛ لوجوب شكره على أصول النِّعم، ولا طريق إلى معرفته إلَّا بالنظر[٢٦]، فوجب النظر؛ لوجوب ما لم يتمَّ الواجب إلَّا به. والنظر هو الفكر، والفكر يكون في الجواهر[٢٧] والأجسام[٢٨] والأعراض[٢٩] التي لا تدخل تحت مقدورنا، والأجسام محدثة؛ لأنَّها لا تخلو من الحوادث، وما لم يخلُ من المحدث، فهو محدث مثله، وكلُّ محدثٍ يحتاج الى محدث بالضرورة كالبناء، والكتابة. والصانع جلَّت عظمته قديم؛ لانتهاء الحوادث إليه، ويجب أن يكون قادرًا؛ لوقوع الفعل منه على وجه الجواز، وهو تعالى عالم[٣٠]؛ لوقوع الأحكام وتكرُّره منه، وهو حيّ[٣١]؛ لثبوت كونه قادرًا عالمًا، وهو موجود؛ لاستحالة وقوع الفعل من المعدوم ،ويستحق هذه الصفات لنفسه، لا لمعانٍ قديمة، لبطلانٍ قديمٍ ثانٍ معه، ولا لمعانٍ محدثة؛ لاستحالة حصولها منه أو من غيره من دون حصولها، وهو مدرك للمدركات[٣٢]، سميع[٣٣]، بصير[٣٤]؛ لثبوت كونه عالمًا بتفاصيل المعلومات والمسموعات والمبصرات [١٠٥ب]، وهو مريد وكاره[٣٥] لوقوع الفعل منه على وجهٍ دون وجه، وفي وقتٍ دون وقت، وهو غنيّ؛ لأنَّ الحاجة لا تكون إلَّا لنفعٍ أو لدفع ضررٍ، وهما من دوافع اللذَّة والألم، وهما من توابع الشهوة

والنفار، وهما عَرَضَان محتاجان إلى محل، وهو يتعالى عن ذلك، ولا يصحُّ عليه الرؤيا[٣٦]؛ لاستحالة المقابلة أو حكمها عليه، ولا يجوز أن يكون جوهرًا أو جسمًا أو عرضًا؛ لثبوت قدمه وحدوثها أجمع، ولا يجوز أن يُدرَك بشيءٍ من الحواسِّ؛ لأنَّها لا يُدرَك بها إلَّا ما كان جسمًا أو جوهرًا أو عرضًا، وهو يتعالى عن ذلك، وليس له مائيَّة ولا صفة زائدة على ما ذكرناه؛ لاستحالة إقامة دليل على ذلك، وهو واحد؛ لاستحالة وقوع الفعل مع فرض الممانعة من اثنين أو أكثر من ذلك، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٣٧]، وهو متكلِّم؛ لوقوع الكلام منه، وكلامه محدث؛ لأنَّه مؤلَّف من الحروف والأصوات المعقولة[٣٨]، ولقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[٣٩]، وهو قادر على القبيح؛ لأنَّه قادر لذاته، والقادر للذات غير متناهي المقدور، ولأنَّه أقدر منَّا، وهو لا يفعله ولا يريده ولا يأمر به؛ لعلمه بقبحه وغناه عنه، فعلى هذا جميع ما فعله وأمر به وأباحه حسن، لا وجه له من وجوه القبح فيه.

والنبوَّة حسنة لا ينفك حسنها من وجوبها، لأنَّه [١٠٦أ] لا يمتنع أن يكون في أفعالنا ما هو مفسدة مقرب إلى فساد، وما هو حسن مقرب إلى صلاح، ولا نعلم الفرق بينهما ضرورةً؛ لأنَّ معرفة الله تعالى لا تكون ضروريَّة، وهذا فرع عليها، والفرع لا يكون أقوى من الأصل، فلم يبقَ يتميَّز لنا إلَّا بالبعثة، فوجبت البعثة لذلك ولم ينفك وجوبها عن حسنها، والنسخ[٤٠] حسن؛ لأنَّه من فعله تعالى، وهو تابع للمصالح، وهو جائز عقلًا وواقع سمعًا، والدليل على نبوَّة نبينا محمَّدﷺ ادِّعاؤه النبوَّة وظهور المعجزات[٤١] عليه، ومعجزاته القرآن العظيم وغيره ممَّا ظهر على يده، ووجه إعجاز القرآن أنَّه تحدَّى به العرب مع قدرتهم على الفصاحة الزائدة في النظم والنثر والخطب والشعر، فعجزوا عن معارضته، وعدلوا عنها إلى الحروب وسفك الدماء، والعقل لا يعدل عن الأسهل إلى الأشقِّ إلَّا للعجز عنه، ولو عورض لنقلت المعارضة؛ لأنَّها

كانت تكون حجَّتهم، فلمَّا لم تنقل علمنا لم يعارض، والمعجزات الأُخر مثل انشقاق القمر[٤٢] وحنين الجذع[٤٣] وتسبيح الحصاء[٤٤] وإنباع الماء من بين أصابعه[٤٥] وإطعام الخلق الكثير من الطعام اليسير[٤٦]، والعلم بهذه المعجزات كون نقلها متواترًا.

وهو معصوم[٤٧] عن المعاصي كلِّها؛ لظهور المعجزات على يده، ولأجل حصول التنفير [١٠٦ب] عن قبول قوله عند وقوع المعصية منه، والرئاسة واجبة عقلًا بشرطَين: أحدهما ارتفاع العصمة عن المكلَّفين، والآخر لثبوت التكليف، بدليل أنَّ الناس متى كان لهم رئيس مهيب متصرِّف منبسط اليد، كانوا إلى الصلاح أقرب وعن الفساد أبعد، وهذا معلوم ضرورةً، والإمام يجب أن يكون معصومًا؛ لأنَّه لو لم يكن كذلك احتاج إلى إمام آخر، وذلك يؤدِّي إلى القول بأئمَّة لا نهاية لهم، وهو محال، ويجب أن يكون حاويًا صفات الكمال بأسرها؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل، ويجب أن يكون منصوصًا عليه؛ لعدم العلم بمن هذه صفته إلَّا لعلَّام الغيوب، أو يظهر على يده معجز يدلُّ على صدقه.

والإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب؛ لحصول النصِّ عليه من الله بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤٨]، وهذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام بإجماع الأمَّة، وبنصِّ النبيّ صلى الله عليه وآله عليه النصَّ الجليّ المنقول بالتواتر يوم الدار[٤٩]، وبقول النبيّ له: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي**»[٥٠]، ومن جملة منازل هارون من موسى الإمامة، وبقوله: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»[٥١].

والإمام بعد عليّ ولده الحسن عليهما السلام بنصِّ أبيه عليه عند وفاته، وبنصِّ النبيّ عليه وعلى أخيه الحسين عليهما السلام [١٠٧أ] بقوله: «**ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا صمتا أو**

نطقا»[٥٢]، والإمام بعد الحسن أخيه الحسين بنصٍّ أخوه عليه عند وفاته، وبهذا النصِّ المذكور عن النبيّ عليهما، وبنصِّ النبي أيضًا عليه بقوله: «**ولدي هذا إمام بن إمام أخو إمام أبو أئمَّة تسعة تاسعهم قائمهم**»[٥٣]، وهذا بعينه دليل على إمامة التسعة من ولْدِه، وصحيفة جابر الأنصاريّ[٥٤] تعيِّن أسماءهم[٥٥]، ونصَّ كلٌّ واحدٍ منهم على ولده أيضًا دليل على إمامته، وقول النبيّ ﷺ: «**خلَّفت فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض**»[٥٦]. والأمَّة بين قائِلَين: قائلٌ يقول بصحَّة الإمامة بالاختيار، وقائلٌ يقول بالنصِّ والعصمة، وكلُّ من قال بالعصمة والنصِّ قال إنَّ الأئمَّة هؤلاء، فالقول بالعصمة والنصِّ وأنَّ الأئمَّة غير هؤلاء قولٌ ثالث يبطله الإجماع، وقد ثبت وجوب اعتبار النصِّ والعصمة فتعيَّن القول بإمامتهم وإلَّا خرج الحقُّ عن الأمَّة، وغيبة الإمام حسنة؛ لأنَّها من فعله وهو معصوم، ولا تخلو إمَّا أن يكون سببها من الله أو منه أو من الناس، لا جائز أن يكون من الله؛ لأنَّه لا يفعل قبيحًا، ولا منه لهذه الحجَّة أيضًا، فلم يبقَ إلَّا أن يكون من الناس والسبب فيها الخوف على النفس فمتى زال الخوف ظهر. والله الموفِّق للصواب.

تمَّت والحمد لله ربِّ العالمين وصلواته على سيِّدنا محمَّد وآله الطاهرين.

هوامش البحث

(١) مخطوطة مجموعة ابن العوديّ، بادليان (OR-2519. F-6)، أدب عربيّ.

(٢) السمعانيّ، عبد الكريم بن محمَّد بن منصور (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، وضع حواشيه: محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ج٤، ص٢٢٧.

(٣) اليونينيّ، قطب الدين موسى بن محمَّد (ت ٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، ط١، دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٠م، ج٣، ص٤٣٤.

(٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١،ص ١٠.

(٥) أنظر: آل ياسين، مفيد، الحياة الفكريَّة في العراق في القرن السابع، ط١،بغداد، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م؛ الشمري، يوسف، الحياة الفكريَّة في الحِلَّة خلال القرن التاسع الهجريّ، منشورات دار التراث، ط١، النجف، ١٤٣٤هـ.

(٦) أنظر: الفيض القدسيّ للميرزا حسين النوري المدرج في بحار الأنوار للمجلسيّ، تحقيق: إبراهيم الميانجيّ ومحمَّد باقر البهبوديّ، مؤسَّسة الوفاء، ط٢ بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١٠٢، ص٣٤.

(٧) م. ن.

(٨) طبقات أعلام الشيعة، إحياء الداثر من القرن العاشر، مؤسَّسة إسماعيليان، ط٢، قم، د.ت، مج٤، ص٦٩.

(٩) مخطوطة مجموعة ابن العوديّ.

(١٠) اليونينيّ، قطب الدين موسى بن محمَّد (ت ٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، ط١ دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٠م، ج٣، ص٤٣٤.

(١١) م.ن؛ وانظر: البرزاليّ، علم الدين أبي محمَّد القاسم بن محمَّد بن يوسف البرزاليّ الإشبيليّ الدمشقيّ (ت ٧٣٩هـ)، المقتفى على كتاب الروضتين، المعروف بتاريخ البرزاليّ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمريّ، ط١، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ص٤٩١.

(١٢) اليونينيّ، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٤٣٥؛ البرزاليّ، المقتفى على كتاب الروضتين، ج١، ص٤٩١.

(١٣) الذهبيّ، شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمريّ، ط١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٩٩م، حوادث ووفيات سنة ٦٧١-٦٨٠هـ، ص٣٣٧، وطبعة بشَّار عواد، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، مج١٥، ص٣٨٢.

(١٤) الذهبيّ، شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ص٣٣٧، وطبعة بشَّار عوَّاد، مج١٥، ص٣٨٢.

(١٥) اليونينيّ، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٤٣٥.

(١٦) الحرُّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسينيّ، النجف، ١٤٠٤هـ، القسم الأوَّل، ص٤١؛ وانظر: السماويّ، محمَّد، الطليعة في شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرخ العربيّ، ط١، بيروت، ٢٠٠١ م، ج١، ص١٢٧.

(١٧) أغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م، ج١٦، ص١٧٩، وقد طبع فرق الشيعة عن نسخ عتيقة مثل خطِّ أحمد بن حسين العوميّ في ٧٤٠هـ. أحمد ابن الحسين العوميّ. يوجد بخطِّه (فرق الشيعة) للنوبختيّ، فرغ من كتابتها يوم الأحد ٤ شعبان ٧٤٠هـ. طبقات أعلام الشيعة، ج٥، ص٦.

(١٨) الجلاليّ، محمَّد حسين، فهرس التراث، ج١، ص٧١٧-٧١٩.

(١٩) الحسينيّ، أحمد، تراجم الرجال، ج١، ص٦٨.

(٢٠) مخطوطة مجموعة ابن العوديّ، باديان.

(٢١) مخطوطة مجموعة ابن العوديّ، باديان.

(٢٢) الذريعة، ج٥، ص١٨٢.

(٢٣) الذريعة، ج١٠، ص١٩٢.

(٢٤) الحسُّون، محمَّد، حياة المحقِّق الكَرَكيّ وآثاره، ط١، قم، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص٣٩٥؛ وينظر ص٦٠٦.

(٢٥) مخطوطة مجموعة ابن العوديّ، باديان.

(٢٦) ذهب الإماميَّة أنَّ المعرفة واجبة مطلقًا، ولا تتمُّ إلَّا بالنظر والتأمُّل في الأدلَّة، ومن شروطه أن يكون الناظر عالمًا بالدليل على الوجه الذي يدل، فيكون واجبًا. أنظر: اللوامع الإلهيَّة في المباحث الكلاميَّة، السيوري، المقداد بن عبد الله (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: مجمع الفكر الإسلاميّ، قم ١٤٢٤هـ، ص٣٣؛ النيسابوري، محمَّد بن الحسن المقرئ، من أعلام القرن السادس، التعليق في علم الكلام، تحقيق: محمود يزدي مطلق (الفاضل)، ط٢، مشهد، ١٤٣٣هـ، ص١٢٣.

(٢٧) الجواهر: الحجم الذي ليس له بعد من الأبعاد الثلاثة، أو الذي يشغل فراغًا، أو الجزء والذي لا يتجزَّأ. الحدود والحقائق، ج٢، ص٢٦٧؛ وانظر: الكفوريّ، أبي البقاء أيوُّب بن موسى الحسينيّ، (ت ١٠٩٤هـ)، الكليَّات، قابله على نسخة خطِّيَّة وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمَّد المصريّ، مؤسَّسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٣١؛ رسالة الاعتقادات، ص١٠٥؛ المحقِّق الحِلِّيّ، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ)، المسلك في أصول الدين، تحقيق: رضا الأستاديّ، ط١، مؤسَّسة الطبع والنشر في الأستانة الرضويَّة المقدَّسة، مشهد، ١٤١٤هـ، ص٣٩؛ معجم المصطلحات الكلاميَّة، مجمع البحوث الإسلاميَّة، ط٢، مشهد، ١٤٣٦هـ، ج١، ص٢٦٢.

(٢٨) الجسم هو المركب الذي يقبل القسمة في جهة من الجهات، والمركب ممكن لافتقاره إلى الأجزاء الذي يتركَّب منها. الطوسيّ، محمَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، رسالة الاعتقادات، ضمن الرسائل العشر، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط٢، قم، ١٤١٤هـ، ص١٠٥.

(٢٩) العرض: هو الذي يحلُّ في الأجسام من غير مجاوزة، ولا يمكن قيامه بذاته، فلو كان الباري تعالى عرضًا لافتقر إلى محلِّه وهو الجسم، والمفتقر ممكن وهو تعالى واجب الوجود، فيكون الباري ليس بعرض بهذا المعنى. رسالة الاعتقادات، ص١٠٥، وقيل هو الشيء الذي لا يقوم بنفسه. معجم المصطلحات الكلاميَّة ج٢، ص٦١.

(٣٠) هو المتبيِّن للأشياء تبيُّنا يصحُّ معه إحكام الفعل. المسلك، ص٤٤. وقال ابن الصلاح الحلبيّ: وهو تعالى عالم فيما لم يزل؛ لأنَّ تجدُّد ذلك يقتضي كونه عالمًا بعلم محدث لا يجوز إسناد إحداثه إليه ولا إلى غيره قديم ومحدث؛ لأنَّه لو خلا من كونه عالمًا لم يصحّ منه فعل العالم لنفسه؛ لافتقار تجدُّد العلم إلى كون فاعله عالمًا من حيث لم يكن جنس الفعل، وإنَّما هو وقوع الاعتقاد على وجه دون وجه، وما هو كذلك لا يقع إلَّا عن قصد مخصوص يفتقر إلى كون فاعله عالمًا... أبي الصلاح تقيّ الدين بن نجم الحلبيّ (ت ٤٤٧هـ)، تقريب المعارف، تحقيق: فارس تبريزيان الحسُّون، قم، ١٤١٧هـ، ص٨٢؛ وانظر: اللوامع الإلهيَّة، ص١٧٤.

(٣١) حي: الحي الذي يصحُّ أن يعلم ويقدر. المسلك في أصول الدين، ص٤٥؛ شرح التجريد، ص٣١٣.

(٣٢) اتَّفق المسلمون كافَّة على أنَّه تعالى مدرك، واختلفوا في معناه، فالذي ذهب إليه أبو الحسين أنَّ معناه علمه المسموعات والمبصرات، وأثبت الأشاعرة، وجماعة من المعتزلة، صفة زائدة على العلم، والدليل على ثبوت كونه تعالى سميعًا بصيرًا، السمع، فإنَّ القرآن قد دلَّ عليه، وإجماع المسلمين على ذلك، إذا عرفت هذا فنقول: إنَّ السمع والبصر في حقِّنا إنَّما يكون بآلات جسمانيَّة

وكـذا غيرهمـا من الإدراكات، وهـذا الشرط ممتنع في حقِّه تعـالى بالعقل، فإمَّا أن يرجع بالسـمع والبصر إلى ما ذهب إليه أبو الحسـين، وإمَّا إلى صفات زائدة غير مفتقرة إلى الآلات في حقِّه تعالى. شرح التجريد، ص٣١٤.

(٣٣) من يصحُّ أن يبصر المبصرات إذا وجدت. الحدود، ص٦٨؛ اللوامع الإلهيَّة، ص١٧٩.

(٣٤) من يصحُّ ان يسمع المسموعات إذا وجدت. الحدود، ص٦٨؛ اللوامع الإلهيَّة، ص١٧٩.

(٣٥) كونه مريدًا كارهًا؛ لأنَّه سـبحانه قد أمر وأخبر ونهى، ولا يكون الأمر والخبر أمرًا ولا خبرًا إلَّا بـالإرادة، والنهي لا يكون نهيًـا إلَّا بالكراهية. الشريف المرتـضى (ت ٤٣٦هـ)، شرح جمل العلم والعمل، صحَّحه وعلَّق عليه: يعقوب الجعفريّ، ط٢، قم، ١٤١٩هـ، ص٥٣.

(٣٦) قـال في شرح التجريـد: اعلم أنَّ أكثر العقـلاء ذهبوا إلى امتناع رؤيته تعالى، والمجسَّـمة جوَّزوا رؤيته؛ لاعتقادهم أنَّه تعالى جسم، ولو اعتقدوا تجريده لم يجوِّزوا رؤيته عندهم، والأشاعرة خالفوا العقـلاء كافَّـة هنا وزعموا أنَّه تعالى مع تجرُّده يصحُّ رؤيتـه، والدليل على امتناع الرؤية أنَّ وجوب الوجود يقتضي تجرُّده ونفي الجهة والحيِّز عنه، فينتفي الرؤية عنه بالضرورة؛ لأنَّ كلّ مرئي فهو في جهة يشار إليه بأنَّه هناك أو هنا، ويكون مقابلًا أو في حكم المقابل، ولـمَّا انتفى هذا المعنى عنه تعالى انتفت الرؤية، ص٣٢١.

(٣٧) سورة الإخلاص، آية ١.

(٣٨) قـال المقداد السـيوريّ: هذه المسـألة- أعني كونه سـبحانه متكلِّمًا- لم يذكرهـا الحكماء، وتفرَّد المسـلمون بالبحـث عنها، وهي أوَّل مسـألة بحث المتكلِّمون في صدر الإسـلام عـن تفاصيلها، وبذلك سمِّي هذا الفن علم الكلام. اتَّفق المسلمون على أنَّه تعالى متكلِّم، إلَّا أنَّهم اختلفوا في معنى كلامه، فذهب الشـيعة والمعتزلة إلى أنَّ كلامه أصوات وحروف يخلقها الله تعالى في غيره، كاللوح المحفـوظ، أو جبرائيـل، أو النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو حادث، وقالت الحنابلـة كلامه تعالى حرف وصوت، وهو قديم، وقد بالغوا فيه حتَّى قال بعضهم جهلًا: الجلد والغلاف قديمان فضلًا عن المصحف... وقالـت الأشـاعرة: إنَّ الـكلام يُطلـق أيضًا على معنى قائـم بالنفس ليس بأمـر ولا نهي ولا خبر ولا استخبار ولا غير ذلك، بل هذه الأمور عبارات عنه... والله تعالى متكلِّم، بمعنى أنَّه قائم بذاته ذلـك المعنى. قالوا وهو قديم؛ لأنَّه صفة له تعالى، وكلُّ صفاتـه قديمة. شرح الفصول النصيريَّة، ص١٦٢؛ اللوامع الإلهيَّة، ص١٧٩.

(٣٩) سورة الأنبياء، آية ٢.

(٤٠) هـو رفـع أمر ثابـت في الشريعة المقدَّسـة بارتفاع أمده وزمانه، سـواء أكان ذلـك الأمر المرتفع مـن الأحـكام التكليفيَّة أم الوضعيَّة، وسـواء أكان مـن المناصب الإلهيَّة أم مـن غيرها من الأمور

التي ترجع إلى الله تعالى بما أنَّه شارع. الخوئيّ، أبوالقاسم، البيان في تفسير القرآن، ط٤ بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٢٧٧.

(٤١) أمر خارق للعادة مطابق للدعوى مقرون بالتحدِّي متعذِّر على الخلق الاتيان بمثله جنسًا أو صفةً. اللوامع الإلهيَّة، ص٢٧٥.

(٤٢) روي عن جمع كثير وجم غفير، أنَّ المشركين سئلوا النبيّ ﷺ، أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر شقَّين متباعِدَين، بحيث كان القمر بينهما، وقد نطق القرآن بذلك في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ*وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر، آية ١، ٢]؛ أنظر الطبرسي، أبي عليّ الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسَّسة الأعلمي، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٥، ص١٨٦؛ السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، الدرُّ المنثور، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج٦، ص١٣٢-١٣٣.

(٤٣) حنين الجذع من المعجزات الثابتة لرسول الله ﷺ بالتواتر القطعيّ من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعدِّدة وأسانيد كثيرة، روي أنَّ النبيّ ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجذاع، فلمَّا كثر الناس واتَّخذوا له منبرًا وتحوَّل إليه، حنَّ الجذع كما تحنُّ الناقة، فلمَّا جاء إليه والتزمه كان يئنُّ أنين الصبيِّ الذي يسكت. وفي رواية: فاحتضنه رسول الله ﷺ فقال: «لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة». أنظر: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، دار صادر، بيروت، د.ت، ج١، ص٢٦٣، و ج٢، ص١٠٩؛ البيهقيّ، أحمد بن الحسن (ت ٤٥٨هـ)، دلائل النبوَّة، دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٦، ص٦٦.

(٤٤) الطوسيّ، محمَّد بن الحسن، الاقتصاد، مطبعة خيام، قم ١٤٠٠هـ، ص١٨١؛ الأصفهانيّ، إسماعيل (ت ٥٣٥هـ)، دلائل النبوَّة، تحقيق: أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان، دار العاصمة للنشر، الرياض، د.ت، ص٤٠٤.

(٤٥) أحمد بن حنبل، المسند، ج١، ص٤٦٠؛ السيوطيّ، كفاية الطالب في خصائص الحبيب، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٠هـ، ص٤٠.

(٤٦) الطوسيّ، الاقتصاد، ص١٨١؛ الطبرسيّ، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٧هـ، ج١، ص١٩١.

(٤٧) العصمة: ما يمنع عنده المكلَّف من فعل القبيح والإخلال بالواجب، ولولاه لم يمنع من ذلك ومع تمكينه في الحالين، واختلف المسلمون في العصمة، فقد جوَّز المعتزلة الصغائر على الأنبياء إمَّا على سبيل السهو، كما ذهب إليه بعضهم أو على سبيل التأويل، كما ذهب إليه قوم منهم، أو لأنَّها تقع محبطة بكثرة ثوابهم، وذهبت الأشاعرة و الحشويَّة إلى أنَّه يجوز عليهم الصغائر والكبائر إلَّا

الكفـر والكـذب، وذهبت الإماميَّة إلى أنَّهـم معصومون من جميع المعاصي كبائـر وصغائر، عمدًا وسـهوًا وخطأً وتأويلًا قبـل النبوَّة وبعدها، من أوَّل العمر إلى آخره. انظر: كشـف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص٣٧٦.

(٤٨) سورة المائدة آية، ٥٥.

(٤٩) حديـث الـدار الذي أجمع على صحَّتـه نفاذ الآثار، حين جمع رسـول اللهﷺ بني عبد المطَّلب في دار أبي طالـب، وهم أربعون رجلًا- يومئذ- يزيدون رجلًا أو ينقصون رجلًا- فيما ذكره الرواة- وأمـر أن يصنع لهم فخذ شـاة مع مدٍّ من البرِّ، ويعـدَّ لهم صاعًا من اللبن، وقـد كان الرجل منهم معروفًـا بأكل الجذعة في مقامٍ واحد، ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقام، وأرادعليه السلام بإعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في شـبعهم وريِّهم ممَّا كان لا يُشـبع الواحد منهم ولا يرويـه، ثمَّ أمـر بتقديمه لهم، فأكلت الجماعة كلّها من ذلك اليسـير حتَّى تملَّـؤوا منه، فلم يبن مـا أكلـوه منه وشربوه فيـه، فبهرهم بذلك، وبيَّن لهم آيـة نبوَّته، وعلامة صدقـه ببرهان الله تعالى فيـه، ثم قال لهم بعد أن شـبعوا من الطعام ورووا من الشراب: «**يـا بني عبد المطَّلب، إنَّ الله بعثني إلى الخلق كافَّة، وبعثني إليكم خاصَّة، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وانذر عشـيرتك الأقربين﴾** [سـورة الشـعراء، ٢١٤]، **وأنـا أدعوكـم إلى كلمتَـين خفيفتَين على اللسـان ثقيلَتـين في الميزان، تملكـون بهما العرب والعجـم، وتنقاد لكم بهما الأمـم، وتدخلون بهما الجنَّة، وتنجون بهما من النار، شـهادة أن لا إله إلَّا الله وأنِّي رسـول الله، فمـن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه وعـلى القيام به، يكن أخي ووصيِّي ووزيـري ووارثـي وخليفتي مـن بعدي**». فلم يجب أحـد منهم، فقال أمـير المؤمنينعليه السلام: «**فقمت بـين يديه مـن بينهم- وأنا إذ ذاك أصغرهم سـنًّا، وأحمشـهم سـاقًا، وأرمضهم عينًـا- فقلت: أنا يـا رسـول الله أؤازرك على هذا الأمر. فقال: (اجلـس)، ثمَّ أعاد القول على القـوم ثانيةً فاصمتوا، وقمـت فقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: (اجلس). ثمَّ أعاد على القوم مقالته ثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقلت: أنا أؤازرك يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: (اجلس، فأنت أخي ووصيي ووزيـري ووارثـي وخليفتي من بعدي)**». فنهـض القوم وهم يقولون لأبي طالـب: يا أبا طالب، ليهنـك اليـوم إن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعـل ابنك أميرًا عليك. المفيـد، محمَّد بن محمَّد ابن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الإرشـاد، تحقيق: مؤسَّسة آل البيتعليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٥٠، وقارن الطبري، محمَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويـل آي القرآن، قديم: الشـيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريـج: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج١٩، ص١٤٩.

(٥٠) البخـاريّ، محمَّـد بن إسـماعيل (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيـح، دار الفكـر للطباعة والنشر،

بيروت، د.ت، ج٤، ص٢٠٨؛ النيسابوريّ، مسلم بن الحجَّاج (ت ٢٦١هـ)، الصحيح، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج٧،ص١٢٠.

(٥١) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، دار صادر، بيروت، د.ت، ج١، ص١١٨؛ ابن ماجه، محمَّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ج١، ص٤٥، وانظر: الأمينيّ، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنَّة والأدب.

(٥٢) المفيد، الإرشاد،ج٢، ص٣٠؛ الخزاز، عليّ بن محمَّد القمِّيّ، كتاب الكفاية في النصوص على الأئمَّة الاثني عشر، تحقيق: رضا الرفيعي، مكتبة العلَّامة المجلسيّ، ط١، قم، ١٤٣٩هـ، ص٣١٦.

(٥٣) الطوسيّ، محمَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، رسالة الاعتقادات ضمن الرسائل العشر، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ لجماعة المدرِّسين، ط٢، قم، ١٤١٤هـ، ص١٠٧.

(٥٤) أبو عبد الله، جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاريّ: صحابي جليل شهد بدرًا- وقيل لم يشهدها- وثماني عشرة غزوة مع النبيّ صلى الله عليه وآله و صحب الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وشهد معه وقعة صفِّين، وكان منقطعًا إلى أهل البيت عليهم السلام، روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله، والإمام عليّ عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، أدرك الإمام الباقر عليه السلام، توفِّي عام ٧٨هـ بالمدينة، وهو في الرابعة والتسعين من عمره، وكان رضي الله عنه آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. ترجمته: ابن قتيبة الدينوريّ (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت أباضة، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٦٩، ص٣٠٧؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق وتعليق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مج٤، ص٤٥.

(٥٥) انظر: الكلينيّ، محمَّد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، دار الكتب الإسلاميَّة، ط٥، طهران، ١٣٦٣ش، ج١، ص٥٣٧؛ الصدوق، محمَّد بن عليّ بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلميّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٥٦) الصدوق، محمَّد بن عليّ بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة،تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين، قم ١٤٠٥هـ، ص٢١٩.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الأصفهانيّ، إسماعيل (ت ٥٣٥هـ)، دلائل النبوَّة، تحقيق: أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان، دار العاصمة للنشر، الرياض، د.ت.

٢. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق وتعليق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣. الأمينيّ، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنَّة والأدب.

٤. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب.

٥. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، دار صادر، بيروت، د.ت.

٦. البخاريّ، محمَّد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٧. البرزاليّ، علم الدين، أبي محمَّد القاسم بن محمَّد بن يوسف البرزاليّ الإشبيليّ الدمشقيّ (ت ٧٣٩هـ)، المقتفى على كتاب الروضتَين، المعروف بتاريخ البرزاليّ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصريَّة، صيدا- بيروت، ٢٠٠٦م.

٨. البيهقيّ، أحمد بن الحسن (ت ٤٥٨هـ)، دلائل النبوَّة، دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩. الجلاليّ، محمَّد حسين، فهرس التراث، تحقيق: محمَّد جواد الجلاليّ، منشورات دليل ما، ط١، قم، ١٤٢٢هـ.

١٠. الحسُّون، محمَّد، حياة المحقِّق الكَرَكيّ وآثاره، ط١، قم، ١٤٢٣هـ.

١١. الحرُّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسينيّ، النجف، ١٤٠٤هـ.

١٢. الخزَّاز، عليّ بن محمَّد القمِّيّ، كتاب الكفاية في النصوص على الأئمَّة الاثني عشر، تحقيق: رضا الرفيعيّ، مكتبة العلَّامة المجلسيّ، ط١، قم، ١٤٣٩هـ.

١٣. الخوئيّ، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، ط٤، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٤. الذهبيّ، شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمريّ، ط١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٩٩م، حوادث ووفيات سنة ٦٧١-٦٨٠هـ، وطبعة بشَّار عوَّاد، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٥. السماويّ، محمَّد، الطليعة في شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرخ العربيّ، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

١٦. السمعانيّ، عبد الكريم بن محمَّد بن منصور (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب،وضع حواشيه: محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧. السيوريّ، المقداد بن عبد الله (ت ٨٢٦هـ)، الأنوار الجلاليَّة في شرح الفصول النصيريَّة، تحقيق: مجمع الفكر الإسلاميّ، قم، ١٤٢٤هـ.

١٨. السيوريّ، المقداد، اللوامع الإلهيَّة، ص١٧٤.

١٩. السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، الدرُّ المنثور، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٢٠. الشمريّ، يوسف، الحياة الفكريَّة في الحِلَّة خلال القرن التاسع الهجريّ، منشورات دار التراث، ط١، النجف، ١٤٣٤هـ.

٢١. الصدوق، محمَّد بن عليّ بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلميّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٢. الصدوق، محمَّد بن عليّ بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين، قم، ١٤٠٥هـ.

٢٣. أبي الصلاح الحلبيّ، تقيّ الدين بن نجم (ت ٤٤٧هـ)، تقريب المعارف، تحقيق: فارس تبريزيان الحسُّون، قم، ١٤١٧هـ.

٢٤. الطبرسيّ، أبي عليّ الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسَّسة الأعلميّ، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٥. الطبرسيّ، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٧هـ.

٢٦. الطبريّ، محمَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٧. الطهرانيّ، أغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، ط٣، بيروت، ١٩٨٣.

٢٨. الطهرانيّ، أغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، إحياء الداثر من القرن العاشر، مؤسَّسة إسماعيليان، ط٢، قم، د.ت.
٢٩. الطوسيّ، محمَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، رسالة الاعتقادات، ضمن الرسائل العشر، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط٢، قم، ١٤١٤هـ.
٣٠. الطوسيّ، محمَّد بن الحسن، الاقتصاد، مطبعة خيام، قم، ١٤٠٠هـ.
٣١. الكلينيّ، محمَّد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، دار الكتب الإسلاميَّة، ط٥، طهران، ١٣٦٣ش.
٣٢. الكفوريّ الحسينيّ، أبي البقاء أيُّوب بن موسى (ت ١٠٩٤هـ)، الكليَّات، قابله على نسخة خطِّيَّة وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمَّد المصريّ، مؤسَّسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م.
٣٣. ابن ماجه، محمَّد بن يزيد القزوينيّ (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
٣٤. مجمع البحوث الإسلاميَّة، معجم المصطلحات الكلاميَّة، ط٢ مشهد، ١٤٣٦هـ.
٣٥. المجلسيّ، محمَّد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: إبراهيم الميانجيّ ومحمَّد باقر البهبوديّ، مؤسَّسة الوفاء، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٣٦. مخطوطة مجموعة ابن العوديّ، بادليان (OR-2519. F-64)، أدب عربيّ.
٣٧. المحقِّق الحِلِّيّ، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ)، المسلك في أصول الدين، تحقيق: رضا الأستاديّ، ط١، مؤسَّسة الطبع والنشر في الأستانة الرضويَّة المقدَّسة، مشهد، ١٤١٤هـ.
٣٨. ابن المطهر، الحسن ابن يوسف، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، مؤسَّسة الأعلميّ، ط١، بيروت، ١٩٧٩م.
٣٩. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٤٠. النيسابوريّ، محمَّد بن الحسن المقرئ، من أعلام القرن السادس، التعليق في علم الكلام، تحقيق: محمود يزدي مطلق (الفاضل)، ط٢، مشهد، ١٤٣٣هـ.
٤١. آل ياسين، مفيد، الحياة الفكريَّة في العراق في القرن السابع، ط١، بغداد، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٤٢. النيسابوريّ، مسلم بن الحجَّاج (ت ٢٦١هـ)، الصحيح، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٤٣. اليونينيّ، قطب الدين موسى بن محمَّد (ت ٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، ط١، دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٠م.

ملفٌّ خاصٌّ عنِ العلَّامةِ

السيِّد عليٍّ ابنِ طاووسٍ الحِلِّيّ قدس سره

الخطابُ الإقناعيُّ في المواجهات الفكريَّة العقديَّة- مناظرات السَّيِّد ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ) اختيارًا

Synthetic Discourse in the Ideological Confrontations of the Doctrinal Debates of Sayyid Ibn Tawoos Al-Hilli As a Choice

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداويّ

جامعة الكوفة/كليَّة التربية الأساسيَّة

Prof. Dr. Abdul Ilah Abdul Wahab Hadi Al-Ardawi

University of Kufa/College of Basic Education

السنة الرّابعة/المجلّد الرّابع/العدد الحادي عشر
رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م

ملخَّص البحث

تعـدُّ بلاغـة الإقنـاع منطلـق البلاغـة العربيَّـة وسـمتها الناجعـة، إذ انبثقت من الفلسـفة والجدل اليونانيّ، ومنحت القول سـلطة وقدسيَّة، فهي مصدر انبعاث البلاغة الحديثـة بعد عصـور طويلة انحصر فيها اهتمام البلاغة في الصورة والحِلْيَة والمحسَّـنات الأسلوبيَّة. وبين المولد القديم والانبعاث الحديث تبرز حركة عربيَّة إسلاميَّة مثَّلت فيها بلاغة الإقناع تجسيدًا لأجواء النضج العقليّ والصراع العقديّ والتي اعتمدت على مجال إجناسيّ تطبيقيّ هو: المناظرة.

يفرض خطاب المناظرة بوصفه جنسًا حجاجيًّا أسلوبًا للتفاعل والتناظر بين مختلف الفئـات والأفراد بما يجعل ثقافة الحوار البديل الإنسـانيّ عن العنف والتطرُّف، ذلك أنَّ بلاغـة الإقناع تمثِّل الجواب المعـرفيّ عن الاختلاف، ونبذ صيحـات الفُرقة والإقصاء، فـكان ما تقدَّم سـببًا لنا لاختيار اشـتغال تطبيقـي للمناظرة في قضيَّـة عقديَّة محوريَّة في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، ألا وهي: الخلافة والإمامة.

لقـد تمظهرت قضيَّـة الخلافة في حلبة للصراع بين المذاهب الإسـلاميَّة، حاول كلُّ فريقٍ فيها تهيئة الأدلَّة والبراهين التي تؤكِّد أحقِّيَّته في الخلافة، وكانت المناظرات العقديَّة ميدانًا خصبًا للحوار في هذه المسـألة، ومنها مناظرات فقيه من فقهاء الإماميَّة يُشـار له بعلوِّ الهمَّة والنشاط في العلوم العقليَّة والنقليَّة، وهو: ابن طاووس الحِلِّيّ.

وفي ضوء ذلك كان للبحث أن يوسَـم بـ(الخطاب الإقناعيّ في المواجهات الفكريَّة

العقديَّـة- مناظرات ابن طاووس الحِلِّيّ اختيارًا) وقُسِّـم البحـث على مقدِّمة ومحورين، الأوَّل: الإطار النظريّ الذي قُسِّم على أربع فقرات، ثمَّ المحور الثاني: الإطار التطبيقيّ، وفيـه كانت الخطـوات الإجرائيَّة للبحـث ممثَّلة ببيـان بلاغة الإقناع من خـلال الأدلَّة والبراهـين غير الصناعيَّة التي تجسَّـدت في فقرات عدَّة، وخُتـم البحث بخاتمة عَرَضت أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها الباحث، ثمَّ ثبت المصادر والمراجع.

السنة الرّابعة/المجلّد الرّابع/العدد الحادي عشر
رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م

Abstract

The eloquence of persuasion is the starting point of Arabic rhetoric and its aptitude, as it emerged from Greek philosophy and controversy, and was given the say the authority and sanctity, it is also the source of the resurgence of modern rhetoric after long eras where the interest of eloquence in the image, ornamentation and stylistic refinements is limited. Between the old birth and the modern emancipation, an Arab Islamic movement emerged, in which the eloquence of persuasion was embodied as an embodiment of the atmosphere of mental maturity and the ideological struggle which was based on an applied field of worship: the debate. The discourse of debate as a kind of pilgrimage imposes a method of interaction and symmetry between different groups and individuals, which constitutes a culture of alternative human dialogue about violence and extremism. The eloquence of persuasion represents the cognitive answer to disagreement and the rejection of the shouts of division and exclusion. This is a reason for us to choose

the application of the debate in a pivotal contract case In the Arab-Islamic culture, namely: the Caliphate and the Imamate.

The issue of the caliphate has been shown in the arena of the struggle between the Islamic doctrines. Each team has tried to prepare evidences and proofs that confirm its right to succession in caliphate. The doctrinal debates were a fertile ground for dialogues on this issue. Among these are the doctrinal debates of the Emamya forensic scholars. It is referred to the high vigor and activity in the science of mental and mobility, namely: Ibn Tawoos Al-Hilli, In the light of this, the research was to be labeled as "Syntactic discourse in the doctrinal confrontational debates" by Ibn Tawoos Al-Hilli as a choice" the research divided into the introduction and axes, the first two axes: the theoretical framework, which was divided into four paragraphs, then the second axis: is the applied framework: In which the procedural steps of the research represented a statement of eloquence of persuasion through the evidence and evidence of non-industrial embodied in several paragraphs, the conclusion of the research concluded the most important findings, and then proven sources and references.

مقدِّمة البحث

الحمد للهِ الذي مـنَّ علينا بنبيِّه الصادق الأمين محمَّدﷺ وأهل بيته الطاهرينعليهم السلام، والصـلاة والسـلام عـلى أفضل خلقـه وأشرف بريَّتـه، أئمَّة الهـدى وسُـفن النجاة آل البيتعليهم السلام المنتجبين، وبعد:

تُعدُّ بلاغة الإقناع منطلق البلاغة العربيَّة وسـمتها الناجعة، إذ انبثقت من الفلسفة والجدل اليونانيّ، ومنحت القول سـلطة وقدسـيَّة، فهي مصدر انبعاث البلاغة الحديثة بعد عصور طويلة انحصر فيها اهتمام البلاغة في الصورة والحِلْية والمحسِّنات الأسلوبيَّة، حتَّـى غدت بلاغـة (مختزلة)، بحسـب قول (جيرار جنيـت)، أو (ميِّتة) بحسـب قول (رولان بارت).

وبـين المولد القديـم والانبعاث الحديث تبرز حركة عربيَّة إسـلاميَّة شـكَّلت فيها بلاغة الإقناع تجسـيدًا لأجواء النضـج العقليّ والصراع العقـديّ، والتي اعتمدت على مجال إجناسيّ تطبيقيّ، هو: المناظرة.

يفرض خطاب المناظرة بوصفه جنسًا حجاجيًّا أسلوبًا للتفاعل والتناظر بين مختلف الفئات والأفراد، بما يشكِّل ثقافة الحوار البديل الإنسانيّ عن العنف والتطرُّف، ذلك أنَّ بلاغـة الإقناع تمثِّل الجواب المعـرفيّ عن الاختلاف، ونبذ صيحـات الفُرقة والإقصاء، فـكان ما تقدَّم سـببًا لنا لاختيار اشـتغال تطبيقـيّ للمناظرة في قضيَّـة عقديَّة محوريَّة في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، ألا وهي: الخلافة والإمامة.

لقد تمظهرت قضيَّة الخلافة في حلبة للصراع بين المذاهب الإسلاميَّة، حاول كلُّ فريق فيها تهيئة الأدلَّة والبراهين التي تؤكِّد أحقيَّته في الخلافة، وكانت المناظرات العقديَّة ميدانًا خصبًا للحوار في هذه المسألة، ومنها مناظرات فقيه من فقهاء الإماميَّة يُشار له بعلوِّ الهمَّة والنشاط في العلوم العقليَّة والنقليَّة، وهو: ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ).

وفي ضوء ذلك كان للبحث أن يوسم بـ(الخطاب الحجاجيّ الإقناعيّ في المواجهات الفكريَّة العقديَّة- مناظرات ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ) اختيارًا)، وقُسِّم البحث على مقدِّمة ومحورين، الأوَّل: الإطار النظريّ الذي قُسِّم على أربع فقرات، الأولى: التعريف بالمقولات والمصطلحات الواردة في البحث، كالمناظرة لغةً واصطلاحًا، والثانية: حجِّيَّة المناظرة ومشروعيَّتها في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف ونصوص أهل البيت عليهم السلام، والثالثة: آداب المناظرة، والرابعة: المناظرة أيقونة خطابيَّة، ثمَّ المحور الثاني: الإطار التطبيقي، وفيه كانت الخطوات الإجرائيَّة للبحث ممثَّلة ببيان بلاغة الإقناع في ضوء الأدلَّة والبراهين غير الصناعيَّة التي تجسَّدت في فقراتٍ عدَّة، الأولى: القرآن الكريم، الثانية: الحديث النبويّ الشريف المتَّفق عليه من الطرفين، الثالثة: الشواهد والوقائع التاريخيَّة، الرابعة: الأدلَّة العقليَّة، وخُتم البحث بخاتمة عَرضت أهمَّ النتائج التي توصل إليها، ثمَّ ثبت المصادر والمراجع.

وأخيرًا هذا ما وفَّقنا الله تعالى، في الكشف عن مواطن بلاغة الإقناع في نصِّ مناظرات ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، فنسأل الله الغفران إن قصَّرنا ولم نستطع أن نحيط بكلِّ الموضوع، أو فاتنا شيء منه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتَّقين.

المحور الأوَّل

الإطار النظريّ: التعريف بالمصطلحات والمقولات الواردة في البحث

أوَّلًا: المناظرة لغةً واصطلاحًا

لغةً:

يقول صاحب لسان العرب في المفهوم اللغويّ للمناظرة: «والتَّناظُرُ: التَّراوُضُ في الأَمر، ونَظِيرُك: الذي يُراوِضُك وتُناظِرُه، وناظَرَه من المُناظَرَة، والنَّظِيرُ: المِثْلُ، وقيل: المثل في كلِّ شيء، وفلان نَظِيرُك أَي مِثْلُك؛ لأَنَّه إِذا نَظَر إِليهما النَّاظِرُ رآهما سواءً»[١]، و«النِّظْر والنَّظِير بمعنًى مثل النِّدِّ والنَّدِيدِ، ويقال: ناظَرْت فلانًا أَي صِرْتُ نظيرًا له في المخاطبة، وناظَرْتُ فلانًا بفلان؛ أَي جعلته نَظِيرًا له»[٢].

ومن خلال هذا المعنى اللغويّ تتَّضح جملة من السمات التي تحدِّد المناظرة، فهي تقتضي الندِّيَّة، وتجري بين المتخاصمَين في وضعٍ تفاعليٍّ مبنيٍّ على الحوار حول موضوع مشترك[٣]، ويرى أحد الباحثين أنَّ ابن منظور يحدِّد المناظرة بوصفها حوارًا دون سطوة أو استكراه، ويفسِّر لفظة (التراوض) عنده على أنَّه إعادة التكوين[٤].

اصطلاحًا:

ارتبطت الدلالة الاصطلاحيَّة للمناظرة بـ(الجدل)، فابن خلدون يؤكِّد علاقتَهما الاصطلاحيَّة، فيقول: «وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهيَّة

وغيرهـم، فإنَّه لـمَّا كان باب المناظرة في الردِّ والقبول متَّسِـعًا، وكلُّ واحدٍ من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابًا ومنه ما يكون خطأً»[٥]

ولا يبتعد حاجي خليفة في (كشـف الظنون) عن ابن خلدون في بيان التداخل بين الجـدل والمناظرة، فيقول معرِّفًا الجدل: «هو علمٌ باحـثٌ عن الطرق التي يقتدر بها على إبـرامٍ ونقـضٍ، وهو من فروع علم النظر ومبنًى لعلم الخـلاف مأخوذ من الجدل الذي هو أحد أجزاء مباحث المنطق، لكنَّه خُصَّ بالعلوم الدينيَّة ومبادئه، بعضها مبيَّنة في علم النظر، وبعضها خطابيَّة، وبعضها أمور عاديَّة، وله استمداد من علم المناظرة»[٦]، ويؤكِّد الارتباط بينهما بقوله: «ولا يبعد أن يُقال إنَّ علم الجدل هو علم المناظرة؛ لأنَّ المآل منهما واحد، إلَّا أنَّ الجدل أخصُّ منه»[٧].

ويُعرِّف طاش كبرى زاده المناظـرة تعريفًا جامعًا مانعًا بقوله: «اعلم أنَّ المناظرة في اللغة مأخوذ إمَّا من النظير أو من النظر، بمعنى الإبصار أو الانتظار، وفي الاصطلاح: هي النظر بالبصيرة من الجانبين بالنسبة بين الشيئين؛ إظهارًا للصواب»[٨]، وهي بحسب هذا التعريف مباحثة عقليَّة تتمُّ بجانبين في مهادٍ خلافيٍّ، ومتوخِّيةً إظهار الصواب[٩].

وعليـه فالعلـماء العـرب القدامـى يمحون الحـدود بين الجـدل والمناظـرة، لكنَّ الدراسـات الحديثـة تفرِّق بينهـما، فالفارق «أخلاقـيّ يتَّصل بالهدف، فهـدف المناظرة الكشف عن الحقيقة أو الصواب، وهدف الجدل التغلُّب على الخصم»[١٠]، كما يُثبت ابن خلـدون «الصفة الحجاجيَّة للمناظرة والتي تأتيها من خاصِّيَّة المواجهة الخطابيَّة القائمة على القبول والاعتراض والاستدلال والجواب»[١١].

ومـن المعاصرين من يُعرِّف المناظرة بأنَّها كانت تُسـتعمل في القرون الأربعة الأولى

للهجرة «للدلالة على نصٍّ صغيرٍ أو كبيرٍ، يعرض حوارًا بين شخصَين وأحيانًا أكثر، كلٌّ من الاثنين يخالف الآخر في الموضوع المطروح للمناقشة، ويتبنَّى فرضيَّة الخصم، ويحاول دعمها بالحجج والبراهين، وإدحاض فرضيَّة الآخر وأدلَّته»[١٢]، أو هي «ممارسة حواريَّة قائمة على التفاعل بين متخاطِبَين، يشتركان في صنع المعرفة عِبر مسار حجاجيّ»[١٣].

ولا بدَّ من القول هنا، إنَّ هذه العجالة اللغويَّة والاصطلاحيَّة لا تشكِّل إلمامًا بمصطلحات المناظرة والمقولات المعرفيَّة فيها، لكنَّها تبقى إضاءة سريعة له في حدود صفحات البحث.

ثانيًا: حجِّيَّة المناظرة ومشروعيَّتها في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف ونصوص أهل البيت عليهم السلام

تمثِّل المناظرة بُعدًا معرفيًّا وفكريًّا شغل مساحةً كبيرةً في حياة سائر الأديان على مرِّ العصور، إذ نجد كلَّ نبيٍّ أو رسولٍ قد لجأ إلى المناظرة مع قومه من أجل إثبات صحَّة ما يدعوهم إليه.

أمَّا القرآن الكريم فقد جعل للمناظرة ضوابط وقيود يجب الأخذ بها، كما برَّز أهميَّتها ودورها المائز في كثير من آيات القرآن المجيد، وهذا ما نراه في ما أمر به الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بمجادلة المشركين ودعوتهم إلى الحقِّ، بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١٤].

وقد أمر تعالى بمجادلة أهل الكتاب عن طريق الحكمة والموعظة؛ لِما في ذلك من دعوة لهم بالالتزام بالحقِّ، كما لا يخفى أختلاف طبيعة المجادلة بين المُعاند والموافق

منهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(١٥)، وخطاب الشدَّة والغِلظة في المناظرة والجدل لا تزيد الطرف المعاند إلَّا نفورًا وتعصُّبًا، وتمسُّكًا بالرأي المخالف، كما أوضحه تعالى في قوله الكريم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(١٦).

وهذا دليل على طريقة المناظرة النبويَّة، فهي الطريقة الأمثل التي يجب مراعاتها بين المتناظرين من خلال الأدلَّة والشواهد القرآنيَّة التي تبيِّن حجِّيَّة المناظرة في الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(١٧).

وهنا يلاحَظ ما في جواب من أنكر الحياة بعد الموت، وما فيه من أدلَّة راسخة، وأسلوب رائع يأخذ القلب قبل العقل، ويسوقه طوعًا لا كرهًا إلى الإذعان والتصديق، ومنه يتَّضح مدى تأثير الدليل وطريقة عرضه، إذ بهما يجعل من الطرف الآخر شخصًا أمكن قبض سريرته وقيادة عقله، وهذا أسلوب القرآن في الجدل، البراهين والأدلَّة تتساوق مع طريقة عرضها؛ لتجذب المجادِل الى جادَّة الحقِّ والصواب.

وكان لبقيَّة الأنبياء عليهم السلام مناظرات مع المعاندين والمشركين من أقوامهم، إذ لم تقتصر هذه المناظرات على مناظرات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مع مشركي مكَّة ومجادلتهم بالتي هي أحسن، فكان ذلك الأسلوب من المناظرة والجدل المتَّبع من رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله نجده واضحًا عند بقيَّة الأنبياء عليهم السلام، كما في قصَّة إبراهيم عليه السلام مع نمرود، كما في قوله

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[18]، ومثله أيضًا ما جاء في محاجَّة قومه له عليه السلام، وجوابه لهم كما في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[19].

أمَّا رأي السنَّة المطهَّرة من المناظرة، فهو لا يختلف عن ما جاء في القرآن وأحكامه، فكلاهما- القرآن والسنَّة- نظيران لمشرِّعٍ واحدٍ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[20].

وممَّا ورد من الأدلَّة والشواهد على مشروعيَّة المناظرة وحجِّيَّتها من السنَّة النبويَّة الشريفة:

ما روي عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «نحن المجادِلون في دين الله على لسان سبعين نبيًّا»[21]، ونلحظ في قوله صلى الله عليه وآله القدرة والإمكان في المجادلة، ممَّا يصحُّ من أدلَّة وبراهين؛ ليؤكِّد بذلك مشروعيَّة المناظرة وحجِّيَّتها.

ومن الأدلَّة ما روي من مناظرات النبيّ صلى الله عليه وآله مع أهل الأديان وغيرهم، وممَّا يُروى بهذا الصدد من اجتماع أهل خمسة أديان وفرق، وهم اليهود، والنصارى، والدهريَّة، والثنويَّة، ومشركو العرب عند الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، واحتجاج كلِّ فريقٍ منهم لدعواه، وجواب النبيّ صلى الله عليه وآله لهم، وإبطاله لمزاعمهم، ويتَّضح في هذه المناظرات إيراد الحجج والبراهين، وأسلوب النبيّ الأكرم في عرضه لها[22].

أمَّا أخبار الأئمَّة عليهم السلام وسيرتهم، ففيها شواهد كثيرة جدًّا في مناظراتهم واحتجاجاتهم مع خصومهم، كما وردت عنهم عليهم السلام روايات كثيرة بشأن محاججة الخصوم وإقناعهم، وكانوا عليهم السلام يأمرون بعض أصحابهم بذلك ممَّن يجدون عندهم القدرة والبراعة على مقارعة الحجَّة بالحجَّة، كما هو المتواتر من الروايات في موقف الإمام الصادق عليه السلام من هشام بن الحكم وجماعة من أصحابه الذين كانوا على قدر المسؤوليَّة والإمكان المعرفيّ في تصدِّيهم للزنادقة والملحِدين والمخالفين في المسائل العقديَّة كالمجبرة والمفوَّضة والمجسِّمة، وغيرها من المذاهب الأخرى(٢٣).

والروايات المتواترة عنهم عليهم السلام كثيرة منها:

رواية الشيخ المفيد بإسناده عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عن أبيه الباقر عليهما السلام، قال: «**من أعاننا بلسانه على عدوِّنا أنطقه الله بحجَّته يوم موقفه بين يديه عزَّ وجلَّ**»(٢٤).

ومنها: قول الإمام الصادق عليه السلام: «**حاجُّوا الناس بكلامي، فإنْ حجُّوكمْ فأنَا المحجوج**»(٢٥).

ومع هذا كلِّه، تخيَّل بعض المخالفين أنَّ المناظرة محرَّمة في رأي أهل البيت عليهم السلام، وأن ما يفعله الشيعة يخالف أمر أئمَّتهم، قال الشريف المرتضى في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: «قلت للشيخ أبي عبد الله: إنَّ المعتزلة والحشويَّة يزعمون أنَّ الذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف أصول الإماميَّة ويخرج عن إجماعهم؛ لأنَّ القوم لا يرون المناظرة دينًا وينهون عنها، ويروون عن أئمَّتهم تبديعَ فاعِلها وذمَّ مستعمِلها، فهل معك رواية عن أهل البيت عليهم السلام في صحَّتها، أم تعتمد على حجج العقول ولا تلتفت إلى من خالفها، وإن كان عليه إجماع العصابة؟ فقال: أخطأت المعتزلة والحشويَّة فيما ادَّعوه علينا من خلاف جماعة أهل مذهبنا في استعمال المناظرة، وأخطأ من ادَّعى ذلك

من الإماميَّة أيضًا وتجاهل؛ لأنَّ فقهاء الإماميَّة ورؤسائهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة ويدينون بصحَّتها، وتلقَّى ذلك عنهم الخلف ودانوا به، وقد أشبعت القول في هذا الباب وذكرت أسماء المعروفين بالنظر وكتبهم ومدائح الأئمَّة لهم في كتابي الكامل في علوم الدين، وكتاب الأركان في دعائم الدين، وأنا أروي لك في هذا الوقت حديثًا من جملة ما أوردت في ذلك إن شاء الله. أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمَّد (بسنده) عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمَّد عليهما السلام قال: «**قال لي: خاصموهم وبيِّنوا لهم الهدى الذي أنتم عليه، وبيِّنوا لهم ضَلَالهم وباهِلوهم في عليّ عليه السلام**»[٢٦].

إلى غير ذلك من الأدلَّة والشواهد التي تنصُّ على مشروعيَّة المناظرة وحجِّيَّتها.

ثالثًا: آداب المناظرة

وفيما يأتي نذكر أهمَّ الآداب التي ينبغي مراعاتها في المناظرة، وهي كما ورد في الموسوعة الفقهية[٢٧]:

١. إرادة إظهار الحقِّ: قال الإمام الشافعيّ رحمه الله: ما ناظرت أحدًا إلَّا وددت أن يُظهر الله الحقَّ على يديه، وجاء في ردِّ المحتار: المناظرة في العلم لنصرة الحقِّ عبادة.

٢. أن يحترز المناظر عن الإيجاز والاختصار والكلام الأجنبيّ؛ لئلَّا يكون مخلًّا بالفهم.

٣. أن يحترز عن التَّطويل في المقال؛ لئلَّا يؤدِّي إلى الملل.

٤. أن يحترز عن الألفاظ الغريبة في البحث.

٥. أن يحترز عن استعمال الألفاظ المحتملة لمعنَيَيْن.

٦. أن يحترز عن الدخول في كلام الخصم قبل الفهم بتمامه، وإنِ افتقر إلى إعادته

ثانيًا فلا بأس بالاستفسار عنه، إذ الدَّاخل في الكلام قبل الفهم أقبح من الاستفسار.

٧. أن يحترز عمَّا لا مدخل له في المقصود بألَّا يلزم البعد عن المقصود.

٨. أن يحترز عن الضَّحك ورفع الصَّوت والسَّفاهة، فإنَّ الجهَّال يسترون بها جهلهم.

٩. أن يحترز عن المناظرة مع من كان مهيبًا ومحترمًا كالأستاذ، إذ مهابة الخصم واحترامه ربَّما تزيل دقَّة نظر المناظر وحدَّة ذهنه.

١٠. أن يحترز عن أن يحسب الخصم حقيرًا؛ لئلَّا يصدر عنه كلام يغلب به الخصم عليه.

وفصَّل القول صاحب كتاب مناظرات في الإمامة بالحديث عن آداب المناظرة، وهي كما وردت عنده[٢٨]:

١. أن يكون (المناظر) في طلب الحقِّ كمُنشِد ضالَّة يكون شاكرًا متى وجدها، ولا يفرق بين أن يظهر على يده أو على يد غيره، فيرى رفيقه معينًا لا خصيمًا، ويشكره إذا عرَّفه الخطأ وأظهر له الحقَّ، كما لو أخذ طريقًا في طلب ضالَّة فنبَّهه غيره على ضالَّته في طريق آخر، والحقُّ ضالَّة المؤمن يطلبه كذلك، فحقُّه إذا ظهر الحقَّ على لسان خصمه أن يفرح به ويشكره، لا أنَّه يخجله ويسوِّد وجهه ويزيل لونه، ويجتهد في مجاهدته ومدافعته جهده.

٢. أن لا يمنع معينه من الانتقال من دليل إلى دليل، ومن سؤال إلى سؤال، بل يمكِّنه من إيراد ما يحضره ويُخرج من كلامه ما يحتاج إليه في إصابة الحقِّ، فإن وجده في جملته أو استلزمه- وإن كان غافلًا عن اللزوم- فليقبله ويحمد الله تعالى، فإنَّ الغرض إصابة الحقِّ، وإن كان في كلام متهافت إذا حصل منه

المطلـوب، فأمَّا قوله: (هـذا لا يلزمني فقد تركت كلامـك الأوَّل وليس لك ذلـك)، ونحو ذلك من أراجيـف المناظرين، فهو محـض العناد والخروج عن نهج السداد.

وكثـيرا ما ترى المناظرات في المحافـل تنقضي بمحض المجادلات حتَّى يطلب المعترض الدليل عليه ويمنع المدَّعي ما هو عالم به، وينقضي المجلس على ذلك الإنـكار والإصرار على العناد، وذلك عين الفسـاد، والخيانـة للشرع المطهَّر، والدخول في ذمِّ من كتم علمه.

٣. أن يقصـد بها إصابة الحقِّ وطلب ظهوره كيـف اتَّفق لا ظهور صوابه وغزارة علمـه، وصحَّـة نظره، فإنَّ ذلـك مراء قد عرفت مـا فيه مـن القبائح والنهي الأكيـد، ومن آيات هذا القصد أن لا يوقعها إلَّا مع رجاء التأثير، فأمَّا إذا علم عـدم قبول المناظر للحقِّ، وأنَّه لا يرجع عن رأيه وإن تبيَّن له خطأه، فمناظرته غير جائزة؛ لترتُّب الآفات وعدم حصول الغاية المطلوبة منها.

٤. أن يناظر في واقعة مهمَّة، أو في مسـألة قريبة من الوقوع، وأن يهتمَّ بمثل ذلك، والمهمُّ أن يبيِّن الحقَّ ولا يطوِّل الكلام زيادة عمَّا يحتاج إليه في تحقيق الحقِّ.

ولا يغـترُّ بأنَّ المناظرة في تلك المسـائل النـادرة توجِب رياضة الفكـر ومَلَكَة الاسـتدلال والتحقيق، كما يتَّفق ذلك كثيرًا لقاصدي حظِّ النفوس من إظهار المعرفة، فيتناظرون في التعريفات وما تشـتمل عليه من النقوض والتزييفات، وفي المغالطات ونحوها، ولو اختبر حالهم حقَّ الاختبار؛ لوجد مقصدهم على غير ذلك الاعتبار.

٥. أن يتخـيَّر الألفاظ الجزِلة الفخمة، ويتجنَّب العبارات الركيكة العاميَّة، ويتَّقي التمتمة والغلط في الألفاظ والأسلوب.

٦. أن يكون متمكِّنًا من إيراد الأمثال والشواهد من الشعر، والنصوص الدينيَّة، والفلسفيَّة، والعلميَّة، وكلمات العظماء، والحوادث الصغيرة الملائمة- وذلك عند الحاجة طبعًا- بل ينبغي أن يُكثر من ذلك ما وجد إليه سبيلًا وذلك يعينه على تحقيق مقصوده وهدفه، والمثل الواحد قد يفعل في النفوس ما لا تفعله الحجج المنطقيَّة من الانصياع إليه والتسليم به.

٧. أن يتجنَّب عبارة الشتم واللعن، والسخرية والاستهزاء، ونحو ذلك ممَّا يثير عواطف الغير ويوقظ الحقد والشحناء، فإنَّ هذا يُفسد الغرض من المجادلة التي يجب أن تكون بالتي هي أحسن.

٨. ألَّا يرفع صوته فوق المألوف المتعارَف، فإنَّ هذا لا يكسبه إلَّا ضعفًا، ولا يكون إلَّا دليلًا على الشعور بالمغلوبيَّة، بل يجب عليه أن يُلقي الكلام قويّ الأداء، لا يشعر بالتردُّد والارتباك والضعف والانهيار، وإن أدَّاه بصوتٍ منخفض هادئ فإنَّ تأثير هذا الأسلوب أعظم بكثير من تأثير أسلوب الصياح والصراخ.

٩. أن يتواضع في خطاب خصمه، ويتجنَّب عبارات الكبرياء والتعاظم، والكلمات النابية القبيحة.

١٠. أن يتظاهر بالإصغاء الكامل لخصمه، ولا يبدأ بالكلام إلَّا من حيث ينتهي من بيان مقصوده، فإنَّ الاستباق إلى الكلام سؤالًا وجوابًا قبل أن يتمَّ خصمه كلامه يُربِك على الطرفين سير المحادثة، ويعقِّد البحث من جهة، ويُثير غضب الخصم من جهةٍ أخرى.

١١. أن يتجنَّب- حدَّ الإمكان- مجادلة طالب الرياء والسمعة ومُؤثر الغلبة والعناد ومدَّعي القوَّة والعظمة، فإنَّ هذا من جهة يعديه بمرضه؛ فينساق بالأخير مقهورًا إلى أن يكون شبيهًا به في هذا المرض، ومن جهة أخرى لا يستطيع مع

مثل هذا الشخص أن يتوصَّل إلى نتيجة مُرضِيَة في المجادلة.

١٢. أن يكـون مطَّلعًـا على أفكار خصمـه وآرائه مـن كتبه ومصـادره لا من كتبه ومصادره هو.

١٣. أن يكـون هاضمًا للفكرة التي يريـد طرحها ومحيطًا بها تمامًا، ومقتنعًا بها، لكي يتمكَّن من إقناع خصمه.

١٤. وينبغـي أن يختـار الكلام المناسـب للزمـان والمكان، فـإنَّ لهما تأثـيرًا كبيرًا في النفوس، ومن هنا قيل: (لكلِّ مَقامٍ مَقَال).

١٥. أن يخاطـب خصمـه بكلام مفهـوم مراعيًا مقـدار فهمه، ومسـتواه الفكريّ، بأسلوب حسن ومنطق سديد.

رابعًا: المناظرة أيقونة خطابيَّة

لقد ازدهـرت الخطابة في العصر الأمـويّ بفعل التناقضـات العقديَّة بين المذاهب السياسـيَّة، ونتيجة التنازع حـول شرعنة موضوعة أحقِّيَّة الخلافـة، وبذلك كان النصُّ الدينيّ وتأويله من المصاديق المهمَّة لانتصار هذا المذهب أو ذاك، وكانت الخطابة تجسيدًا للاختلاف في الآراء السياسـيَّة والدين، ممَّا جعل «هذه الفترة من أهم الفترات الخصيبة في تاريـخ الثقافـة الإسـلاميَّة في وضع القول في مواجهـة إمكاناته، واكتشـاف ما للغة من قدرة على قول الشيء ونقيضه، وإمكانيَّة أن يقوم الرأي والرأي المضاد»[٢٩].

ومن أيقونة هذه الخطابة، ونتيجةً للارتقاء المعرفيّ الواسـع الذي رفد العقل العربيّ بتمظهرات إجناسـيَّة جديدة، انبثقت المناظرات، وهي- بحسب رأي أحد المعاصرين- «فرعٌ مهمٌّ من فروع الخطابة»[٣٠].

لقد كان لبيئة الفقهاء والمتكلِّمين وسـجالهم أثر كبير في إعطاء الخطابة طابعًا عقليًّا

وحجاجيًّا حوَّلها إلى مناظرات، ولذلك عدَّ الدكتور محمَّد العمريّ أنَّ تطوُّر الخطابة الدينيَّة قاد إلى تشكُّل ثلاثة أصناف صدرت عنها، وهي تختلف بحسب المتلقِّي وبحسب الرسالة الموجَّهة إليه، فيقول: «فهو- أي المتلقِّي- إمَّا أن يكون خالي الذهن يتقبَّل المعرفة الملقاة إليه، وهذه الحالة اقتضت خطابة تعليميَّة، وإمَّا أن يكون متناسيًا لما تعلَّم، غافلًا عمَّا ينتظره، فيتطلَّب حالة الحثِّ على العمل والتخويف من العقاب، وتلك هي الخطابة الوعظيَّة، وإمَّا أن يكون عالمًا مخالفًا وجاحدًا لوجهة نظر الخطيب، وفي هذه الحالة لا بدَّ من المحاجة والبرهنة، وتلك هي الخطابة الحجاجيَّة أو المناظرات»(٣١).

وبحسب هذا التخريج «فإنَّ المناظرة خطابة حجاجيَّة تُسائِل جحود المخاطب الذي يُفترض فيه أن يكون ملمًّا بالموضوع عالمًا به، ولكنَّه مُنكر لموقف مناظره بخصوصه، وهكذا فإذا كانت الخطابة بشكلٍ مطلقٍ تستهدف الجموع والعوام، فإنَّ المناظرة خطابة الخاصَّة، وهو الأمر الذي تفسِّر المجالس المغلقة التي شكَّلت فضاء المناظرة، بحيث يكون الحضور مقصورًا على العلماء والمتخصِّصين والأدباء... ومن ثمَّ فالمناظرة خطابة فكريَّة ومذهبيَّة جسَّدت الحركة المعرفيَّة التي سرت بشكلٍ ديناميٍّ في المجتمع العربيّ الإسلاميّ»(٣٢).

وممَّا تقدَّم فإنَّ نقطة الالتقاء بين الخطابة والمناظرة هي: «الخاصيَّة التداوليَّة التي تجعلهما مرتبطتين بمقامات فكريَّة واجتماعيَّة... كما يشتركان في الخاصيَّة الجدليَّة التي تجعلهما يتوخَّيان الإقناع، إلَّا أنَّ المناظرة عكست تطوُّرًا لاحقًا لفنِّ الخطابة، إنَّها خطابة مشبعة بالمحاجَّة الفكريَّة والمذهبيَّة»(٣٣).

وفي هذه الوريقات البحثيَّة سنعالج تمظهر بلاغة الإقناع في مناظرات ابن طاووس الحِلِّيّ مع المذاهب العقديَّة الأخرى في موضوعة الإمامة، في ضوء الأدلَّة والبراهين غير الصناعيَّة بوصفها آليَّات إقناعيَّة في بنية المناظرات.

المحور الثاني

الإطار التطبيقيّ

يقول أرسطو عن الأدلَّة والبراهين: «وأمَّا الأدلَّة والبراهين فبعضها مستقلٌّ عن الفن، ليس من صنعنا، وبعضها الآخر تابع له أي من عملنا واختيارنا»[٣٤]، فأرسطو قسَّم البراهين والأدلَّة على قسمين: أدلَّة غير صناعية (ليست من صنعنا)، ويُطلق عليها أيضًا التصديقات غير الصناعيَّة، أو الجاهزة، أو الأدلَّة الخارجة عن الفن، وأدلَّة صناعيَّة (أي من عملنا واختيارنا)، وتسمَّى أيضًا التصديقات الصناعيَّة أو غير الجاهزة أو الأدلَّة داخل الفن[٣٥].

وبعد ذلك فصَّل أرسطو كلَّ قسمٍ من القسمَين، فمن الأدلَّة غير الصناعيَّة الاعترافات تحت التعذيب والشهود والقوانين وأقوال الحكماء... وهي أدلَّة وبراهين لا يستطيع الخطيب التصرُّف فيها، ويقتصر عمله على حسن توظيفها بترتيبها وإبرازها وتنظيمها[٣٦].

اما الأدلَّة الصناعيَّة فتنقسم بدورها على أدلَّة ذاتيَّة نفسيَّة ترتبط بالمقام، حدَّدها في (الإيتوس) أي أخلاق الخطيب وشخصيَّته، و(الباتوس) أي أحوال المستمعين ومشاعرهم، وأدلَّة موضوعية تتعلَّق بالعبارة نفسها، وتتفرَّع بدورها إلى القياس المضمر، ويكون إمَّا استدلاليًّا أو تفنيديًّا، والمثل ويكون إمَّا تاريخيًّا ميثولوجيًّا، أو مبتدَعًا خرافيًّا[٣٧].

الأدلَّة والبراهين غير الصناعيَّة

يبرز هذا النوع من الحجج في أجناس الخطاب المختلفة من خلال توظيف الشاهد الدينيّ أو الأدبيّ، وهو «مقطع من نصٍّ يؤخَذ من سياقه الأصليّ ويُدرج في سياقٍ آخر بطريقةٍ ما؛ لتحقيق وظيفةٍ ما، فهو نقطة تقاطع بين نصَّين مختلفين... كإدراج الأمثال في الخطب والرسائل، أو اقتباس القرآن الكريم...»[٣٨].

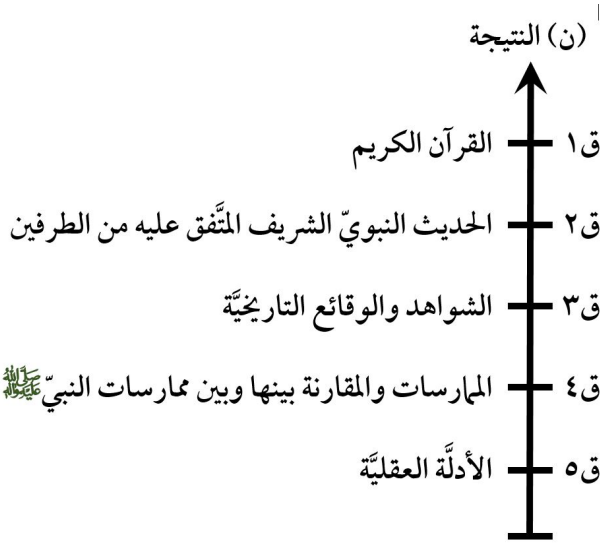
كما يرد أن يعدَّ الشاهد تلخيصًا لفكرةٍ تمَّ طرحها أو تكرارًا لها، إلَّا أنَّ هذا التكرار مفيد، «فلإعادة نصٍّ قديم في سياقٍ جديدٍ أثر في توجيه القارئ العارف بالسياق الذي أُخذ منه الشاهد، فهي تنشِّط ذاكرته، وتُحيله على نصوص أخرى تختفي وراء الشاهد»[٣٩].

إنَّ الآيات القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة والأبيات الشعريَّة والأمثال والحِكَم... تمتلك سلطة مرجعيَّة تجعلها قادرة على إقناع المتلقِّي وإفحام الخصم، فهي «حجج جاهزة تكتسب قوَّتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها»[٤٠]، إلَّا أنَّ نفوذ هذه الشواهد/ الحجج يتفاوت، فالقرآن الكريم بوصفه كلام الله سبحانه وتعالى لا تضاهيه حجَّة في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، يليه الحديث الشريف، فهو كلام مَن لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله، ثمَّ أقوال الأئمَّة عليهم السلام، وكلامهم امتدادٌ طبيعيٌّ للسلسلة المقدَّسة المبتدئة بالإمام عليّ عليه السلام، والمنتهية بالقائم المهديّ عجل الله فرجه، ثمَّ الشعر ديوان العرب وجامع أخبارها وسِيَرها، وأساس الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، إذ «يكاد يُجمع المهتمُّون بها على أنَّ شأن الشعر فيها، لا يوجد في حضارة سواها»[٤١]، ولعلَّ خير دليلٍ على مكانة الشعر وأهميَّته في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، أنَّه كان ملجأ المفسِّرين لفهم كتاب الله عزَّ وجلَّ وكشف مقاصده، ممَّا أكسبه «حجِّيَّة قويَّة وفعَّالة في تحقيق الترجيح، وفي قطع الشغب، وفي إيقاع

التصديـق»[٤٢]، ثمَّ يـأتي دور الأمثال والحِكَم بعد الشـعر، وإذا أردنـا توظيف مفاهيم السـلَّم الحجَاجيّ عند (ديكرو) لإدراج هذه الشـواهد/ الحجج، فستظهر لنا الترسيمة الآتية:



أمَّا في مناظرات الإمامة، فالسـلَّم الحجاجيّ يختلـف في بعض حججه التي يمكن بيانها بالسلَّم الآتي[٤٣]:



ومناظرات ابن طاووس الحِلِّيّ توظِّف بعضًا من تلك الحجج، كما سنراه في الفقرات القادمة.

١. القرآن الكريم:

وظَّف ابن طاووس الحِلِّيّ الشاهد القرآنيّ بوصفه سلطة تمتلك نفوذًا ومصداقيَّة، ممَّا يجعل منه «الحجَّة العليا»(٤٤)، فالفعل الحجاجيّ الذي يتمُّ به أكثر إقناعًا؛ لأنَّه متأتٍّ من سلطة غير شخصيَّة؛ لأنَّه العقيدة والكتاب المقدَّس للمسلمين عامَّة، لذلك يمثِّل مصداق إجماعٍ عامٍّ تأتي من بعده الحجج الأخرى.

ففي مناظرته مع رجل من الزيديَّة، يتوسَّل ابن طاووس الحِلِّيّ بالشاهد القرآنيّ بوصفه حججًا مثبتة تضمن التعضيد والتأكيد لموضوعة الإمامة، فهو يتقصَّد بالآيات القرآنيَّة الهجوم الإقناعيّ على مناوئه، بحيث ابتدره بما لا يقبل التشكيك فيه، فيقول: «أوَّل ما أقول أنَّني علويّ حسنيّ، وحالي معلوم، ولو وجدت طريقًا إلى ثبوت عقيدة الزيديَّة كان ذلك نفعًا ورئاسةً لي دينيَّةً ودنيويَّةً، وأنا أكشف لك بوجهٍ لطيفٍ عن ضعف مذهبك بعض التكشُّف. هل يقبل عقلُ عاقلٍ فاضلٍ أنَّ سلطان العالَمين ينفذ رسولًا أفضل من الأوَّلين والآخِرين إلى الخلائق في المشارق والمغارب، ويصدقه بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة، ثمَّ يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبير الكامل ويجعل عيار اعتماد الإسلام والمسلمين على ظنٍّ ضعيفٍ يمكن ظهور فساده وبطلانه للعارفين. فقال: كيف هذا ؟ فقلت: لأنَّكم إذا بنيتم أمر الإمامة أنتم ومن وافقكم أو وافقتموه على الاختيار من الأمَّة للإمام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته، وليس معكم في الاختيار له إلَّا غلبة الظنِّ الذي يمكن أن يظهر خلافه لكلِّ من عمل عليه، كما جرى للملائكة، وهم أفضل اختيارًا من بني آدم لـمَّا عارضوا الله ﷻ في أنَّه

جعل آدم خليفة»[٤٥]، وقالوا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤٦]، فلمَّا كشف لهم حال آدم عليه السلام رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم، وقالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٤٧]، و«كما جرى لآدم الأكل من الشجرة، وكما جرى لموسى في اختياره سبعين رجلًا من خيار قومه للميقات»[٤٨]، ثمَّ قال عنهم بعد ذلك: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾[٤٩]، إذ قالوا: ﴿أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾[٥٠]، و«كما جرى ليعقوب عليه السلام في اختياره أولاده لحفظ ولده يوسف، وغيره من اختيار الأنبياء والأوصياء والأولياء»[٥١].

إنَّ الحجج القرآنيَّة التي أوردها ابن طاووس لا تمثِّل مطلبًا نقليًّا، بل هو توسُّع عقلانيّ جدليّ يجعل المنع والإثبات على حدٍّ سواء، مبنيَّين استدلاليًّا وإقناعيًّا.

ولا بدَّ ان نذكر هنا أنَّ الدكتور حسين الصدِّيق تنبَّه إلى أنَّ الاقتباسات القرآنيَّة التي تعتمدها المناظرات غالبًا ما تكون مسبوقة بـ: قال تعالى، أو قال عزَّ وجلَّ، أو جلَّ جلاله، وهي كثيرة الاستعمال عند ابن طاووس، وهذا الإسناد- كما يرى- يمنحه هذا «الاقتباس ثقلًا دينيًّا أكبر»[٥٢]، فمواقف «الشكِّ أو النفي التي يتواجه بها المتناظران آراء بعضهما البعض، تتوقَّف عندما تتمُّ الإحالة إلى القول الإلهيّ؛ لذلك فكلُّ مناظرٍ يقتبس من القرآن يَمنح إقراراته صفة جزميَّة، ويفتح الطريق سالكًا نحو الإفحام»[٥٣].

بعدها يصل ابن طاووس الى النتيجة اليقينيَّة التي يُفحم بها الخصم، بما أورده من حجج قرآنيَّة، «وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء، فإذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والإجماع من المسلمين، فكيف يكون اختيار غيرهم ممَّن يعرف من نفسه أنَّه ما مارس أبدًا خلافةً ولا إمارةً

ولا رئاسةً حتَّى يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها، فيستصلح لها من يقوم لها وما معه إلَّا ظنٌّ ضعيفٌ بصلاح ظاهر من يختاره»(٥٤).

٢. الحديث النبويّ الشريف:

وظفَّ ابن طاووس الحِلِّيّ الشاهد الحديثيّ بوصفه سلطة مرجعيَّة تحتلُّ مكانةً كبيرةً في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، فهو كلام مَن لا ينطق عن الهوى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ففي مناظرته مع فقيه من المستنصريَّة، يلجأ الى الشاهد الحديثيّ، لكنَّه يعقد اتِّفاقيَّة مُسبقة مع خصمه قبل بَدء المناظرة التي لا بدَّ فيها الالتزام بتلك الشرائط، فيقول «إنِّي كنت في حضرة مولانا الكاظم والجواد عليهما السلام فحضر فقيه من المستنصريَّة، كان يتردَّد عَلَيَّ قبل ذلك اليوم، فلمَّا رأيتُ وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبه، قلت له: يا فلان ما تقول لو أن فرسًا لك ضاعت منك وتوصَّلت في ردِّها إليَّ، أو فرسًا لي ضاعت منِّي وتوصَّلت في ردِّها إليك، أمَّا كان ذلك حسنًا أو واجبًا ؟ فقال: بلى، فقلت له: قد ضاع الهدى، إمَّا منِّي، وإمَّا منك، والمصلحة أن نُنصف من أنفسنا، وننظر ممَّن ضاع الهدى فنردُّه عليه.

فقال: نعم. فقلت له: لا أحتجُّ بما ينقله أصحابي؛ لأنَّهم متَّهمون عندك، ولا تحتجَّ بما ينقله أصحابك؛ لأنَّهم متَّهمون عندي أو على عقيدتي، ولكن نحتجُّ بالقرآن، أو بالمُجمَع عليه من أصحابي وأصحابك، أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي. فقال: هذا إنصاف»(٥٥).

وهذه الشرائط توجِب الإقناع بما يقدِّمه المتناظرون من إيراد حجج متَّفق عليها مُسبقًا، وعليه يبدأ ابن طاووس بإفحام خصمه من خلال حججه الحديثيَّة بما رواه أصحابه- فقيه المستنصريَّة- له -ابن طاووس- فيقول: «فقلت له: ما تقول فيما رواه البخاريّ ومسلم في صحيحَيهما؟ فقال: حقٌّ بغير شكٍّ. فقلتُ: فهل تعرف أنَّ مسلمًا

روى في صحيحه عن زيد بن أرقم أنَّه قال ما معناه: إنَّ النبيّ ﷺ خطبنا في (خم) فقال: «**أيُّها الناس إنِّي بشر يوشَك أن أدعى فأُجيب، وإنِّي مخلِّف فيكم الثَّقلين كتاب الله وعترتي أهـل بيتي أذكِّركم الله في أهل بيتـي أذكِّركم الله في أهل بيتي**»(٥٦)، وكان جواب خصمه بالإيجاب، فـ«قال: هذا صحيح»(٥٧).

ثمَّ يستعرض شواهد أخرى بقوله: «وتعرف أنَّ مسلمًا روى في صحيحه(٥٨) في مسند عائشة أنَّها روت عن النبيّ ﷺ أنَّه لمَّا نزلت آية ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾(٥٩)، جمع عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: **هؤلاء أهل بيتي**»(٦٠)، فـ«قال: نعم هذا صحيح»(٦١).

ويسترسل ابن طاووس بشواهد حديثيَّة أخرى، لكنَّه يختم مناظرته بهذا الشاهد الحديثي «ما تعرف في صحيحيّ البخاريّ ومسلم في مسند جابر ابن سمرة وغيره أنَّ النبيّ ﷺ قال في أحاديث عدَّة: **لا يزال هذا الدين عزيزًا ما وليَهم اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش**»(٦٢)، بعدها يُفحمه؛ ليصل إلى النتيجة اليقينيَّة في الاعتقاد فيقول: «وأمثال هذه الألفاظ كلُّها تتضمَّن هذا العدد (الاثنا عشر)، فهل تعرف في الإسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الإماميَّة الاثني عشريَّة؟ فإن كانت هذه أحاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح ما نقله البخاريّ ومسلم، فهذه مصحِّحة لعقيدة الإماميَّة وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم، وإن كانت كذبًا، فلأيِّ حالٍ رويتموها في صحاحكم»(٦٣) ويحاول الخصم جاهدًا الرد، لكنَّ حجَّته واهية بما اتَّفقوا مسبقًا على شرائط المناظرة فيقول: «فقال: ما أصنع بما رواه البخاريّ ومسلم من تزكية أبي بكر وعمر وعثمان وتزكية من تابعهم؟ فقلت له: أنت تعرف أنَّني شرطت عليك أن لا تحتجَّ عليَّ بما ينفرد به أصحابك، وأنت أعرف أنَّ الإنسان ولو كان من أعظم أهل العدالة، وشهد لنفسه بدرهم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بمهما شهد

من الأمور ممَّا يقبل فيه شـهادة أمثاله قبلت شـهادته، والبخاريّ ومسلم يعتقدان إمامة هؤلاء القوم، فشـهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسـهم ونصرة لرئاستهم ومنزلتهم»[٦٤]، لتختـم المناظرة بالتوبة وتصحيح الاعتقاد له ولمن كان وراءه- فقيه من فقهاء النظاميَّة- فيقول: «فقال: والله ما بيني وبين الحقِّ عداوة، ما هذا إلَّا واضح لا شبهة فيه، وأنا أتوب إلى الله تعـالى بما كنت عليه من الاعتقاد، فلمَّا فرغ من شروط التوبة، إذا رجل من ورائي قد أكبَّ على يدي يقبِّلها ويبكي، فقلت: من أنت ؟فقال: ما عليك اسـمي، فاجتهدت بـه حتَّـى قلت: فأنـت الآن صديـق أو صاحب حـقّ، فكيـف يحسـن لي أن لا أعرف صديقي وصاحب حقٍّ عليَّ لأكافئه، فامتنع من تعريفي اسـمه، فسألت الفقيه الذي من المستنصرية، فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظاميَّة»[٦٥].

٣. الشواهد والوقائع التاريخيَّة:

نلحظ ابن طاووس الحِلِّيّ في مناظراته يتوسَّم بالشواهد والوقائع التاريخيَّة؛ بوصفها حججًـا منطقيَّة يقينيَّة لا يمكن الطعن بها، فيقول: «فقلت له: فهذا القرآن يشـهد بأنَّهم عملـوا في حيـاة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يرجى ويخـاف، والوحي ينزل عليـه بأسرارهم في حال الخـوف، وفي حال الأمن، وحال الصحَّـة والإيثار عليه ما لا يقدروا أن يجحدوا الطعن عليهـم به، وإذا جاز منهـم مخالفته في حياته وهو يرجى ويخـاف، فقد صاروا أقرب إلى مخالفته بعد وفاته، وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه. فقال: في أيِّ موضع مـن القرآن؟ فقلـت: قال الله جلّ جلاله في مخالفتهـم في الخوف: ﴿وَيَـوْمَ حُنَـيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[٦٦]، فروى أصحاب التواريخ أنَّه لم يبقَ معه إلَّا ثمانية أنفس، عليّ عليه السلام، والعبَّاس، والفضل بن العبَّاس، وربيعة، وأبو سـفيان ابنا الحارث بن عبد المطَّلب، وأسامة بن زيد، وعبيدة بن أمِّ أيمن، وروي أيمن بن أمِّ أيمن»[٦٧].

ومنه أيضًا قوله: «وقال الله ﷻ في مخالفتهم له في الأمر: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٦٨]، فذكر جماعة من المؤرِّخين أنَّه كان يخطب يوم الجمعة، فبلغهم أنَّ جِمالًا جاءت لبعض الصحابة مزيَّنة فسارعوا إلى مشاهدتها وتركوه قائمًا، وما كان عند الجِمال شيء يرجون الانتفاع به»[٦٩].

فالشواهد والحقائق التاريخيَّة في هذه الموارد مثَّلت مصاديقَ ووسائلَ إثباتٍ وإقناعٍ لا يمكن إنكارها.

٤. الأدلَّة العقليَّة:

يستدلُّ ابن طاووس بالأدلَّة العقليَّة في مناظراته بوصفها استدلالًا حواريًّا وأسلوبًا للتفاعل العقليّ، ومنهجًا فكريًّا لجنس المناظرة الحجاجيّ، فالارتباط الوثيق بين بلاغة الإقناع والمناظرة لا يمكن تجاهله، وفي ذلك يقول (بول ريكور): «المخاطبون المفضِّلون لفنِّ البلاغة هم مستمعون مخصوصون يجمع بينهم التنافس بين خطابات متعارضة ينبغي الاختيار بينها، ويتعلَّق الأمر في كلِّ حالةٍ بترجيح كفَّة حكمٍ ما على حكمٍ آخر، وفي كلِّ وضعيَّةٍ من الأوضاع المذكورة، ثمَّة مناظرة تستدعي الحسم في قرارها»[٧٠].

ومن شواهد الأدلَّة العقليَّة مناظرته مع رجل حنبليّ، اذ يقول: «حضرني يا ولدي محمَّد حفظك الله ﷻ لصلاح آبائك، وأطال في بقائك نقيبًا، وأتى رجلًا حنبليًّا، وقال: هذا صديقنا ويحب أن يكون على مذهبنا فحدِّثه، فقلت له: ما تقول إذا حضرت القيامة، وقال لك محمَّد ﷺ: لأيِّ حالٍ تركت كافَّة علماء الإسلام، واخترت أحمد بن حنبل إمامًا من دونهم، هل معك آية من كتاب بذلك أو خبر عَنِي بذلك، فإن كان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتَّى جاء أحمد بن حنبل وصار إمامًا، فعمَّن روى أحمد بن

حنبل عقيدته وعلمه، وإن كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة أحمد بن حنبل فهلَّا كان السلف قبله أئمَّة لك وله؟ فقال: هذا لا جواب لي عنه لمحمَّدﷺ، فقلت له: إذا كان لا بدَّ لك من عالم من الأمَّة تقلِّده فالزم أهل بيت نبيِّكعليهم السلام، فإنَّ أهل كلِّ أحد أعرف بعقيدته وأسراره من الأجانب، فتاب ورجع»[٧١].

ومنه أيضًا قوله لبعض الحنابلة: «أيُّما أفضل آباؤك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد ابن حنبل إلى عهد النبيّﷺ، أو آباؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل؟ فإنَّه لا بدَّ أن يقول إنَّ سلفه المتقدِّمين على أحمد بن حنبل أفضل؛ لأجل قربهم إلى الصدر الأوَّل ومن عهد النبيّﷺ. فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلأيِّ حالٍ عدلت عن عقائدهم وعوائدهم إلى سلفك المتأخِّرين عن أحمد بن حنبل، وما كان الأوائل حنابلة؛ لأنَّ أحمد بن حنبل ما كان قد ولِد ولا كان مذكورًا عندهم، فلزمته الحجَّة وانكشفت له المحجَّة والحمد لله ربِّ العالمين»[٧٢].

وممَّا تقدَّم لا يخفى أنَّ أسلوب المناظرة من أحسن الأساليب إقناعًا، ومن أسهلها استيعابًا، وأوقعها في النفس، إذ يتفاعل معها الإدراك من خلال الأخذ والرَّدِّ، ويستفيد منها عامَّة الناس مع اختلاف مستوياتهم الفكريَّة، ومن ناحية أخرى، إنَّ طرح موضوع الخلافة بوصفها مسألة علميَّة في إطار المناظرات، والتي احتوت على كثير من الحقائق التاريخيَّة والعلميَّة ممَّا يؤدِّي إلى عمق أكثر في تعرُّف أدلَّة كلٍّ من المذاهب الإسلاميَّة في شؤون الخلافة الإسلاميَّة، ولاسيما الشيعة الإماميَّة، والوقوف على نظريَّاتها في هذه المسألة[٧٣].

خاتمة البحث

بعـد حمد الله وتوفيقه، آن لنـا أن نختم بحثنا بعد أن نظرنا إلى بلاغة الإقناع بوصفه منهجًا لتحليل الخطاب عِبر بنيته وأساليبه وآليّاته اللغويّة، وأن نشرع ببيان نتائج بحثنا، وهي على النحو الآتي:

- دارت معـاني الحِجاج في معجمات اللغة حـول معاني التنازع والتخاصم والتغالب بواسـطة الأدلّة والبراهين والحجج بين طرفين، وهو بذلـك يكون مرادفًا للجدل الذي يقابل الحجّة بالحجّة.
- وظّفـت معـاني الاحتجاج الاصطلاحيّـة دلالات تواصليّة عِبرَ وسـائل وأدوات منطقيّـة وبلاغيّـة كفيلة بإحداث التأثـير والتوجيه والإقنـاع، بالتفنيد أو الحثّ أو الدعم من دون تعسُّفٍ أو إكراهٍ.
- أكّـد البحث إجرائيًّا مُدعمًا بالشـواهد على حجّيّة المناظـرة ومشروعيّتها في القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، ونصوص أهل البيت عليهم السلام.
- للمناظـرة آداب معروفة ينبغـي للمتخاصمين مراعاتها عنـد الخوض في الخطاب الحجاجيّ والاشتغال الإقناعيّ للمناظرة.
- تعـدُّ المناظرة أيقونة خطابيّـة، فهي فرع من فروع الخطابة، وُلِدت من رحمها ونمت وتطـوَّرت حتّى قيل عنهـا (خطابة حجاجيّة)، لكنّها تميّزت مـن الخطابة في كونها تقتضي خطاب الخاصّة، كما أنّها خطابة مشبعة بالمحاجّة الفكريّة والمذهبيّة.

- حاول البحث استكناه بلاغة الإقناع بالأدلَّة والبراهين غير الصناعيَّة في مناظرات ابن طاووس في الإمامة ممثَّلة بالقرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف المتَّفق عليه من الطرفين، والشواهد والوقائع التاريخيَّة والأدلَّة العقليَّة.

هوامش البحث

(١) لسان العرب: ٥/ ٢١٩ (مادة نظر)، وينظر: المخصَّص: ج٣ ق٣ (السفر الثاني عشر): ٢١٣، والقاموس المحيط: ٢/ ١٤٥.

(٢) لسان العرب: ٥/ ٢١٩ (مادة نظر).

(٣) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٢٩.

(٤) ينظر: المنهج وأدب الحوار في مناظرة السيرافيّ ومتَّى: ٣٤.

(٥) تاريخ ابن خلدون: ١/ ٤٥٧.

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١/ ٥٧٩.

(٧) م.ن: ١/ ٥٨٠.

(٨) شرح آداب البحث: ١٧.

(٩) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٣٠.

(١٠) المنهج وأدب الحوار في مناظرة السيرافي ومتَّى: ٣٥.

(١١) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٣٠.

(١٢) المناظرة في الأدب العربيّ الإسلاميّ: ٦٣.

(١٣) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٣١.

(١٤) النحل: ١٢٥.

(١٥) العنكبوت: ٤٦.

(١٦) آل عمران: من الآية ١٥٩.

(١٧) يس: ٧٨-٨٢.

(١٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٩) الأنعام: ٨٠-٨١.

(٢٠) النجم: ٣-٤.

(٢١) الاحتجاج: ١/ ٥.

(٢٢) ينظر: م.ن: ١/ ١٦.

(٢٣) ينظر: مناظرات في الإمامة: ٢٥.
(٢٤) الأمالي (الشيخ المفيد): ٣٣.
(٢٥) تصحيح اعتقادات الإماميَّة: ٧١.
(٢٦) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٨٤، وينظر: الحكايات: ٧٣-٧٥.
(٢٧) الموسوعة الفقهيَّة: ٢/ ١٤٤٩٥-١٤٤٩٦
(٢٨) مناظرات في الإمامة: ٣٢-٣٥، وقد فصَّل صاحب الكتاب آداب المناظرة فنقلتها كما أوردها في كتابه، وينظر: منية المريد في أدب المفيد والمستفيد: ٣١١-٣١٤، ودلائل الصدق لنهج الحقِّ: ١/ ١٤-١٥، والمنطق: ٤١٧-٤١٩.
(٢٩) مقدِّمة في الخلفيَّة النظريَّة للمصطلح: ٢٨.
(٣٠) الفن ومذاهبه في النثر العربيّ: ٦٥.
(٣١) في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ٣٦.
(٣٢) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٥٠.
(٣٣) م.ن: ١٥١.
(٣٤) الخطابة: ٨٤.
(٣٥) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعيّ مدخل نظريّ وتطبيقيّ: ٢٠٧.
(٣٦) ينظر: البلاغة القديمة ضمن كتاب الحِجاج مفهومه ومجالاته: ١٠٢.
(٣٧) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ٢٤.
(٣٨) الرسائل الأدبيَّة من القرن الثالث إلى القرن السادس للهجرة (مشروع قراءة إنشائيَّة): ٣٩٩.
(٣٩) م.ن: ٤٠٠.
(٤٠) في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ٦٥.
(٤١) خطاب المناظرة: ٢٠٦.
(٤٢) م.ن: ٢٠٧.
(٤٣) أفدنا من صياغة هذا السلَّم من رأي صاحب كتاب: المناظرات في الإمامة: ١٨.
(٤٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ: ٢٦٢.
(٤٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٢، والمناظرات في الإمامة: ٣١٨.
(٤٦) البقرة: ٣٠.
(٤٧) البقرة: ٣٢.
(٤٨) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٢-٨٣، والمناظرات في الإمامة: ٣١٩.
(٤٩) الأعراف: من الآية: ١٥٥.

(٥٠) النساء: من الآية: ١٥٣.
(٥١) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٣، والمناظرات في الإمامة: ٣١٩.
(٥٢) المناظرة في الأدب العربيّ الإسلاميّ: ٢٧٢.
(٥٣) بلاغة الإقناع في المناظرة: ٢٣٨.
(٥٤) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٣، والمناظرات في الإمامة: ٣١٩.
(٥٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٥-٧٦، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٣.
(٥٦) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٦، المناظرات في الإمامة: ٣٢٤.وينظر تخريج الحديث في: صحيح مسلم: ٧/ ١٢٣، مسند أحمد: ٤/ ٣٦٧، وللحديث مصادر وطرق كثيرة وروِيَ بألفاظ متفاوتة.
(٥٧) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٦، المناظرات في الإمامة: ٣٢٤.
(٥٨) ينظر: صحيح مسلم: ٤/ ١٨٨٣.
(٥٩) الأحزاب: من الآية: ٣٣.
(٦٠) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٦، المناظرات في الإمامة: ٣٢٤.
(٦١) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٦، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٤.
(٦٢) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٩، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٩، وينظر تخريج الحديث في: صحيح مسلم: ٦/ ٤، وصحيح البخاريّ: ٨/ ٣٢.
(٦٣) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٩، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٩
(٦٤) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٠، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٩-٣٣٠.
(٦٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٠، والمناظرات في الإمامة: ٣٣٠.
(٦٦) التوبة: من الآية: ٢٥.
(٦٧) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٨، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٦. وينظر في كتب التاريخ: تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٦٣، والسيرة الحلبيَّة: ٣/ ٦٧،، وتفسير الآلوسيّ: ١٠/ ٦٦، والدرّ المنثور: ٣/ ٢٢٣.
(٦٨) الجمعة: ١١.
(٦٩) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٨، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٦. وينظر: مسند أحمد: ٣/ ٣١٣، ٣٧٠، وصحيح مسلم: ٣/ ١٠، وجامع البيان: ٢٨/ ١٣١، والسنن الكبرى: ٣/ ١٨٢، والدرّ المنثور: ٦/ ٢٢٠.
(٧٠) البلاغة والشعريَّة والهيرمينوطيقا: ١٠٩.
(٧١) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨١، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٦-٣٢٧.
(٧٢) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨١، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٧.
(٧٣) المناظرة في الإمامة: ١٧ ١٨.

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الاحتجاج، الشيخ الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ)، تعليق وملاحظات: السيِّد محمَّد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٢. الأمالي، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي وعليّ أكبر الغفاريّ، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣. أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربيَّة من أرسطو إلى اليوم، د. جمادي صمود، ط١، منشورات كليَّة الآداب، منوبة، تونس ١٩٩٨م.

٤. بلاغة الإقناع في المناظرة، د.عبد اللطيف عادل، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد ٢٠١٣م.

٥. البلاغة العربيَّة أصولها وامتداداتها، د.محمَّد العمريّ، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٦. البلاغة والشعريَّة والهيرمينوطيقا، ترجمة: مصطفى النحَّال، مجلَّة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد١٦، فبراير، ١٩٩٩م.

٧. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، ط٤، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، د.ت.

٨. تاريخ اليعقوبيّ، اليعقوبيّ (ت ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

٩. تصحيح اعتقادات الإماميَّة، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: حسني دركاهي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٠. تفسير الآلوسيّ، الآلوسيّ (ت ١٢٧٠هـ)، الكتاب خالٍ من ذِكر المطبعة ومكان الطبع وتاريخه.

١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمَّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٢. الحكايات، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: السيِّد محمَّد رضا الجلاليّ، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٣. الخطابة: أرسطو، ترجمه عن اليونانيَّة وشرحه وقدَّم له: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ١٩٨٠م.
١٤. خطاب المناظرة في التراث العربيّ (مقاربات لآليَّات بلاغة الإقناع) أطروحة دكتوراه، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، مراكش، ٢٠٠٣-٢٠٠٤م.
١٥. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.
١٦. دلائل الصدق لنهج الحقِّ، الشيخ محمَّد حسن المظفَّر (ت ١٣٧٥هـ)، ط١، مطبعة ستاره، قم، ١٤٢٢هـ.
١٧. الرسائل الأدبيَّة من القرن الثالث إلى القرن السادس للهجرة (مشروع قراءة إنشائيَّة)، صالح بن رمضان، رسالة ماجستير، كليَّة الآداب، منوبة، تونس، ٢٠٠١م
١٨. السنن الكبرى، البيهقيّ، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
١٩. السيرة الحلبيَّة في سيرة الأمين والمأمون، الحلبيّ (ت ١٠٤٤هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ.
٢٠. شرح آداب البحث، طاش كبرى زادة، مجلَّة المناظرة، السنة الثانية، العدد٣، ذو الحجَّة ١٤١٠هـ، يونيه ١٩٩٠م.
٢١. صحيح البخاريّ، البخاريّ (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢٢. صحيح مسلم، مسلم النيسابوريّ (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٣. الفصول المختارة من العيون والمحاسن، الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، ط٤، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٤. الفن ومذاهبه في النثر العربيّ، د. شوقي ضيف، ط٥، دار المعارف، مصر، د.ت.
٢٥. في بلاغة الخطاب الإقناعيّ، مدخل نظري وتطبيقيّ لدراسة الخطابة العربيَّة، الخطابة في القرن الأوَّل نموذجًا، د.محمَّد العمريّ، سلسلة الدراسات النقديَّة، ط١، دار الثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٦. القاموس المحيط، الفيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ)، الكتاب خالٍ من ذِكر المطبعة ومكان الطبع وتاريخه.
٢٧. كشف المحجَّة لثمرة المهجة، ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

٢٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٩. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، نشر: أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
٣٠. اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ، د. طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافيّ العربيّ، ١٩٩٨م.
٣١. المخصَّص، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، د.ت.
٣٢. مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣٣. المناظرة في الأدب العربيّ الإسلاميّ، د. حسين الصدِّيق، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصريَّة العالميَّة للنشر، لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٣٤. المناظرات في الإمامة، تأليف وتحقيق: الشيخ عبد الله الحسن، ط١، مطبعة مهر، قم، ١٤١٥هـ.
٣٥. المنهج وأدب الحوار في مناظرة السيرافيّ ومتَّى، محمَّد حسن عبد الله، مجلَّة البيان الكويتيَّة، العدد٣٦٨، الكويت، مارس ٢٠٠١م.
٣٦. المنطق، الشيخ محمَّد رضا المظفَّر (ت ١٣٨٣هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين، قم، د.ت.
٣٧. مُنية المريد في أدب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، تحقيق: رضا المختاريّ، ط١، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، د.ت.

السيِّد عليّ ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)
وجهوده العلميَّة
كتب الدعاء أنموذجاً

Al-Sayyid Ali bin Tawoos (D. 664 AH.)
and his Scientific Efforts
the books of Supplication As an Example

أ.م.د. صلاح عبد الحسين المنصوريّ

جامعة الكوفة- كليَّة الفقه

Asst. Prof. Dr. Salah Abdul Hussein Al-Mansouri

University of Kufa/College of Jurisprudence

ملخَّص البحث

يعدُّ السيِّد عليّ ابن طاووس من مشاهير علماء الإماميَّة في القرن السابع الهجريّ، إذ برع في مختلف جوانب الفكر، ومن أبرزها الجانب الفقهيّ والروحانيّ والأخلاقيّ، وقد عملنا في هذا البحث دراسة شخصيَّته، وجهوده العلميَّة، ومصنَّفاته، وآثاره، مع التركيز على نشأته وتراثه العلميّ؛ لما لها من أثر كبير في إبراز أثره العلميّ والمعرفيّ الذي مثَّل حقبة مضيئة في تاريخ الإماميَّة، لاسيما مدرسة الحِلَّة التي كان لها الدور الرياديّ في إبراز علوم أهل البيت عليهم السلام في الفقه والأصول والكلام والرجال والحديث وغير ذلك من الحقول العلميَّة المهمَّة.

قُسِّم البحث على مقدِّمة وخاتمة ومبحثين، درس المبحث الأوَّل سيرته وحياته ونشأته العلميَّة وشيوخه وتلاميذه، في حين تناول المبحث الثاني آثاره العلميَّة ومؤلَّفاته ونماذج من مصنَّفاته.

Abstract

Al-Sayed Ali ibn Tawoos is one of the most famous "Al-Emamia" creed scholars in the seventh century AH. He excelled in various aspects of thought, the most prominent of which is the jurisprudential, spiritual and moral aspects. In this research we have studied his personality, scientific efforts, works and effects, with a focus on his origins and scientific heritage because it has a significant impact in highlighting the scientific and cognitive role, which represented a bright era in the history of the "Emamia", especially the school of Hilla, which had a leading role in the development of the sciences of the people of the Prophet's House (peace be upon them) in the jurisprudence and assets and speech and men and talk and other important scientific fields, The research was divided into the introduction and conclusion and tow topics studied. The first topic: biography, life and scientific development, his students and his teachers, while the second topic dealt with his effects of scientific and his books and models of his works.

مقدِّمة البحث

الحمـد لله ربِّ العالمين والصلاة والسـلام على سـيِّدنا أبي القاسـم محمَّد وعلى آله الطيِّبين الطاهرين.

يعدُّ السيِّد عليّ بن طاووس من مشاهير علماء الإماميَّة، واشتهر بالجانب الروحانيّ والأخلاقيّ، وله بصمات واضحة في هذا المجال حتَّى أنَّ جلَّ مؤلَّفاته لا تخلو من ذلك، وإنَّ دراسة شخصيَّته وجهوده العلميَّة تركِّز على نشأته وتراثه العلميّ؛ لما لها من أثرٍ كبيرٍ في إبـراز أثره العلمـيّ والمعرفيّ، ومدى ارتباطها بالواقع الذي كان يعيشـه، فمثَّل حقبة مضيئة في تاريخ الأماميَّة لاسيما مدرسة الحِلَّة التي كان لها الدور الريادي في إظهار علوم أهل البيـت عليهم السلام في الفقه والأصول والكلام والرجال والحديث وغير ذلك من الحقول العلميَّة المهمَّة، والذي يعطي الأهميَّة لدراسة هكذا شخصيَّة وعلومها هو أطراء العلماء عليه وبوصفه علمًا من الأعلام، هذه الشـخصيَّة التي قلَّـت الكتابات الأكاديميَّة عنها، وإن كانت رسـائل الماجسـتير، لكن ذلك لا يكفي لتسـليط الضوء على هذه الشخصيَّة المعطاءة، ونسأله تعالى أن تكون قد وفَّقنا لتحقيق هذه الغاية.

المبحث الأوَّل

سيرته ونشأته العلميَّة

المطلب الأوَّل: سيرته

المقصد الأوَّل: اسمه ونسبه

السيِّد الشريف الطاهر، جمال السالكين، نقيب الطالبيِّين رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن أبي عبد الله محمَّد الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمَّد بن سلمان بن داوود بن الحسن المثنَّى بن الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وجدّه السادس أبو عبد الله محمَّد لُقِّب بالطاووس؛ لجمال وجهه، وعدم مناسبة قدميه لحُسن صورته، ولِد قبل ظهر يوم الخميس في منتصف محرَّم الحرام سنة ٥٨٩هـ في مدينة الحِلَّة السيفيَّة[1].

ومحمَّد بن إسحاق بن الحسن بن محمَّد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السِّبط عليه السلام الحسنيّ الداووديّ أبًا، الحسينيّ أُمًّا؛ لأنَّ والدة جدِّه سلمان كانت أمُّ كلثوم بنت عليّ بن الحسين السجَّاد عليه السلام، وكانت أمُّ رضيّ الدين بنت الشيخ ورَّام ابن أبي فراس المالكيّ النخعيّ المتوفَّى سنة ٦٠٥هـ، فهو جدُّه لأمِّه، وكانت أمُّ ورَّام والدة سعد الدين موسى بنت ابنة الشيخ الطوسيّ المتوفَّى سنة ٤٦٠هـ، وكثيرًا ما يعبِّر في كتبه عن الشيخ الطوسيّ بالجدِّ أو جدِّ والدي، وعن الشيخ أبي عليّ الحسن ابن الشيخ

الطوسيّ بالخال أو خال ولدي، فهو الحسنيّ نسبًا، والمدنيّ أصلًا، والحِلِّيّ مولدًا ومنشأً، والبغداديّ مقامًا، والغرويّ جوارًا ومدفنًا[٢]، وكانت وفاته رضوان الله تعالى عليه يوم الاثنين الخامس من ذي العقدة سنة ٦٦٤هـ.

وكان كثير العبادة والصلاة، داوود جدُّه الحادي عشر رضيع الإمام الصادق عليه السلام، حبسه المنصور وأراد قتله، ففرَّج الله عنه بالدعاء الذي علَّمه الصادق عليه السلام لأُمِّه، ويُعرف بدعاء (أمِّ داوود)، يُدعى به في النصف من رجب، وهو مذكور في (الإقبال) وغيره من الكتب[٣].

المقصد الثاني: أسرته

والده:

السيِّد الشريف أبو أبراهيم موسى بن جعفر بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن الطاووس، من الرواة المحدِّثين، روى عنه ولده السيِّد أبو القاسم عليّ، وعليّ بن محمَّد المدائنيّ، والحسين بن رطبة السوراويّ، وتوفِّي في المئة السابعة للهجرة، ودُفن بالغريّ[٤].

إخوته:

١. السيِّد عزّ الدين الحسن بن موسى بن طاووس المتوفَّى سنة ٦٥٤هـ[٥].

٢. السيِّد شرف أبو الفضائل محمَّد بن موسى بن طاووس، استشهد عند احتلال التتار لبغداد في سنة ٦٥٦هـ[٦].

٣. السيِّد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس، فقيه أهل البيت عليهم السلام وشيخ الفقهاء وملاذهم، صاحب التصانيف الكثيرة البالغة الى حدود الثمانين مصنَّفًا، وأبرزها: كتاب البشرى في الفقه في ستَّة مجلَّدات، شواهد القرآن، بناء المقالة العلويَّة، وهو من مشايخ العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، وابن داوود (حيًّا

٧٠٧هـ) صاحب كتاب الرجال.

قال عنه ابن داوود في كتابه الرجال: «ربَّاني وعلَّمني وأحسن لي»، توفِّي بعد أخيه رضيِّ الدين بتسعة أعوام، أي في سنة ٦٧٣هـ[٧].

زوجته:

هي زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهديّ، وقد تزوَّجها بعد سفره وهجرته الى بغداد واستقراره في مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، وقد تحدَّث رضيّ الدين عن كيفيَّة زواجه منها، وحتَّم عليه ذلك أن يطول مكوثه في بغداد[٨].

أولاده:

١. صفيّ الدين أو جمال الدين بحسب ما ذكر في كتاب: سعد السعود، وفي كتاب جمال الأسبوع، محمَّد بن عليّ بن طاووس الملقَّب بالمصطفى، ولد يوم الثلاثاء في مدينة الحِلَّة التاسع من محرَّم سنة ٦٤٣هـ، وتولَّى نقابة الطالبيِّين بعد وفاة والده، وقد كتب والده وصيَّته إليه في كتاب كشف المحجَّة، توفِّي سنة ٦٨٠هـ[٩].

٢. رضيّ الدين عليّ بن عليّ بن طاووس، ولد يوم الجمعة الثامن من محرَّم ٦٤٧هـ، صاحب كتاب (زوائد الفوائد) المعروف في الأدعية الذي هو في بيان أعمال السنة والآداب المستحسنة، ولي النقابة بعد أخيه سنة ٦٨٠هـ، وكانت وفاته بعد سنة ٧٠٤هـ، وبقيت النقابة بعده في ولده[١٠].

٣. شرف الأشراف، ذكرها والدها في (كشف المحجَّة)، وقد لقَّبها بـ(الحافظة الكاتبة)، كما ورد في كتابه (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)، وورد

ذكرها أيضًا في كتابه (سعد السعود) بالقول: «ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف، حفظته وعمرها اثنتا عشرة سنة»[١١].

وقد أجازها والدها وأختها فاطمة برواية الحديث، ومن خلال النظر في كتاب (كشف المحجَّة) نصل إلى نتيجة، هي أنَّها أكبر من ولده محمَّد[١٢].

٤. فاطمة: ذكرها والدها في كتابه (سعد سعود) قائلًا: «فيما نذكره من مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم (فاطمة)، حفظته وعمرها دون تسع سنين»[١٣].

المطلب الثاني: نشأته العلميَّة

المقصد الأوَّل: نشأته

كانت الحِلَّة في عصره تمرُّ بمرحلة ازدهارٍ فكريٍّ، إذ تعجُّ بطلبة العلم وروَّاده ودعاة العلم، فأُسِّست فيها مدرسة فقهيَّة سمِّيت بمدرسة الحِلَّة، تخرَّج فيها عدد كبير من العلماء والفقهاء أخذوا بزمام الزعامة الدينيَّة مدَّة تقارب الثلاثة قرون، ولهم الفضل في تقدُّم الحركة العلميَّة والفقهيَّة في مدينة الحِلَّة، وهذا الجو العلميّ كان له تأثير إيجابيّ وملحوظ على نشأة السيِّد ابن طاووس، إذ انعكس فيما بعد على سلوكه ونشأته العلميَّة، لاسيما وأنَّه يعيش في بيت جلُّ أفراده من العلماء والأدباء، فأسرته لها فضلٌ ومكانةٌ اجتماعيَّةٌ ورصيدٌ علميٌّ ثرٌّ، فهي أسرة جليلة عريقة ذات نسبٍ أصيلٍ رفيعٍ، جادت على المجتمع الحِلِّيّ والطائفة الإماميَّة بالكثير من رجالات الفكر، كان لهم أثرٌ واضحٌ في الفضل والعلم، ولا شكَّ أنَّ والده كان هو المعلِّم الأوَّل له، والمرشد الناجح والمربِّي الذي أدَّى دوره بأفضل وجه[١٤].

وقد تربَّى التربية العلميَّة أيضًا على يد جدِّه ورَّام، وتعلَّم الخطَّ والعربيَّة، وقرأ علم الشريعة المحمَّديَّة، ودرس أصول الدين، وكان متفوِّقًا في دراسته، والدليل على ذلك أنَّه سبقه جماعة في دراسة علم الفقة بعدَّة سنين، فيما درس هو في سنةٍ واحدةٍ، وتفوَّق عليهم جميعًا، وفي هذا يقول السيِّد رضي الدين: «وابتدأت بحفظ الجمل والعقود... وكان الذين سبقوني ما لأحدهم إلَّا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدَّة كتب في الفقه من كتب جدِّي ورَّام انتقلت إليَّ من والدتي رضي الله عنهما بأسباب شرعيَّة في حياتها»، وأضاف: «فصرت أطالع كلَّ شيءٍ يقرأ فيه الجماعة الذين تقدَّموني بالسنين، وأنظر كلَّ ما قاله مصنَّف عندي وأعرف ما بينهم من خلاف على عادة المصنِّفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم»[١٥]، واسترسل في كلامه من خلال وصيَّته لولده محمَّد، إذ يقول: «وفرغت من الجمل والعقود، وقرأت النهاية، فلمَّا فرغت من الجزء الأوَّل منها استظهرت على العلم بالفقة... فقرأت الجزء الثاني من النهاية أيضًا ومن كتاب المبسوط، وقد استغنيت عن القراءة بالكليَّة... وقرأت بعد ذلك كتبًا لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية... وسمعت ما يطول ذِكر تفصيله»[١٦].

أسفاره

سافر السيِّد ابن طاووس من الحِلَّة متوجِّها إلى الكاظميَّة سنة ٦٢٥هـ، فتزوَّج هناك، وسكن بغداد مدَّة خمسة عشر عامًا قضاها بالتدريس في علومٍ شتَّى، حتَّى رجوعه الى الحِلَّة، فألَّف كتاب (اليقين)[١٧].

تعرَّض السيِّد لضغوط من الحكومة العبَّاسيَّة التي كانت تحثُّه على تسنُّم بعض المناصب الحكوميَّة، ممَّا اضطرَّه إلى ترك بغداد والرجوع إلى الحِلَّة.

ومن ذلك أيضًا سفره إلى طوس والنجف وكربلاء، إذ مكث السيِّد في مدينة

مشـهد مدَّة ثلاث سـنوات، توجَّه بعدها إلى النجف وكربلاء وبقي في كلٍّ واحدةٍ منها ثلاث سنوات، اشـتغل فيها، فضلًا عن التدريس، بالإعداد الروحيّ والسير والسلوك العرفانيّ[١٨]، وقد صنَّف في كربلاء كتابه (كشف المحجَّة) وصيَّةً لأبنائه.

سـافر إلى بغداد مرَّةً أخرى سـنة ٦٥٢هـ، إذ قام بآخر رحلة في حياته متوجِّها فيها صوب بغداد، وتسنَّم هناك منصب نقابة الطالبيِّين.

كان كثير الأسـفار زاهدًا في حياته، والدليل على ذلك ونتيجةً لقربه من المسؤولين، عرِضت عليه الكثير من المناصب، إلَّا أنَّه رفضها، فقد عرض عليه الخليفة المستنصر أن يكون رسـولًا بينه وبين الملوك فلـم يقبل ذلك، وعرض عليـه أن يقبل الوزارة فرفض أيضًـا، معتقدًا أنَّ عـلى الوزير أن يعمـل كلَّ شيءٍ وعلى طريقة أيِّ مذهبٍ سـواء وافق مرضـاة الله والمرسـلين أم خالفهم، وهذا فيه مفاسـد كثيرة، كما تصـوَّر، والذي يعمل بمرضاة الله لا يتحمَّله الكثير من الناس[١٩].

ومن الأعمال البارزة التي قام بها السـيِّد عليّ بن طاووس، هو مشاركته الوفد الحِلِّيّ الذي زار هولاكو؛ لطلب الأمان للمدن المقدَّسـة والمطهَّـرة كالنجف وكربلاء والحِلَّة، بعد أن هرب أكثر سـكَّانها إلى البطائح خوفًا من بطش هولاكو، وتمَّ عقد الصلح معه، وسَلمت الحِلَّة والنجف وكربلاء من تدميرٍ محقَّقٍ[٢٠].

ولـمَّا احتُلَّت بغداد، أمر هولاكو أن يسـتفتي العلماء بمسألة: (أيُّهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السـلطان المسـلم الجائر؟)، ثمَّ جمع العلماء بالمستنصرية وطُرحت هذه الفُتيـا عليهـم، فأحجموا عن الجواب، وكان السـيِّد رضيّ الدين متصـدِّرًا ذلك الجمع محترمًا، فلـمَّا رأى إحجامهم تناول الفُتيا ووضع خطَّه عليها بتفضيل العادل الكافر على المسـلم الجائر، فوضع العلماء خطوطهم عليها مقتدين به؛ لشخصيَّته العلميَّة الرصينة،

فهو لا يخشى لومة لائم في سبيل الحقِّ، وقد سبَّبت فُتياه هذه خيرًا للأمَّة، إذ أشار السيِّد إلى ذلك بقوله: «ظفرت بالأمان والإحسان، وحقنت فيه دماءنا وحفظت فيه حرمنا وأطفالنا ونساءنا وسلِم على أيدينا خلق كثير»[٢١].

المقصد الثاني: مشايخه

كانت حياة السيِّد عليّ ابن طاووس- كما مرَّ بنا- مفعمة بالأسفار والحِلِّ والترحال إلى أماكن عدَّة من العالم الإسلاميّ، التقى خلالها بشيوخ وعلماء كُثر، تتلمذ عليهم، وأفاد منهم، وأخذ كثيرًا من علومهم، سواء أكان ذلك في بداية حياته ونشأته في مدينة الحِلَّة، أو في غيرها من المدن الإسلاميَّة الأخرى، ومن أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم، ما يأتي:

١. أبو حامد محيي الدين محمَّد بن عبد الله بن زهرة الحسينيّ الحلبيّ (ت ٥٦٤هـ).
٢. الحسين بن أحمد السوراويّ (ت ق٦هـ).
٣. سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراويّ (ت ٦٠٩هـ).
٤. أبو الحسن عليّ بن يحيى بن عليّ الحافظ (الخيَّاط، الحنَّاط) (ت ٦٠٩هـ).
٥. تاج الدين الحسن بن عليّ الدربيّ (ت مطلع ق٧هـ)، يروي عنه صحيح مسلم.
٦. صفيّ الدين محمَّد بن معد الموسويّ (ت ٦٢٠هـ).
٧. كمال الدين حيدر بن محمَّد بن زيد بن محمَّد بن عبد الله الحسنيّ (ت ٦٢٠ هـ).
٨. شمس الدين فخار بن معد الموسويّ (ت ٦٣٠هـ)[٢٢].
٩. الشيخ أسعد بن عبد القاهر الأصفهانيّ (ت ٦٣٥هـ).

١٠. بدر بن يعقوب المقرئ الأعجميّ (ت ٦٤٠هـ)[٢٣].

١١. أبو عبد الله محبّ الدين محمَّد بن محمود المعروف بابن النجَّار البغداديّ (ت ٦٤٣هـ)[٢٤].

١٢. الشيخ محمَّد بن نما (ت ٦٤٥هـ).

١٣. الشريف أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمَّد بن أحمد بن الطاووس (ت المئة السابعة للهجرة)[٢٥].

١٤. نجيب الدين محمَّد السوراويّ (حيًّا سنة ٦٢٠هـ).

تلامذته والرواة عنه:

١. أحمد بن محمَّد العلويّ (ت ٦٣٥هـ).

٢. محمَّد بن أحمد بن صالح القسينيّ (ت ٦٣٧هـ)[٢٦].

٣. جعفر بن نما الحِلِّيّ (ت ٦٤٥هـ).

٤. إبراهيم بن محمَّد بن أحمد بن صالح (ت ٦٦٤هـ).

٥. يوسف بن حاتم الشاميّ (ق ٧هـ).

٦. زين الدين يوسف بن عليّ بن المطهَّر (ت ٦٤٨هـ)، والد العلَّامة.

٧. السيِّد عليّ بن عليّ طاووس (ت ٦٨٠هـ)، صاحب كتاب (زوائد الفوائد)، ابن المؤلِّف.

٨. السيِّد محمَّد بن عليّ بن طاووس (ت ٦٨٠هـ)، ابن المؤلِّف.

٩. عليّ بن عيسى الإربلِّيّ (ت ٦٩٣هـ).

١٠. السيِّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت ٦٩٣هـ).

١١. الشيخ تقيّ الدين الحسن بن عليّ بن دوواد الحِلِّيّ (ت بعد ٧٠٧هـ)[٢٧].

١٢. الحسن بن يوسف بن المطهر الحِلِّيّ الشهير بالعلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)[٢٨].

١٣. عليّ بن محمَّد بن أحمد بن صالح القسِّينيّ (ق ٧هـ).

١٤. محمَّد بن بشير (ق ٧هـ).

١٥. الشيخ محمَّد بن يوسف بن محسن (ق ٧هـ).

المقصد الثالث: أقوال العلماء فيه

١. قال العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ) في منهاج الصلاح، مبحث الاستخارة: «السيِّد السند رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس، كان أعبد من رأيناه من أهل زمانه»[٢٩].

وقال في بعض إجازاته: «وكان رضيّ الدين عليّ صاحب كرامات، حكى لي بعضها، وروي لي والدي بعضها الآخر»[٣٠].

وقال أيضًا: «إنَّ السيِّد رضيّ الدين كان أزهد أهل زمانه»[٣١].

٢. وأطراه الشيخ الحرُّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ) قائلًا: «حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر، وكان أيضًا شاعرًا أديبًا منشئًا بليغًا»[٣٢].

٣. وأثنى عليه السيِّد التفريشيّ (ت ١٣٧٦هـ)، فقال: «من أجلَّاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقيّ الكلام، حاله في العبادة

والزهد أشهر من أن يُذكر، له كتب حسنة»[٣٣].

٤. ووصفه العلَّامة المجلسيّ (ت ١١١٠هـ) بـ: «السيِّد النقيب الثقة الزاهد، جمال العارفين»[٣٤].

٥. وأسهب في مدحه الشيخ أسد الله الدزفوليّ (ت ١٢٣٤هـ)، فقال «السيِّد السند، المعظَّم المعتمد، العالم، العابد الزاهد، الطيِّب الطاهر، مالك أزمَّة المناقب والمفاخر، صاحب الدعوات والمقامات، والمكاشفات والكرامات، مظهر الفيض السَّنِيّ، واللُّطف الجلِيّ، أبو القاسم رضيّ الدين عليّ، بوَّأه الله تحت ظلِّه العرشيّ، وأنزل عليه بركاته كلَّ غداةٍ وعشيّ، وله كتب كثيرة»[٣٥].

٦. وقال عنه خاتمة المحدِّثين الشيخ النوريّ (ت ١٣٢٠هـ) : «السيِّد الأجلُّ الكمل الأسعد الأروع الأزهد، صاحب الكرامات الباهرة رضيّ الدين أبو القاسم وأبو الحسن عليّ بن سعد الدين موسى بن جعفر آل طاووس، الذي ما اتَّفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحدٍ ممَّن تقدَّمه أو تأخَّر عنه غيره»[٣٦].

وقال أيضًا: «وكان رحمه الله من عظماء المعظِّمين لشعائر الله تعالى، لا يذكر في أحدٍ من تصانيفه الاسم المبارك إلَّا ويعقبه بقوله: جلَّ جلاله»[٣٧].

المبحث الثاني

آثاره العلميَّة

المطلب الأوَّل: مؤلَّفاته

اعتنى السيِّد ابن طاووس بالدُّعاء فيما ألَّفه وصنَّفه، وأصبح ذلك الصفة الغالبة لمؤلَّفاته، إلَّا أنَّ مصنَّفاته في الفقه والكلام قليلةٌ جدًّا، واعتمد في أكثر مصنَّفاته على الدعاء والإرشاد الأخلاقيّ.

ويرشدنا السيِّد ابن طاووس إلى مصنَّفاته في ما ذكر، وهي:

١. الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.

٢. الإجازات لكشف طرق المفازات فيما يخصُّني من الإجازات.

٣. الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.

٤. أسرار الصلاة.

٥. الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء.

٦. إغاثة الداعي وإعانة الساعي.

٧. الإقبال بالأعمال فيما يُعمل مرَّة في السنة[٣٨].

٨. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.

٩. الأنوار الباهرة.

١٠. البهجة لثمرة المهجة.

١١. التحصيل من التذييل.

١٢. التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.

١٣. التراجم فيما نذكره عن الحاكم.

١٤. التعريف للمولد الشريف.

١٥. التمام لمهامِّ شهر الصيام.

١٦. التوفيق للوفاء بعد التفريق في دار الفناء.

١٧. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع.

١٨. الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار.

١٩. ربيع الألباب.

٢٠. روح الأسرار.

٢١. ريُّ الظمآن من مرويّ محمَّد بن عبد الله بن سليمان.

٢٢. زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.

٢٣. السعادات بالعبادات.

٢٤. سعد السعود.

٢٥. شفاء العقول من داء الفضول.

٢٦. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.

٢٧. طرف من الأنباء والمناقب.

٢٨. غياث سلطان الورى لسكّان الثرى.

٢٩. فتح أبواب بين ذوي الألباب وبين ربِّ الأرباب.

٣٠. فتح الجواب الباهر.

٣١. فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم.

٣٢. فرحة الناظر وبهجة الخواطر.

٣٣. فلاح السائل ونجاح السائل.

٣٤. القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح.

٣٥. كشف المحجَّة لثمرة المهجة.

٣٦. لباب المسرَّة من كتاب (مزار) ابن أبي قرَّة.

٣٧. المجتبى.

٣٨. محاسبة النفس[٣٩].

٣٩. المختار من أخبار أبي عمرو الزاهد.

٤٠. مسلك المحتاج إلى مناسك الحاجّ.

٤١. مصباح الزائر وجناح المسافر.

٤٢. مضمار السبق في ميدان الصدق.

٤٣. الملاحم والفتن.

٤٤. الملهوف على قتلى الطفوف.

٤٥. المنتقى.

٤٦. مهج الدعوات ومنهج العنايات.

٤٧. المواسعة والمضايقة.

٤٨. اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين[٤٠].

إنَّ هذه المصنَّفات المذكورة أعلاه لا تمثِّل كلَّ مؤلَّفاته، فهو نفسه صرَّح أنَّ هناك مختصرات ورسائل، إذ قال: «وجمعت وصنَّفت مختصرات كثيرة ما هي الآن على خاطري وإنشاءات من المكاتبات والرسائل والخطب ما لو جمعته أو جمعه غيري كان عدَّة مجلَّدات، ومذكِّرات في المجالس في جواب المسائل بجوابات وإشارات وبمواعظ شافيات ما لو صنَّفه سامعوها كانت ما يعلمه الله من مجلَّدات»[٤١].

المطلب الثاني: نماذج من كتب الأدعية وموضوعاتها

صنَّف السيِّد ابن طاووس كثيرًا من المصادر والمؤلَّفات- كما مرَّ بنا- ولعلَّ المدقِّق وبدون حاجة إلى جهد، يستنتج أنَّ أغلب مؤلَّفاته كانت في مجال الأدعية التي نُقلت عن آل البيت عليهم السلام، وفيما يأتي نتناول مصنَّفات الأدعية:

المقصد الأوَّل: فلاح السائل

قال ابن طاووس رحمه الله في المقدِّمة: «فلمَّا رأيت فوائد الخلوة والمناجاة وما فيها من مراده لعبده من العزِّ والجاه والظَّفر بالنجاة والسعادات في الحياة وبعد الوفاة وجدت

في المصباح الكبير الذي صنَّفه جدِّي- لبعض أمَّهاتي- أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسيّ رحمه الله شيئًا عظيمًا من الخير الكثير، ثمَّ وقفت بعد ذلك على تتمَّات ومهمَّات فيها مراد من يحبّ لنفسه بلوغ غايات ولا يقنع بالدُّون ولا يرضى بصفقة المغبون... فعزمت أن أجعل ما اختاره بالله جل جلاله ممَّا رويته أو وقفت عليه وما يأذن جل جلاله في أظهاره من أسراره... وما هداني إليه، كتابًا مؤلَّفًا اسمِّيه كتاب تتمَّات مصباح المجتهد ومهمَّات في صلاح المتعبِّد، وها أنا مرتِّب ذلك بالله جل جلاله في (عدَّة مجلَّدات يحتسب ما أرجوه من المهمَّات والتتمات)»[٤٢].

كان قصد السيِّد ابن طاووس رحمه الله- كما ذكر في مقدِّمة الكتاب- تتميم المصباح الكبير لجدِّه الشيخ الطوسيّ رحمه الله، لكنَّه غيَّر رأيه فغيَّر العنوان، وجعل الكتاب كتابًا مستقلًّا عن المصباح[٤٣]، كان السيِّد ابن طاووس يريد تأليف كتابٍ حاوٍ لأعمال اليوم والليلة، فذكر الروايات الواردة في الباب، وعلَّق على ما يحتاج منها للتوضيح تارةً بصورةٍ مختصرةٍ، وأخرى مفصَّلة.

وإذ إنَّ (فلاح السائل) هو أوَّل التميمات التي ذكرها السيِّد، لذا فقد ذكر طرقه وأسانيده في نقل الأحاديث والروايات إلى المعصوم، وفي المقدِّمة قال مسوِّغًا لما ينقله ببعض الإسناد: «اعلم أنَّني أروي فيما أذكر من هذا الكتاب روايات وطريقي إليها من خواصِّ أصحابنا الثقات، وربَّما يكون في بعضها بين بعض الثقات المشار إليهم وبين النبيّ أو أحد الأئمَّة صلوات عليهم رجل مطعون عليه بطعن من طريق الآحاد، أو يكون الطعن عليه برواية مطعون عليه من العباد، وبسببٍ محتملٍ لعذرٍ للمطعون عليه يعرف ذلك السبب أو يمكن تجويزه عند أهل انتقاد»[٤٤].

«وربَّما يكون عذري أيضًا فيما أرويه عن بعض من يطعن عليه أنَّني أجد من أعتمد

عليه من ثقات أصحابنا الذين أسندت إليهم عنه أو إليه عنهم، قد رووا ذلك عنه ولم يستثنوا تلك الرواية ولا اطعنوا عليها ولا تركوا روايتها فأقبلها منهم وأجوِّز أن يكون قد عرفوا صحَّة الرواية المذكورة بطريقة أخرى محقَّقة مشكورة، أو رأوا عمل الطائفة عليها، أو يكون الراوي المطعون على عقيدته ثقة في حديثة وأمانته»[٤٥].

تطبيقات من كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل

ومن المهمَّات الامتثال لقول مولانا الصادق جعفر بن محمَّد صلوات الله عليهما في الدعاء عقيب كلِّ فريضةٍ، كما رواه أبو الفرج محمَّد بن موسى بن عليّ القزوينيّ، عن أحمد بن محمَّد بن يحيى العطَّار في كتابه، عن أبي محمَّد الحدَّاد، عن جعفر بن محمَّد بن مالك الفزاريّ، عن أحمد بن محمَّد بن الحارث الأشتر، عن محمَّد عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**تدعو في أعقاب الصلوات الفرائض بهذه الأدعية: اللَّهمَّ إنِّي أسالك بحقِّ محمَّد وآل محمَّد براءة من النار، فاكتب لنا براءتنا، وفي جنهم فلا تجعلنا، وفي عذابك وهوانك فلا تبتلنا، ومن الضريع والزقُّوم فلا تطعمنا، ومع الشياطين في النار فلا تجمعنا، وعلى وجوهنا في النار فلا تكببنا، ومن ثياب النار وسرابيل القطران فلا تلبسنا، ومن كلِّ سوءٍ يا لا إله إلَّا أنت يوم القيامة فنجِّنا، وبرحمتك في الصالحين فأدخلنا، وفي عليِّين فارفعنا، وبكأسٍ من معينٍ وسلسبيلٍ فاسقنا، ومن الحور العِين برحمتك فزوِّجنا، ومن الولْدان المخلَّدين كأنَّهم لؤلؤٌ مكنون فأخذمنا، ومن ثمار الجنَّة ولحوم الطَّير فأطعمنا، ومن ثياب الحرير والسندس والاستبرق فاكسِنا، وليلة القدر وحجُّ بيتك الحرام فارزقنا وسدِّدنا، وقربنا إليك زلفى، وصالح الدعاء والمسألة فاستجب لنا يخالقنا اسمع لنا، واستجب، وإذا جمعت الأوَّلين والآخرين يوم القيامة فارحمنا، يا ربُّ عزَّ جارك، وجلَّ ثناؤك، ولا إله غيرك**»[٤٦].

بيان: الضريع والزقُّوم من طعام أهل النار أعاذنا الله منها[٤٧]، وقال سبحانه: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾[٤٨]، السربال القميص، القَطِران بفتح القاف وكسر الطاء الذي يُطلى به الإبل التي بها الجرب، فيحرق بحدَّته وحرارته الجرب يُتَّخذ من حمل شجر العرعر فيُطبخ بماء ثمَّ يهنأ به، وسكون الطاء وفتح القاف وكسرها لغة، وقرئَ (مِنْ قَطْران)، أي قد انتهى حرُّه.

(ومن كأس) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾[٤٩]، أي شراب معين أو نهر معين، أي ظاهر للعيون، أو خارج من العيون، وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع، وصف به خمر الجنَّة؛ لأنَّها تجري كالماء، ذكره البيضاويّ وقال: في قوله تعالى ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾[٥٠]، السلاسة انحدارها في الحلق، والسهولة مساغها، يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، والحور جمع حوراء، وهي التي اشتدَّ بياض عينها وسوادها، وقيل الحوراء البيضاء، والعيناء عظيم العينين، ومن الولدان المخلَّدين، أي المبقين ولدانا لا يتغيَّرون ولا يشيبون، وقيل: أي المفرطين، وتشبيههم باللؤلؤ المنثور؛ لصفاء ألوانهم وكثرتهم وانبثاثهم في مجالسهم، وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض، والسندس: رقيق الديباج والحرير، والاستبرق غليظه، أو ديباج يعمل بالذهب، (عز جارك) الجار من أمنته، أي من دان في أمانك فهو عزيز غالب.

أقول: أورد الشيخ في المصباح هذا الدعاء في التعقيبات المختصَّة بصلاة، وفيه (وليلة القدر فارحمنا وحجّ بيتك)، ومن المهمَّات بعد فراغه من الصلوات؛ لتلافي ما يكون حصل فيها من الغفلات والجنايات من كتاب أحمد بن عبد الله بن خابنه، وقد ذكر جدِّي السعيد أبو جعفر الطوسيّ في كتاب الفهرست أنَّه من أصحابنا الثقات، وروى لنا العمل بما تضمَّنه كتابه في الدعوات: حدَّث أبو محمَّد هارون بن موسى رحمة الله عليه عن أبي عليّ الأشعريّ، وكان قائدًا من القوَّاد عن سعد بن عبد الله الأشعريّ

قال: عرض أحمد بن عبد الله خانبه[٥١] كتابه على مولانا أبي محمَّد الحسن بن عليّ بن محمَّد صاحب العسكر الآخر فقرأه وقال: صحيح فاعملوا به[٥٢].

فقال أحمد بن خانبه في كتابه المشار إليه في الدعاء والمناجاة بعد الفراغ من الصلاة، يقول[٥٣]: «اللَّهمَّ لك صلَّيت، وإيَّاك دعوت، وفي صلاتي ودعائي ما قد علمت من النقصان، والعجلة والسهو والغفلة والكسل والفترة والنسيان والمدافعة والرياء والسمعة والريب والفكرة والشك والمشغلة، واللحظة الملهية عن إقامة فرائضك، فصلِّ على محمَّد وآله واجعل مكان نقصانها تمامًا، وعجلتي تثبتًا تمكنًا، وسهوي تيقظًا، وغفلتي تذكُّرًا، ولكسلي نشاطًا، وفتوري قوَّةً، ونسياني محافظةً، وشكِّي يقينًا، وتشاغلي فراغًا، ولحاظي خضوعًا، فإنِّي لك صلَّيت، وإيَّاك دعوت، ووجهك أردت، وإليك توجَّهت، وبك آمنت، وعليك توكَّلت، وما عندك طلبت، فصلِّ على محمَّد وآل محمَّد، واجعل لي في صلاتي ودعائي رحمةً و بركةً تكفِّر بها سيِّئاتي، وتضاعف بها حسناتي، وترفع بها درجتي، وتُكرم بها مقامي، وتبيِّض بها وجهي، وتحطَّ بها وزري، وتقبل بها فرضي ونفلي. اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد، واحطط بها وزري، واجعل ما عندك خيرًا لي ممَّا ينقطع عنِّي، الحمد لله الذي قضى عنِّي صلاتي إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا، يا أرحم الراحمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، الحمد لله الذي أكرم وجهي عن السجود إلَّا له، اللَّهمَّ كما أكرمت وجهي عن السجود إلَّا لك، فصلِّ على محمَّد وآل محمَّد، وصنه عن المسألة إلَّا منك صلى الله عليه وآله، تقبَّلها منِّي بأحسن قبولك، ولا تؤخذني بنقصانها وما سها عنه قلبي منها، فتمِّمه لي برحمتك يا أرحم الراحمين، اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد، أُولي الأمر الذين أمرت بطاعتهم، وأُولي الأرحام الذين أمرت بصلتهم، وذوي القربى الذين أمرت بمودَّتهم، وأهل الذِّكر الذين أمرت بمسألتهم، والمولي الذين أمرت بموالاتهم، ومعرفة حقِّهم، وأهل

البيت الذين أذهبت عنهم الرجس وطهَّرتهم تطهيرًا، اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد، واجعل ثواب صلاتي وثواب مجلسي رضاك والجنَّة، واجعل ذلك كلَّه خالصًا مخلصًا يوافق منك رحمةً وإجابةً، وافعل بي جميع ما سألتك من خير، وزدني من فضلك إنِّي إليك من الراغبين، يا أرحم الراحمين، يا ذا المنِّ الذي لا ينقطع أبدًا، يا ذا المعروف الذي لا ينفد أبدًا، يا ذا النعماء التي لا تحصى عدًّا، يا كريم يا كريم يا كريم، صلِّ على محمَّد وآل محمَّد، واجعلني ممَّن آمن بك فهديته، وتوكَّل عليك فكفيته، وسألك فأعطيته، ورغب إليك فأرضيته، وأخلصَ لك فأنجيته، اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد وأحللنا دار المقامة من فضلك لا يمسُّنا فيها نصبٌ ولا يمسُّنا فيها لغوب، اللَّهمَّ إنِّي أسالك مسألة الدليل الفقير أن تصلِّي على محمَّد و آله وأن تغفر لي جميع ذنوبي، وتقلبني بقضاء جميع حوائجي إليك، إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير، اللَّهمَّ ما قصرت عنه مسألتي، وعجزت عنه قوَّتي، ولم تبلغه فطنتي مِن أمرٍ تعلم فيه صلاح أمر دنياي وآخرتي، فصلِّ على محمَّد وآل محمَّد وأفعله بي، يا لا إله إلَّا أنت، برحمتك في عافية، ما شاء الله لا حول و لا قوَّة إلَّا بالله»[٥٤].

قال السيِّدرضي الله عنه: روي هذا الدعاء عن مولانا عليّ بن أبي طالبعليه السلام من أوَّله إلى قوله في الدعاء كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا، ثمَّ قال: يا أرحم الراحمين، وفي الروايتين اختلاف[٥٥].

مصباح الشيخ: وغيره مرسلًا مثله، وجعله الأكثر ممَّا يختم به التعقيب، و هو من أدعية السرِّ رواه الكفعميّ فيها، وفيه[٥٦]: «يا محمَّد ومن أراد من أمتك أن لا يحول بين دعائه وبيني حائل وأن أجيبه لأيِّ أمرٍ شاء عظيمًا كان أو صغيرًا، في السرِّ والعلانية، إليَّ أو إلى غيري، فليقل آخر دعائه: يا الله المانع... إلى آخر الدعاء».

توضيح: قال في النهاية في حديث ابن مسعود: إنَّه مرض وبكى فقال: إنَّما أبكي؛ لأنَّه أصابني عل حال فترة، ولم يصبني في حال اجتهاد، أي في حال سكون وتقليل من العبادات و المجاهدات انتهى والمدفعة عدم انقياد النفس للطاعة، والريب في بعض النسخ بالباء الموحد، وفي بعضها بالثاء والمثلية، وهم الابطاء، وكذا النسختان موجودتان في قوله (وريبي بيانًا) والبيان بالأوَّل أنسب، وفي بعض النسخ ثباتًا فهو أنسب الثاني، ولا يبعد أن يكون بيانًا، أي أبيت على العمل وآتي به بياتًا.

وقال الجوهريّ: اللحاظ بالكسر مصدر لاحظته إذا راعيته[٥٧].

قوله: (دار المقامة) أي دار الإقامة، (من فضلك) أي من إنعامك وتفضيلك من غير أن يجب عليك شيء، (فيها نصبٌ) أي تعب، (وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) أي كلال وإعياء[٥٨].

أقول: الظاهر أنَّ الرواية التي أشار إليها عن أمير المؤمنين عليه السلام ما نرويه بعد ذلك عن الكتاب العتيق، وكثيرًا ما يروي السيِّد عن الكتاب المذكور في كتبه، وإنَّما أعدناها؛ للاختلاف الكثير بينهما.

المقصد الثاني: الإقبال بالأعمال

الاقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرَّة في السنة معروف، المختصر إقبال الأعمال، وهو من أهمِّ كتب السيِّد ابن طاووس رحمه الله، وهو مخصوص في الأدعية وأعمال السنة وزيارات المعصومين عليهم السلام، كتبه وهو في سن الـ ٦٠ من عمره، وذكر ابن طاووس رحمه الله في مقدِّمة كتابة فلاح السائل[٥٩] أنه يريد كتابة تتميمات المصباح الكبير، وهو كتاب ألَّفه جدُّه الطوسيّ رحمه الله، فكان كتاب إقبال الأعمال، هو ثامنها، كتبه سنة ٦٥٠هـ، وهذا يعني في سن الـ٦٠ تقريبًا، إذ إنَّ مولده كان سنة ٥٨٩هـ.

ذكر السيِّد ابن طاووس في خاتمة الكتاب أنَّه فرغ من تأليفه يوم الاثنين١٣ جمادى الأولى سنة ٦٥٥هـ في الحائر الحسينيّ على مشرِّفها آلاف التحيَّة والثناء.

وألحق في آخر شهر محرم فصلًا في سنة ٦٥٦هـ، وذكر في ذلك الفصل انقراض دولة بني العبَّاس في تلك السنة، وجعل السلطان إيَّاه نقيب العلويِّين والعلماء فيها.

كما ألحق فصلًا في سنة ٦٦٠هـ بعد أن وجد تعليقة غريبة على ظهر كتاب عتيق وصل إليه في معرفة أوَّل شهر رمضان، وألحق فصلًا في ١٣ ربيع الأوَّل سنة ٦٦٢هـ، حين تفطن فيه الانطباق حديث الملاحم على نفسه، ومكانته وقيمته العلميَّة[٦٠].

كتاب إقبال الأعمال من الكتب المهمَّة والمصادر الأولى في الأدعية، وعليه اعتمد علماء الشيعة حتَّى هذه العصور المتأخرة، فلا تجد كتابًا في مجال الأدعية والأعمال والأذكار في خصوص الأشهر، وعلى وجه التحديد أشهر العبادة، رجب وشعبان ورمضان وذي الحجَّة، إلَّا وهو يستند إليه.

وكما قال: السيِّد رضيّ الدين علي ابن طاووس بتأليفه أجزاء كتاب التتمَّات وجمعها من تلك الكتب حقٌّ عظيم على جميع الشيعة، وكلُّ مَن ألَّف بعده كتابًا في الدعاء فهو عيال عليه، مغترف من حياضه، متناول من موائدة[٦١].

أسلوب المؤلِّف في الكتاب

عادةً ما يذكر السيِّد ابن طاووس نصَّ الروايات التي ينقلها في الإقبال بدون أيِّ تصرُّفٍ في متنها، وأمَّا لو كان الدعاء من غير المأثور، فهو يشير إلى ذلك.

وفي هذا الكتاب ذكر السيِّد- مضافًا إلى الأدعية- أعمال كلِّ شهرٍ من شهور السنة القمريَّة، بخصوصه وما فيه من الصلوات المأثورة.

وفي كثير من المواطن يذكر الدعاء أو الرواية بالسند كاملًا، وفي بعض الموارد يذكر سنده إلى الكتاب الذي ينقل منه الدعاء، أو العمل الذي يذكره.

ذكر السيِّد في بعض المواطن مقدِّمة، فعلى سبيل المثال: قبل أن يذكر أعمال شهر رمضان، بيَّن في مقدِّمة عظيمة شهر رمضان وفلسفة تشريع الصوم، وذكر الروايات الدَّالَّة على بدء السنة بشهر رمضان، وأشار إلى الآراء المختلفة في المقام، وبيَّن أقسام الصائمين.

تطبيقات من كتاب الإقبال بالأعمال

دعاء يوم المبعث النبويّ

فيما نذكره من عمل ليلة سبع وعشرين من رجب اعلم أنَّ من أفضل الأعمال فيها زيارة مولانا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فيُزار فيها زيارة رجب أو بغيرها ممَّا أشرنا إليه، ومن عمل هذه الليلة ممَّا روينا عن الثقات في عدَّة روايات، منها: ما رواه محمَّد بن عليّ الطرازيّ، فقال في كتابة ما هذا لفظه: عدَّة من أصحابنا[٦٢] حدَّثنا القاضي عبد الباقي ابن قانع بن مروان، قال: حدَّثني مروان، قال: حدَّثني محمَّد بن زكريا الغلابيّ، قال: حدَّثنا محمَّد بن عفير العنبيّ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، وحدَّثنا أبو المفضَّل محمَّد ابن عبد الله رحمه الله إملاء ببغداد، قال: حدَّثنا جعفر بن عليّ بن سهل بن فروخ أبو الفضل الدقَّاق، قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن زكريَّا الغلابيّ، عن العبَّاس بن بكار، عن محمَّد ابن عفير الضِّبِّيّ، عمَّن حدَّثه عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، وأخبرنا محمَّد بن وهبان، قال: حدَّثنا محمَّد ابن عفير الضبي، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: إنَّ في رجب ليلة هي خير للناس ممَّا طلعت عليه الشمس، وهي ليلة سبع وعشرين منه، نبِّئ رسول الله عليه السلام في صبيحتها، وإنَّ للعامل فيها، أصلحك الله، من شيعتنا مثل أجر عمل ستِّين سنة، قيل: والعمل

فيها؟ قال: إذا صلَّيت العشاء الآخرة وأخذت مضجعك ثمَّ استيقظت أيّ ساعة من ساعات الليل كانت قبل زواله أو بعده، صلَّيت اثنتي عشرة ركعة باثنتي عشرة سورة من خفاف المفصل، من بعد يس إلى الحمد، فإذا فرغت بعد كلِّ شفع جلست بعد التسليم، وقرأت الحمد سبعًا، والمعوِّذتين سبعًا، و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ سبعًا، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ سبعًا، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ سبعًا، وآية الكرسيّ سبعًا، وقلت بعد ذلك من الدعاء: الحمدُ لله الذي لم يتَّخذ صاحبةً ولا ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذل وكبره تكبيرًا، اللَّهمَّ إنِّي أسالك بمعاقد العزِّ على أركان عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم، وبذِكرك الأعلى الأعلى الأعلى، وبكلماتك التَّامَّات التي تمَّت صدقًا وعدلًا أن تصلِّي على محمَّدٍ وآل محمَّد وأن تفعل بي ما أنت أهله.

وادعُ بما شئت فإنَّك لا تدعو بشيء إلَّا أُجبت، ما لم تدعُ بمأثم أو قطيعة رحم أو هلاك قومٍ مؤمنين، وتصبح صائمًا، وإنَّه يستحبُّ لك صومه فإنَّه يعادل صوم سنة[٦٣]، ونذكره من صلاة أخرى في ليلة سبع وعشرين من رجب رويناها بإسنادنا إلى جدِّي أبي جعفر الطوسيّ فيما رواه عن صالح بن عقبة عن أبي الحسن عليه السلام أنَّه قال: صلِّ ليلة سبع وعشرين من رجب أيِّ وقتٍ شئت من الليل اثنتي عشرة ركعة، وتقرأ في كلِّ ركعةٍ الحمد المعوِّذتين و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ أربع مرَّات، فإذا فرغت قلت وأنت في مكانك أربع مرَّات: لا إله إلَّا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم، ثمَّ ادعُ بما شئت[٦٤].

ونذكره أيضًا من صلاة أخرى ليلة سبع وعشرين من رجب وجدناها في مواطن الاجتهاد في الظفر بسعادة المعاد، مرويًّا عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من صلَّى في الليلة السابعة والعشرين من رجب اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كلِّ ركعةٍ فاتحة الكتاب مرَّة و﴿سَبِّحِ

﴿اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلى﴾ عشر مرَّات، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ عشر مرَّات، فإذا فرغ من صلاته صلى الله عليه وآله مئة مرَّة، واستغفر الله تعالى مئة مرَّة، كتب الله سبحانه وتعالى له ثواب عبادة الملائكة(٦٥).

أقول: وقدَّمت روايتنا في ليلة النصف من رجب عن حريز بن عبد الله عن الصادق عليه السلام باثنتي عشرة ركعة على الوصف الذي ذكرناه، ذكر محمَّد بن عليّ الطرازيّ أنَّها تُصلَّى ليلة سبع وعشرين من رجب أيضًا، وقال: فإذا فرغت قرأت وأنت جالس الحمد أربع مرَّات، وسورة الفلق أربعًا، والإخلاص أربعًا، ثمَّ قال: الله الله ربِّي لا أشرك به شيئًا أربع مرَّات، ثمَّ ادعُ بما تريده.

نذكره من تعظيم اليوم السابع والعشرين من رجب بالمنقول، روينا بأسنادنا إلى أبي جعفر محمَّد بن بابويه بإسناده في أماليه إلى الصادق عليه السلام قال: ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له أجر صيام سبعين سنة(٦٦).

وروى ذلك أيضًا جعفر بن محمَّد الدوريستيّ بأسناده في كتاب الحسنى إلى عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن طلحة، عن جعفر بن محمَّد عليه السلام قال: صيام يوم سبعة وعشرين من رجب يعدل عند الله صيام سبعين سنة، وممَّا رويناه في تعظيم صوم هذا اليوم بإسنادنا إلى شيخنا المفيد رحمه الله فيما ذكره في التواريخ الشرعيَّة من نسخة قد كُتبت في حياته عند ذكر رجب، فقال ما هذا لفظه: وفي اليوم السابع والعشرين منه كان مبعث النبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله، ومن صامه كتب الله له صيام ستِّين سنة(٦٧).

أقول: وينبِّه على تعظيم هذا اليوم ما رويناه في ليلة أنَّها خير للناس ممَّا طلعت عليه الشمس، فإذا كانت الليلة التي جاورته بلغت إلى هذا التعظيم، فكيف يكون اليوم الذي هو سبب في تعظيمها عند أهل الصراط المستقيم، وروينا بأسنادها إلى أبي جعفر الطوسيّ رحمه الله فيما رواه عن الحسن بن راشد قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: غير هذه الأعياد

شيء؟ قال: نعم أشرفها وأكملها اليوم الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، قال: قلت: فأيُّ يومٍ هو؟[٦٨] قال: إنَّ الأيَّام تدور، وهو يوم السبت لسبعٍ وعشرين من رجب، قال: قلت: فما نفعل فيه؟ قال: تصوم وتكثر الصلاة على محمَّد وآله[٦٩]، وذكر الشيخ أبو جعفر محمَّد بن بابويه في كتاب ثواب الأعمال وفي أماليه، فقال: ومن صام من رجب سبعة وعشرين يومًا أوسع عليه القبر مسيرة أربعمئة عام، وملأ جميع ذلك مسكًا وعنبرًا[٧٠].

المقصد الثالث: الدروع الواقية

لامناص من الجزم بأنَّ ما يتميَّز به مؤلِّف الكتاب رحمه الله من جملةٍ غنيَّةٍ من الصفات الحميدة، والقدرات العالية، والمنزلة الرفيعة في كثيرٍ من العلوم المختلفة، وحرصه الشديد على الاستزادة من شتَّى المعارف الإسلاميَّة الغنيَّة، هي بلا شكٍّ تكوِّن المحور الأساس الذي مكَّن هذا المؤلِّف من إغناء المكتبة الإسلاميَّة بعددٍ من المؤلَّفات القيِّمة التي بلغت العشرات، عدا ما لم ينله الجرد ولا الحصر.

هذا الكتاب الذي ضمَّنه مؤلِّفه رحمه الله بجملة واسعة من الآداب الإسلاميَّة المختلفة، والأدعية والأحراز المختصَّة بأيَّام الشهر، مرتَّبة ضمن جملة من الفصول المختصَّة، أراد منه أن يكون من تتمَّات كتاب (مصباح المتهجِّد) لشيخ الطائفة الطوسيّ رحمه الله (ت ٤٦٠هـ)، الواقعة في عشرة أجزاء، إذ سمَّاها رحمه الله بـ(المهمَّات والتتمَّات)، ولعلَّ التأمُّل اليسير في مجمل فصول هذا الكتاب المهمِّ والسِّفر القيِّم يكشف عن القدرة الرائعة لمؤلِّفه رحمه الله في انتقاء الدرر المبعثرة في تراث الدعاء الخالد لمدرسة أهل البيت عليهم السلام وتنضيده في عقدٍ جميلٍ برَّاقٍ قَلَّ أن يكون له نظير، فلا غرو أن يحظى بهذه المنزلة الكبيرة والاهتمام الجدِّيّ من قِبَل العلماء والباحثين، وعموم المؤمنين. حقًّا أنَّ هناك تشابهًا كبيرًا بين

النسـختَين بشـكلٍ قد يُخدع به الكثيرون، كما في مقدِّمتها وترتيـب فصولها ومحتوياتها وغـير ذلك من الموارد المتعدِّدة، إلَّا أنَّ هناك وفي نسـخة الكفعميّ (أي الملحقات) عدد من الأدلَّة القطعيَّة على عدم وحدتهما، وهذه الموارد:

١. في الفصل الرابع عشر منه ذكر ما نصُّه: قال المحتاج إلى بارئ الخليقة من نطفة أمشـاج، أكثر الناس زللًا، وأقلُّهـم عملًا، الكفعميّ مولـدًا، اللويزيّ محتدًا، الجبعيّ أبًا، التَّقيّ لقبًا، الإماميّ مذهبًا، إبراهيم بن عليّ بن حسـن بن محمَّد بن صالح أصلح الله شـأنه وصانه عمَّا شانه: لـمَّا وصلت في رقم فصول الشهر إلى الفصل الرابع عشر لم أجد فيه كمال النصف... مع أنَّ المنصِّف طاب ثراه في ديباجته، وأناره في مشكاة زجاجة...[٧١].

٢. وفي الفصل السادس عشر منه قال ما نصُّه: واعلم أنَّ السيِّد أبا القاسم عليّ بن موسـى بن جعفر الطاووس مصنِّف هذا الكتاب سـها قلمه عن فضل سورة يونس عليه السلام، ولم يورد لها فضلًا مفردًا كما في سورة الأعراف، وفي سورة الأنفال أيضًا، بل تعدَّاها وذَكَر سـورة النَّحل وفضَّل قراءتها في كلِّ شهرٍ، ونحن نذكر ما أهمله رحمه الله من فضل سورة يونس عليه السلام.

٣. وبعـد إيراده لليـوم الثلاثين من الشـهر والدعاء فيه قال ما نصُّـه: قال كاتب هـذا الكتاب إبراهيم بن عليّ عليّ الخثعميّ الكفعميّ وفَّقه الله لمرضاته وجعل يومه خيرًا من ماضيه: لـمَّا وصل المصنِّف السيِّد أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفـر ابن محمَّد الطاووس قدَّس الله روحه في كتابه إلى هذا المكان، أشـار إلى روايـة مرويَّة عن مولانا الهادي عليه السلام، وأنَّ فيها أدعية إذا دعا بها الدَّاعي صرف الله عنـه نحوس الأيَّـام المحذورة، ولم يذكرها طاب ثراه في كتابـه؛ ليهجم بالطالب على الطلب عفوًا من غير ما تعب... وقد بقي عمل ما يختصُّ بكلِّ شـهرٍ على

التكرار، ووجدت في الراوية أنَّ فيه أدعية كالدروع من الأخطار، فشرعت في هذا المراد، بما عوَّدني الله ﷻ وأرفدني من الإنجاد والإسعاد، وسمَّيته كتاب (الدروع الواقية من الأخطار فيما يُعمل مثلها كلَّ شهرٍ على التكرار)[٧٢].

تطبيقات من كتاب الدروع الواقية

صوم الأيَّام البيض (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر)

عن محمَّد بن عليّ بن الحسين في (العلل) عن عليّ بن عبد الله الأسواريّ الفقيه، عن مكّيّ بن أحمد بن سعدويه، عن نوح الحسن، عن حميد بن سعد، عن أحمد بن عبد الواحد العسقلانيّ، عن القاسم بن حميدو، عن حمَّاد بن سلمة، عن عاصم عن زر بن حبيش، عن ابن سعود، عن النبيّ ﷺ- في حديث- إنَّ الله أهبط آدم إلى الأرض مسودًّا، فلمَّا رأته الملائكة ضجَّت وبكت وانتحبت- إلى أن قال- فنادى منادٍ من السماء أنْ صُمْ لربِّك اليوم، فصام فوافق يوم ثالث عشر من الشهر؛ فذهب ثلث السواد، ثمَّ نودي يوم الرابع عشر أنْ صُمْ لربِّك اليوم، فصام؛ فذهب ثلث السواد، ثمَّ نودي في يوم خمسة عشر بالصيام؛ فصام وقد ذهب السواد كلُّه، فسمِّيت أيَّام البيض للذي ردَّ الله فيه ﷻ على آدم من بياضه، ثمَّ نادى منادٍ من السماء: يا آدم، هذه الثلاثة أيَّام جعلتها لك ولولدك، من صامها في كلِّ شهرٍ فكأنَّما صام الدهر[٧٣].

قال الصدوق: هذا الخبر الصحيح، ولكن رسول الله ﷺ سنَّ مكان أيَّام البيض خميسًا في أوَّل الشهر، وأربعاء في وسطه، وخميسًا في آخره.

أقول: لا منافاة بين استحباب هذه الثلاثة وتلك الثلاثة، وكان مراده بيان تأكيد الاستحباب[٧٤].

عبد الله بن جعفر في (قرب الإسناد) عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه، أنَّ عليًّا عليه السلام كان ينعت صيام رسول الله صلى الله عليه وآله قال: صام رسول الله صلى الله عليه وآله الدهر كلَّه ما شاء الله ثمَّ ترك ذلك وصام صيام داوود عليه السلام يومًا لله ويومًا له ما شاء الله، ثمَّ ترك ذلك فصام الاثنين والخميس ما شاء الله، ثمَّ ترك ذلك وصام البيض ثلاثة أيَّام من كلِّ شهر، فلم يزل ذلك صيامه حتَّى قبضه الله إليه.

عليّ بن موسى بن طاووس في (الدروع الواقية) نقلًا من كتاب(تحفة المؤمن)، تأليف عبد الرحمن بن محمَّد بن عليّ الحلوانيّ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرائيل فقال: قل لعليّ: صُمْ من كلِّ شهرٍ ثلاثة أيَّام: يُكتب لك بأوَّل يومٍ تصومه عشرة آلاف سنة، وبالثاني ثلاثين ألف سنة، وبالثالث مائة ألف سنة، قلت: يا رسول الله، أَلي ذلك خاصَّة أم للنَّاس عامَّة؟ فقال: يعطيك الله ذلك ولمن عمل مثل ذلك، فقلت: ما هي يارسول الله؟ قال: الأيَّام البيض من كلِّ شهر، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر[٧٥].

وقال: ووجدت في تاريخ نيسابور في ترجمة الحسن بن محمَّد بن جعفر بإسناده إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن صوم أيَّام البيض؟ فقال: صيام مقبول غير مردود[٧٦].

أقول: وتقدَّم ما يدلُّ على ذلك، وفي صوم ثلاثة أيام في الشهر.

الخاتمة والنتائج

توصَّل الباحث إلى النتائج الأتية:

١. إنَّ السيِّد ابن طاووس ينتمي إلى عائلة علميَّة عُرفت بدراستها لعلوم أهل البيت عليهم السلام.

٢. كلُّ من ترجَم له وأطراه، فقد ركَّز على زهده وطابعه الروحانيّ والعرفانيّ.

٣. أكثر مؤلَّفاته كانت في فلسفة الدعاء والأخلاق، وهذا يؤكِّد نمط حياته الذي قضاه مرتبطًا بالله سبحانه وتعالى.

٤. على الرغم من كثرة تأليفاته الأخلاقيَّة والروحانيَّة، إلَّا أنَّه قد كتب وبحث في الفقه والأصول والحديث، لذلك يعدُّ فقيهًا من فقهاء الإماميَّة.

هوامش البحث

(١) ظ: الحرُّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، أمل الآمل، تحقيق أحمد الحسنيّ، النجف، مطبعة الآداب، ١٣٨٥هـ: ٢/ ١٥٨.

(٢) ابن طاووس، رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر، كشف المحجَّة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدريَّة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، النجف الأشرف: ١/ ٢.

(٣) ابن طاووس، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، أوفسيت منشورات الرضيّ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، قم، ايران: ١/ ٧.

(٤) ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسينيّ (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تصحيح محمَّد حسن آل الطالقانيّ، منشورات الرضيّ، الطبعة الثانية، ١٣٦٢هـ، قم، إيران: ١/ ٢١٩.

(٥) م.ن: ١/ ١٩٠.

(٦) م.ن.

(٧) ابن داوود، تقيّ الدين الحسن بن عليّ (حيًّا ٧٠٧هـ)، كتاب الرجال، طهران، ١٣٨٣هـ، تحقيق كاظم الموسويّ المياميّ: ١/ ٤٦.

(٨) ابن طاووس، كشف المحجَّة: ١/ ١١١.

(٩) ابن طاووس، الإقبال، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران: ١/ ١٠.

(١٠) ابن طاووس، الإقبال: ١/ ١٠.

(١١) ابن طاووس، الإقبال: ١/ ١٠.

(١٢) ابن طاووس، كشف المحجَّة: ١/ ١١١.

(١٣) ابن طاووس، سعد السعود، تحقيق فارس الحسُّون، انتشارات دليل، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ، قم، إيران: ١/ ٢.

(١٤) النوريّ، الميرزا حسين، ١٣٢٠هـ، خاتمة المستدرك الوسائل، مطبعة ستاره، ١٤١٠هـ: ٢/ ٤١٨.

(١٥) ابن طاووس، كشف المحجَّة: ١/ ١٢٩.

(١٦) ابن طاووس، كشف المحجَّة: ١/ ١٢٩.
(١٧) ابن طاووس، كشف المحجَّة: ١/ ١٢٩.
(١٨) ابن طاووس، سعد السعود: ١/ ٢٧.
(١٩) ابن طاووس، الإقبال: ٥٨٨.
(٢٠) النوريّ، خاتمة المستدرك: ٢/ ٤١٨.
(٢١) ابن طاووس، اليقين، تحقيق الأنصاريّ، الطبعة الأولى، ربيع الثاني ١٤١٣هـ، مطبعة نمونه، مؤسَّسة دار الكتاب الجزائريّ: ٦٥.
(٢٢) ابن طاووس، سعد السعود: ١/ ٧٣.
(٢٣) ابن طاووس، جمال الأسبوع: ١/ ١٦٩.
(٢٤) ابن طاووس، اليقين: ١/ ٦٩.
(٢٥) ظ: النوري: خاتمة المستدرك: ٣/ ٤٧٢.
(٢٦) ابن طاووس، اليقين: ١/ ٧٠؛ جمال الأسبوع: ٩-١٠.
(٢٧) ابن طاووس، اليقين: ١/ ٧٠.
(٢٨) ابن طاووس، كشف المحجَّة: ١/ ٢٩.
(٢٩) ابن طاووس، سعد السعود: ١/ ١٧.
(٣٠) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل: ١/ ٢٠٧.
(٣١) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل: ١/ ٢٠٧.
(٣٢) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١/ ١٩٠.
(٣٣) العامليّ، أمل الآمل: ٢/ ٢٠٥.
(٣٤) التفريشيّ، مير مصطفى الحسينيّ، نقد الرجال، انتشارات الرسول المصطفى، قم، إيران: ١/ ٢٤٤.
(٣٥) الكاظميّ، أسد الله الدزفوليّ (ت١٢٣٧هـ)، مقابس الأنوار، الطبعة الحجريَّة، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: ١/ ١٢.
(٣٦) النوريّ، مستدرك الوسائل: ٧/ ٤٣٦.
(٣٧) النوريّ، مستدرك الوسائل: ٩/ ٥٤٦.
(٣٨) ابن طاووس، كشف المحجَّة: ١/ ١٢٩.
(٣٩) ابن طاووس، كشف المحجَّة: ١/ ١٢٩.
(٤٠) ابن طاووس، الإقبال: ١/ ١٤.

(٤١) المجلسيّ، بحار الأنوار: ٢/ ١٠٧.

(٤٢) ابـن طاووس، فلاح السـائل، تحقيق غلام محسـين المجيديّ، دار جواد الأئمَّـة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، بيروت، لبنان: ٧-٦ المقدِّمة.

(٤٣) كتاب فلاح السائل، مجلَّدان، الثاني مفقود. ظ: إقبال الأعمال، الهامش: ١/ ١٧.

(٤٤) ظ: الأبطحيّ، السيِّد محمَّد عليّ، تهذيب المقال في تنقيح رجال النجاشيّ، طبعة الآداب، النجف: ١/ ١١٥.

(٤٥) ابن طاووس، فلاح السائل: ٩.

(٤٦) م.ن: ١٧٦.

(٤٧) الضريـع: نبـات أحمر منتَّـن الريح يرمي به البحر، فهو أشـارة إلى شيء منكـر. ظ: الأصفهانيّ: مفـردات الراغب الأصفهانيّ، تحقيق فوان داوودي، دار القلم، ١٤٣٠هـ: ٢٩٥، والزقُّوم: عبارة عن أطعمة كريهة في النار. م.ن: ٤٠٧.

(٤٨) سـورة إبراهيم: ٥٠، ظ: سرابيل تقيكم الحرَّ وسرابيل تقيكم بأسكم، أي تقي بعضكم من بأس البعض. المفردات: ٢٢٩.

(٤٩) الصافَّات: ٤٥.

(٥٠) الإنسان: ١٨.

(٥١) كان أحمد عبد الله بن مهران بن خابنه من مصنِّفي الكتب، وله مكاتبة إلى الإمام الرضا عليه السلام، وهم بيت كبير من بيوت الشيعة، موسوعة طبقات الشيعة، اللجنة العلميَّة: ٣/ ٤٥٨.

(٥٢) النوريّ، مستدرك الوسائل: ١٧/ ٢٩٤.

(٥٣) ابن طاووس، فلاح السائل: ٢٣٠-٣٢٦.

(٥٤) المجلسيّ، بحار الأنوار: ٨٦/ ١٥.

(٥٥) ابن طاووس، فلاح السائل: ١٨٣-١٨٥.

(٥٦) الكفعميّ، الشيخ تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ العامليّ، البلد الأمين، قدَّم وعلَّق عليه علاء الدين الأعلميّ، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات،١٩٩٧م، بيروت: ٢٢-٢٣.

(٥٧) الجوهـريّ، أبو نصر إسـماعيل بن حمَّاد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيـق أحمد عبد الغفور عطَّار، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ، دار العلم للملايين، بيروت: ٣/ ١١٧٨.

(٥٨) ظ: الطبرسيّ، أبو عليّ الفضل بن الحسـن (ت ٤٥٨هـ)، تفسـير جوامع الجامع، تحقيق لجنة من العلماء، مطبعة مؤسَّسة الأعلميّ، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، بيروت، لبنان: ٣/ ١٢٢.

(٥٩) ابن طاووس، فلاح السائل: ٨-٧.

(٦٠) الطهرانيّ، آغا بزرك أحمد الحسينيّ (ت ١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى طبقات الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، قم، إيران، ومنشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان: ٢/ ٢٦٤.

(٦١) الطهرانيّ، الذريعة: ٢/ ٢٦٥.

(٦٢) ابن طاووس، إقبال الأعمال: ٣/ ٢٦٥.

(٦٣) الطوسيّ، أبو جعفر محمَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، مصباح المتهجِّد، صحَّحه وأشرف على طباعته حسين الأعلميّ، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى، مؤسَّسة الأعلميّ، ١٣٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، بيروت، لبنان: ٢/ ٨٢٠.

(٦٤) الطوسيّ، مصباح المتهجِّد: ٢/ ٨٢١.

(٦٥) الكفعميّ، تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ الحسن بن محمَّد صالح العامليّ، مصباح الكفعميّ أو جنَّة الأمان الواقية وجنَّة الإيمان الباقية، دار الكتب العلميَّة، مؤسَّسة مطبوعات إسماعيليان، الطبعة الثانية، ١٣٤٩هـ، بيروت: ٥٢٤.

(٦٦) الصدوق، أبي جعفر بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمِّيّ (ت ٣٨١هـ) الأمالي، قدَّم له الشيخ حسين الأعلميّ، منشورات مؤسَّسة الأعلى للمطبوعات، بيروت: ٣٤٩.

(٦٧) المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، قم، المقنع: ٣٧١.

(٦٨) ابن طاووس، إقبال الأعمال: ٣/ ٢٧١.

(٦٩) الطوسيّ، مصباح المتهجِّد: ٢/ ٨٢٠٥.

(٧٠) الصدوق: الأمالي: ٤٣٢.

(٧١) ابن طاووس، الدروع الواقية، تحقيق جواد القيُّوميّ الأصفهانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ: ١١.

(٧٢) ابن طاووس، الدروع الواقية: ٣٤.

(٧٣) الآمليّ، محمَّد تقيّ، مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت: ٩/ ٥٥.

(٧٤) الصدوق، أبي جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، تقديم السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدريَّة، ١٣٨٦م، علل الشرائع: ١/ ٣٧٩.

(٧٥) الحرُّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم، إيران: ١٠/ ٤٣٧.

(٧٦) م.ن: ١٠/ ٤٣٨.

الأداء البلاغيّ
في كتاب اللهوف في قتلى الطفوف
للسيِّد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)

The Rhetorical Performance in Book Al-Lahouf fi Katla-al-Tofoof of Sayyid Ibn Tawoos (D. 664 AH.)

أ.م.د. عليّ عبد الحسين جبير
جامعة القادسية/كليَّة التربية

Asst. Prof. Dr. Ali Abdul-Hussein Jubair
University of Qadisiyah/College of Education

ملخَّص البحث

إنَّ كتاب اللُّهوف في قتلى الطفوف هو من الكتب المهمَّة التي تميَّزتْ بحُسن النسج ورصانة الديباجة، وقد عمدتُ لهذا الكتاب؛ لأنَّهُ يكشف لنا بشكلٍ جليٍّ الأداء البلاغيّ عند ابن طاووس، وقد تناولت في هذا المتن قضيَّة البنية الإيقاعيَّة والصوتيَّة والصورة الفنيَّة سبيلًا للبحث والدراسةِ، إذْ وقفتُ على مجمل الإيقاعات الصوتيَّة المنتشرة في بنية النصوص الأدبيَّة في هذا الكتاب من إيقاع المقاطع الكلاميَّة، وقد شمل بنية التوازي بأنواعه الواردة، ثمَّ عرَّجتُ على تقنيَّة الترجيع، ثمَّ تناولت الاقتباس، ثمَّ عرَّجتُ على الصورة الفنيَّة في هذا الكتاب من صور تشبيهيَّة وصور استعاريَّة في نسيجه الإبداعيّ، وقد وجدتُ أنَّ المبدع كان دقيقًا في بنيته الفنيَّة التي أراد من خلالها التعبير عن خلجاته الداخليَّة، ومشاعره من جهةٍ، وجذب جمهور القرَّاء من جهةٍ ثانيةٍ، ونقل الأحداث التي مرَّ بها الإمامُ الحسين وأهلُ بيته عليهم السلام في واقعة الطَّفِّ الأليمة.

Abstract

The book "Al-luhoof fi Katla Al Tofoof" is one of the important books which was characterized by the good weaving and preaching of the preamble. I have written about this book because it clearly reveals to us the rhetorical performance of Ibn Tawoos. In this context, I dealt with the issue of rhythmic and vocal structure as well as artistic image as a means of research and study. As it stood on the whole vocal rhythms scattered in the structure of literary texts in this book of the rhythm of syllables, it included the structure of parallelism of the types received, then I covered the technique of rewinding, so I dealt with the quotation and then I came to the artistic picture in this book like metaphors and metaphorical images in the fabric of creative work, however, I found that the creator was accurate in his artistic structure, through which he wanted to express his inner desires and feelings on the one hand, and to attract the readers on second hand , also to convey the events that Imam Hussein and his family (PBUT) experienced in the painful incident "Al-Taff".

مقدِّمة البحث

يعدُّ كتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) لمؤلِّفهِ السيِّد عليّ ابن طاووس من الكتب المهمَّة التي تصوِّر وتنقل وتؤرِّخ لقضية مقتل الإمام الحُسين عليه السلام، وهذا ما حدا بي إلى دراسة هذا الكتاب، وما ورد فيهِ من خُطبٍ ورواياتٍ وأبياتٍ من الشعر، وقد عمدتُ في ذلك إلى الدراسة الأدبيَّة، معتمدًا على الأداء البلاغيّ طريقًا للكشف عن النصوص، وإبراز البنى الإبداعيَّة التي انطوى عليها هذا الكتاب، ومعرفة القيمة الفنيَّة والجماليَّة التي تستتر وراء تلك البنى.

ومحاور هذه الدراسة قائمةٌ على ما يأتي:

أوَّلًا: البنية الإيقاعيَّة والصوتيَّة.

ثانيًا: الصورة الفنيَّة.

أوّلًا: البنية الإيقاعيَّة والصوتيَّة

الأصوات هي: «أصغر وحدات في النظام اللغويّ»[1]، ولكنَّ هذه الأصوات ترابط منسجمة في تكامل؛ لتكوِّن البنية الصوتيَّة، وهذه البنية ناتجةٌ عن تفاعل الألفاظ جرسًا ودلالةً وانسجامًا، وهذا التفاعل لا يمكن أن يحصل إلَّا إذا انتظم في نظام هو الإيقاع، إذ إنَّ إبداعيَّة النصِّ الأدبيّ تكمن في البنية الإيقاعيَّة، وإنَّ جماليَّة الإيقاع لها أثرٌ كبيرٌ في جمالية بنى النصِّ الإبداعيّ، حتَّى نُظر إلى الإيقاع على أنَّهُ من العناصر الأساسيَّة في الأعمال الأدبيَّة عامَّةً، والنثريَّة خاصَّةً، وقد عُرِّف الإيقاع بأنَّهُ: «انتظامٌ في الصوتِ، وتناسبٌ في البُعدِ»[2].

وقد استغلَّ أغلب المبدعين الإيقاع قاصدين منهُ القيام ببناء مناطق الإبداع في النصِّ، ومساقط تأثيرها في نفس المتلقِّي.

وما يهمُّنا هنا من جملة التأثيرات التي يوحي بها الإيقاع، التأثير في وحدات التواصل الاجتماعيّ:

المؤلِّف ⟸ النصّ ⟸ القارئ

إذ إنَّ البنية الإيقاعيَّة تمارس تأثيرًا خاصًّا في البنى المشكِّلة لهُ من جهةٍ، وتحفِّز القارئ للتفاعل مع العمل الأدبيّ من جهةٍ ثانيةٍ.

وبناءً على هذه المعطيات المقتضبة لأهميَّة الإيقاع والصوت، فإنَّ إيقاع النثر في كتاب اللهوف في قتلى الطفوف وجدناهُ قائمًا على ما يأتي:

أ. إيقاع المقاطع الكلاميَّة:

١. **التوازي**: وكان على نوعين، أحدهما: التوازي المتسلسل، والآخر: التوازي المتقابل (الثنائيّ).

٢. الترجيع.

ب. الاقتباس.

أ. إيقاع المقاطع الكلاميَّة:

وكان على المحاور الآتية:

١. **التوازي**: هو تشابه التراكيب في أجزاء من الجملة أو الفقرة، إذ تتساوى كلُّ الأجزاءِ في الطول وعدد المقاطع والكلمات، فتتماثل المباني في السطور المتقابلة وتتعادل[٣]؛ لذا عُدَّ التوازي من العناصر الأساسيَّة المكوِّنة للإيقاع في النثر العربيِّ عامَّةً.

وقد عبَّر عنهُ جاكوبسون بقولهِ: «العديد من أنماط النثر الفنِّي ينبني بمبدأ الموازاة»[٤]، بل هو شرطٌ عند بعض النقَّاد بقولهم: إنَّ «العناصر المكوِّنة للإيقاع في النثر العربيّ تخضع لقوانين الانتظام والتوازي والتناسب، وكلُّها عناصر جماليَّة»[٥].

بيدَ أنَّ التوازي في كتاب اللهوف هو التوازي ذو الجمل القصيرة؛ لأنَّهُ يكون أكثر تأثيرًا من جهة الدلالة؛ وقد ساعد هذا النوع من التوازي على خلق الانسجام الصوتيّ والإيقاعيّ بين الكلمات والمقاطع الصوتيَّة من جانب، وبين الدلالة والمضمون من جانبٍ آخر.

أمَّا أنواع التوازي التي رُصِدتْ في كتاب (اللهوف في قتلى الطفوف)، فهي ما يأتي:

أ. **التـوازي المتسلسـل**: إذ يقوم هذا التوازي عـلى سرد مجموعة من الصفات قصد الاستقصاء والتفصيل لموصوفٍ واحدٍ، فيقول في وصف جماعة عبيد الله بن زياد[٦]:

يا ⇐ عبيد الأمَّة

⇐ شذَّاذ الأحزاب

⇐ نَبَذَة الكتاب

⇐ محرِّفي الكَلِم

⇐ عصبة الإثم

⇐ نفثة الشيطان

⇐ مطفئي السُّنن

نلاحـظ أنَّ النصَّ اعتمد على التوازي المتسلسـل في عـرض الصفات، بوصفهِ بنيةً موسـيقيَّةً قادرةً على تجسيد الاهتزازات العاطفيَّة التي تتغنَّى بالخصال السيِّئة التي حملها أعداء الامام الحُسين عليه السلام، فهذه التشكيلة الصوتيَّة جاءتْ مؤثِّرةً، فلا يتسرَّب إليها الملَلُ مـن جـرَّاء التركيز على لونٍ واحـدٍ، فالتوازي المتسلسـل خلق بدورهِ إيقاعًا متواشـجًا متفاعلًا مع القيم الفكريَّة والشعوريَّة المعبَّر عنها.

فالإمام أبرزَ الصفات السيِّئة لهؤلاء القوم الذين يقفون إلى جانب يزيد بن معاوية، وأنَّهم لا يملكون حسبًا شريفًا، ولا مذهبًا في القولِ نقيًّا، وكانوا أخسَّاء أخذهم إلى هذا الموقـف الطمع، وأنَّهـم في موقفٍ نذالةٍ لا يُحسـدون عليه، فهذه الصفـات التي ذكرها الإمـام عليه السلام، ونقلها ابن طاووس في كتابهِ ازدادت روعةً وجمالًا بالتوازي المتسلسـل؛ إذ جاءتْ بتناسقٍ إيقاعيٍّ زاد الأسلوب سطوعًا ووضوحًا، وأظهرتْ اعتناء المبدع بنسيجه اللغـويّ، وانتقاله من فِقرةٍ إلى فِقرةٍ، ومن فكرةٍ إلى فكـرةٍ، وقد أوجدَت هذه الإيقاعيَّة

تناسبًا بين الألفاظ والمعاني يهزُّ أوتار القلب في أثناء عمليَّة الاستجابة والتلقِّي.

لذا نرى أنَّ التوازي المتسلسل تحوَّل عند الإمام عليه السلام إلى مناطق ومقاطع يندمج فيها الفكر بالصورة بالإحساس بالموسيقى.

ب. **التوازي المتقابل (الثنائي)**: وهو التوازي الذي يقوم على تكرار قرائن ومتوازيات وجمل بين طرفَين، أو موصوفَين في النصِّ، ومن ذلك قوْلُ الإمام الحسين عليه السلام يومَ استشهادِهِ هاجيًا الدنيا وملذَّاتها[٧]:

فجديدُها ⟺ بالٍ

ونعيمُها ⟺ مضمحلٌ

وسرورُها ⟺ مكفهرٌ

منزلُ ⟺ تلعة

ودارُ ⟺ قلعة

فالنصُّ قائمٌ على التوازي المتقابل بين طرفين، وهو من التوازيات المؤثِّرةِ التي توخَّاها الإمام عليه السلام؛ ليؤثِّر في جمهور المخاطَبين، زيادةً على أنَّ الموازنة بين الصفات الجميلة والقبيحة، ظهر بشكلٍ مميَّزٍ، إذ خرجتْ تلك الصفات بطريقةٍ تُثير الدَّهشة، وتحوَّل التوازي المتقابل إلى إيقاعٍ لهُ تأثيرٌ كبيرٌ جعلهُ المنشئ بهذا الأسلوب يتعمَّقُ في الوجدان، ويمتزج بالمشاعر والأحاسيس، حتَّى أصبحتِ الدنيا لا قيمةَ تُرجى منها، ويقول الإمام الحسين عليه السلام أيضًا في توبيخ الأعداء يوم واقعة كربلاء[٨]:

فنعمَ الرَّبُّ ربُّنا ⟺ وبئسَ العبيد أنتم

أقررتُم بالطاعةِ ⟺ زحفتُم إلى ذريتهِ وعترتهِ

وآمنتم بالرسولِ ⟺ استحوذَ عليكم الشيطانُ

يحاول المبدع في هذا النسق الإيقاعيّ الذي يُحدثهُ التوازي المتقابل أن يوجِّه الفِكر نحو الحدث؛ لرسم صورة تنسجم مع ما يحشدهُ من ألفاظٍ مقارنةٍ تجاه المخاطب، وألفاظٍ هجائيَّةٍ يؤنِّب بها المخاطَب بأنَّهُ (بئسَ العبدِ)، ويقابلها في الجانب الآخر (نِعمَ الرَّبِّ)، وقد شكَّلت هذه الألفاظ بانسيابيَّتها وإيقاعها المتوازي موسيقى منتظمة تدفَّقت كأنَّها زخَّات مطرٍ، ومن ثَمَّ فالتوازي المتقابل يعمل على خلق بنيةٍ إيقاعيَّةٍ تتناسب وطبيعة الخطاب النثريّ المُراد منهُ تأنيب المخاطَبين ممَّن خرجوا عن طريق الشريعة والإسلام.

٢. **الترجيعُ**: هو إيقاعٌ صوتيٌّ بنيتهُ التكرار، يحدث في أثناء الحوار، يعمد المتكلِّم بهِ إلى إرجاعِ دوالٍّ بعينها، شارطًا المقام والموقف المحدَّد (الوسط الظرفيّ)[٩]، ويعدُّ من التشكيلات الإيقاعيَّة المهمَّة والمهيمنة على بنية النصِّ في كتاب اللهوف في قتلى الطفوف، قاصدًا منها خلق الجدَّةِ والتأثير في الخطابِ، ومنهُ حيث يقول: «قال الراوي: وجاء شيخٌ، ودنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله، وهم في ذلك الموضع.

فقال: الحمدُ لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم.

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا شيخ هل قرأت القرآن ؟

قال: نعم.

قال: فهل عرفت هذه الآية ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

قال الشيخ: نعم قد قرأت ذلك.

فقال عليّ عليه السلام له: نحن القربى يا شيخ. فهل قرأت في بني إسرائيل ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾.

فقال الشيخ: قد قرأت.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام فنحن القربى يا شيخ. فهل قرأت هذه الآية ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾.

قال: نعم.

فقال له عليّ عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: فنحن أهل البيت الذي خصصنا الله بآية الطهارة يا شيخ.

قال الراوي: فبقي الشيخ نادمًا على ما تكلَّم به.

وقال: بالله إنَّكم هم»[10].

إذ تتجلَّى العبقرية عند السيِّد ابن طاووس في إعادة تشكيل الأفكار والأغراض بقوالب وبنى قادرة على استيعاب الكمِّ الهائل من المشاعر والأحاسيس التي يحتويها النصّ، زيادةً على الدفق الحجاجيّ الذي ينطوي عليه هذا الخطاب المنسوب إلى الرسول الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله، فالنصُّ قد هيمن عليهِ إيقاع الترجيع؛ لأنَّهُ الأجدى في جلب سمع القارئ، إذ يقوم بدفع السأمِ والملل عنهُ بهذه البنية الصوتيَّة الجاذِبة[11]، ومن ثمَّ فالأسلوبيَّة الصوتيَّة في كتاب اللهوف قائمةٌ على نظامٍ إيقاعيٍّ منسجمٍ ومنضبطٍ، كوَّن بدورهِ مظهرًا أُسلوبيًا مميَّزًا، وذلك بالاعتماد على بنًى إبداعيَّة، وهي: (بنية التوازي، بنية الترجيع)، وقد ساهمتْ هذه البنى بشكلٍ فعَّالٍ في عمليَّة التكوين والصناعة الأدبيَّة لدى الكاتب السيِّد ابن طاووس في عرض الأحداث والأقوال المأثورة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

ب. الاقتباس:

تضمين: «الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث ولا ينبِّه عليه للعلم به»[١٢]، إذ أورد السيِّد ابن طاووس جملةً من الأحاديث، منها قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: «**أيُّها الناس إنِّي قد خلَّفت فيكم الثَّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض، ألا وإنِّي انتظرهما وإنِّي لا أسألكم في ذلك إلَّا ما أمرني ربِّي، أمرني ربِّي أن أسألكم المودَّة في القربى، فانظروا كيف تلقوني غدًا على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم، ألا وإنَّه ستَرِد عليَّ يوم القيامة ثلاثَ راياتٍ من هذه الأمَّة**»[١٣].

فقد عمد السيِّد ابن طاووس في كتابهِ اللهوف إلى الاستعانة بالحديث الشريف للنبيِّ الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله، وقد انطوى هذا الحديث على تقنيَّة الاقتباس من القرآن الكريم، إذْ عزَّز هذا الاقتباس البنية الصوتيَّة والدلاليَّة في النصِّ، من إبرازٍ لسلطة أهل البيت عليهم السلام، ومكانتهم في الدنيا والآخرة عند الرسول الأكرم وعند الله سبحانهُ وتعالى، والتي لا يُدانيها شيء.

ومن الاقتباس أيضًا خطبة الحوراء زينب عليها السلام عندما رأت القوم يبكون بعد أن قامت بتأنيبهم: إذْ قالت: «... **أتبكون وتنتحبون، إي والله، فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلًا، فلقد والله ذهبتم بعارها وشنارها..**»[١٤].

وهذا النصُّ فيهِ إشارةٌ إلى قولهِ تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[١٥]، إذْ عمدتْ السيِّدة زينب عليها السلام إلى الاقتباس؛ لتُظهر لمن تخلَّف عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام أنَّ مصيرهم العار في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فضلًا عن الموسيقيَّة المؤثِّرة التي أضفتها على النصِّ من هذا الاقتباس.

ثانيًا: الصورة الفنيَّة

وهي قائمةٌ على ما يأتي:

١. التشبيه:

يعدُّ التشبيه من الأساليب البلاغيَّة المهمَّة التي من شأنها أن ترفع من إبداعيَّة النصوص، بالعلاقات التي يقيمها المبدع بين الألفاظ في النصِّ الإبداعيّ، والتي يكون أساسها التشبيهَ الذي يزيد من عمق النصِّ وتأثيره، ويبعدهُ عن المباشرة وعن صفة الكلام المبنيّ على وجه الحقيقة.

والتشبيه عمليَّة مقارنة بين طرفين: (المشبَّه والمشبَّه به)، لعلاقة تجمع بينهما[١٦]؛ ولأهميَّته وتأثيره في الخطاب اقترنت جودة المبدعِ بمقدار براعته وقدرته فيه؛ لأنَّه يجعل القارئ يتعمَّق في النصِّ، ويُنعِم النظر فيه، باحثًا عن العلاقة بين طرفيه، والصفات المتماثلة بينهما، فإذا ما وجدها، تحقَّقت المتعة لديه، ونالت إعجابه؛ لأنَّ النصوص أوحت إليه معنًى جديدًا لم يكن حاصلًا قبله.

وتتَّضح قيمة التشبيه من كشف المعاني وإيضاحها، فله «روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة؛ وذلك لإخراجه الخفيِّ إلى الجليِّ، وإدنائه البعيد من القريب، ويزيد المعاني رفعةً ووضوحًا، ويكسبها جمالًا وفضلًا»[١٧]، وفي هذه الإبانة والإيضاح للمعاني إبعادٌ عن اللبس والغموض؛ لأنَّ التشبيه يحافظ على الحدود المتمايزة بين الأشياء[١٨].

وممَّا جاء في كتاب اللهوف قولـهُ عندما بدأتْ تقرع طبولُ الحربِ: «أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت»[١٩].

إذْ يستعينُ المبدعُ بالبنية التشبيهيَّة لإبراز مقاصد كلامهِ، فهو يصوِّر نفسهُ وأقرانهُ بنبلِ الكنانة للدلالة على القوةِ والبأسِ في المعارك واشتداد الحرب.

ومنهُ: «يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخٍ بخٍ أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطًا، وتقدَّمت فيه فرطًا»[٢٠].

يرى القارئ هنا أنَّ بني تميم استعانوا بالصورة التشبيهيَّة بوصفها نسقًا فاعلًا مؤثِّرًا؛ إذ شبّهوا المخاطَب بفقرة الظهر، فهو مصدرٌ للقوَّةِ والعزيمةِ ورباطةِ الجأشِ.

ويقول- أيضًا-: «قال الراوي: فتقدَّم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهمٍ، وقال: اشهدوا لي عند الأمير أنِّي أوَّل من رمى. وأقبلت السهام من القوم كأنَّها القطر، فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت»[٢١].

هنا الراوي يعتمد على الخيال في تصوير الكمِّ الهائل الذي سقط على معسكر الإمام الحسين عليه السلام، إذ صوَّر تساقط النبل بزخَّات المطر؛ من شدَّةِ كثافتها وكثرتها.

من هنا نلحظ أنَّ التشبيه كان عنصرًا فاعلًا ومؤثِّرًا في تصوير الأحداث التي مرَّ بها الإمامُ الحسين وأهلُ بيتهِ عليهم السلام في واقعةِ كربلاء الأليمة.

٢. الاستعارة:

تنماز اللغة الإبداعيَّة بخصوصيَّة معيَّنة تجعلها تنحرف عن اللغة الوضعيَّة، وترتبط فيها الألفاظ بعلاقات جديدة ومبتكرة، لا تخضع فيها إلى الحقيقة، بل إلى المجاز الذي تمثِّل الاستعارة أعلى مراحله، وهي طريقة من طرائق التعبير غير المباشر، التي تهدف

إلى التخييل والإيحاء، لا إلى التقرير الذي هو سمة التعبير المباشر؛ إذ يقرِّر الباثُّ شيئًا أو يثبِّته، وفي المجاز يكمن شيء من تفرُّد لغة الأدب وخصوصيَّتها التي تترك صداها وتأثيرها في المتلقِّي، وهذه غاية المبدعين، لكنَّها ليست في منال الجميع.

ينفرد المجاز، والاستعارة منه، بقدرة خاصَّة على الجمع بين الأضداد والأشياء البعيدة والعناصر المتنوِّعة اللازمة للرؤية الإبداعيَّة، من خلال خلق علاقاتٍ جديدةٍ بينها، فهو «يختصر البُعد بين المشرق والمغرب، ويرينا الأضداد ملتئمة، ويأتينا بالحياة والموت مجموعَين، والماء والنار مجتمِعَين»[٢٢]، وهذا الجمع بين العناصر المتباعدة قد يُدخلنا في عالم من الغرابة، فهذه الصورة القائمة على الاستعارة لا يستطيع أن ينالها الخاطر بسرعة، أو أن يدركها بمجرَّد النظر إليها، بل يحصل ذلك بعد تثبُّت وكدِّ النفس وتحريك الخيال واستحضار ما غاب عنه[٢٣].

إنَّ الاستعارة علاقة لغويَّة تقوم على المقارنة كالتشبيه، ولذلك يعرِّفها بعض البلاغيِّين بأنَّها: تشبيهٌ حُذِف منه أحدُ طرفَيْه[٢٤]، ولكن مع التشبيه تبدو في النصِّ الأدبيِّ درجة من المعقوليَّة والاعتياديَّة؛ لأنَّ كلَّ طرفٍ على حِدَة، في حين يتفاعل الطرفان في الاستعارة ويتَّحدان، ففيها تقوم عمليَّة استبدال وانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة على أساس التشابه[٢٥].

وهذا التفاعل بين العناصر، ولاسيّما المتباعدة، يحقِّق الجدَّة والابتكار والغرابة التي تُدهش وتمتِّع وتبعث على التأثير، فالاستعارة تُظهر العمل الإبداعيّ المشتمل عليها «في صورة مستجدَّة تزيد قدره نبلًا، وتوجِب له بعد الفضل فضلًا [...] ومن خصائصها التي تذكِّر بها، وهي عنوان مناقبها: إنَّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ»[٢٦].

يزاد على هذا أنَّ الاستعارة تكون أبلغ في توكيد الصفات للمعنى من التشبيه

بفضل التفاعل والاتِّحاد بين المستعار والمستعار له، فتنزوي جميع الفوارق بينهما، أمَّا في التشبيه، فعلى الرغم من المبالغة فيه، فإنَّ المتلقِّي يبقى يشعر بأنَّ المشبَّه هو غير المشبَّه به، بفعل وجود أداة التشبيه[٢٧].

إنَّ أهل البيت عليهم السلام استعانوا بالاستعارة كثيرًا، ومع أنَّها أقلُّ من التشبيه في الكتاب، إلَّا أنَّها أشدُّ تأثيرًا، وأكثرُ قدرةً على تحقيق المتعة والدهشة، إذ كانت وسيلة بارعة في نقل المعاني، وقد أبدع فيها أهل البيت، واستعان السيِّد ابن طاووس في مقالاتهم؛ لأنَّها تُظهر ثقافتهم الواسعة وخيالهم الخلَّاق وبراعتهم اللغويَّة.

وهناك أسباب أخرى رفعت من قدرة الشاعر في صياغة استعارته، يأتي في مقدِّمتها أثر فعَّاليَّة الإبداع المبكِّرة، ونبوغه في قول الشعر، وكذلك التأليف في مجازات القرآن والحديث، وهي كتبٌ كثر الحديث فيها عن المجاز والاستعارة[٢٨]، وبذلك اجتمع لديه الحديث عن الاستعارة وتطبيقاتها عمليًّا في شعره، وفي هذا المعنى يقول: «إنَّ الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى على الحقيقة، كان بعيدًا عن الفصاحة، بريًّا من البلاغة»[٢٩]. ولا يعني اهتمامه بالاستعارة والمجاز هجران الحقيقة، بل أن يكون هناك توازن وتكافؤ بين الحقيقة والمجاز؛ لكي يكون الكلام أقدر على تجسيد الواقع.

ومن الاستعارة في كتاب اللهوف في قتلى الطفوف ما جاء من قولٍ بحقِّ معاوية، إذ يقول: «فقال: إنَّ معاوية مات فأهون به والله هالكًا ومفقودًا، ألا وإنَّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمرًا ظنَّ أنَّه قد أحكمه، وهيهات والذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل»[٣٠].

فصاحب الإمام الحُسين عليه السلام يزيد بن مسعود النهشليّ يصوِّر معاوية وسقوطه وهلاكه بأنَّهُ كسرٌ لبَابِ الجورِ والإثم، وهما معنويَّان، إذْ ليس للجورِ ولا للإثمِ بابٌ،

وهـذا من باب الاسـتعارة المكنية، ثمَّ يسترسـل في الصورةِ الاسـتعاريَّةِ ويجعل للظلمِ أركانًا تتضعضع، وهذا- أيضًا- من باب الاستعارة المكنيَّة.

ومنـهُ أيضًا: «قال الراوي: فقام الحسـين عليه السلام خطيبًا في أصحابـه، فحمد الله وأثنى عليـه، وذكـر جدَّه فصلَّى عليه، ثمَّ قال: إنَّه قد نزل بنا مـن الأمر ما قد ترَون، وإنَّ الدنيا قـد تغيَّرت وتنكَّرت وأدبر معروفها، واسـتمرت حذَّاء، ولم تبـقَ منه إلَّا صبابة كصبابة الإناء، وخسـيس عيـشٍ كالمرعى الوبيل، ألا تـرون إلى الحقِّ لا يُعمَل بـه، وإلى الباطل لا يُتَناهى عنه؛ ليرغب المؤمن في لقاء ربِّه محقًّا، فإنِّي لا أرى الموت إلَّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلَّا برمًا»[٣١].

فالبنيـة الاسـتعاريَّة- كما يلاحَظ- سـاهمت بشـكلٍ فعَّـالٍ في نقلِ حكمـةِ الإمام الحسين عليه السلام، وقد تمَّ تصوير مشاعرهِ وذمِّهِ للحياة، وقد حوَّل الإمامُ الدُّنيا إلى كائنٍ حيٍّ يتغيَّر ويتنكَّر ويُدبر معروفهُ، وهنا من باب الاستعارة المكنيَّة.

مـن هنا نلاحظ أنَّ كتاب اللهوف في قتلى الطفوف، هو من الكتب التي فيها الأداء البلاغيّ الفاعل والمؤثِّر، متمثِّلًا بمحورَيِّ الألفاظ والدلالات والمعاني، مُجسِّـدًا ذلك في البنَى الإيقاعيَّة المؤثِّرة من توازٍ واقتباسٍ وصورٍ تشـبيهيَّةٍ واسـتعاريَّةٍ، إذ تعاضدت كلُّ هـذه التقنيَّـات في تقديم بنية صوتيَّة ودلاليَّـة مؤثِّرة، عمد إليهـا الكاتب قاصدًا جلب أسماع جمهور القُرَّاء والتأثير فيهم، لكي يعيشوا لحظات التجربة المريرة التي مرَّ بها الإمامُ الحسين وأهل بيتهِ وأصحابهِ عليهم الصلاة والسلام في معركة الطَّفِّ الخالدة.

خاتمة البحث

من النتائج التي توصلّنا لها، الآتي:

١. برزت البنية الإيقاعيَّة والصوتيَّة في نصوص كتاب اللهوف، بوصفها بنًى مؤثرةً وفاعلةً في تلك النصوص، لاسيِّما التوازي المتسلسل والتوازي المتقابل والترجيع، إذْ جاءتْ تلك الأنواع من التوازي والترجيع لتخلُقَ بدورها إيقاعًا متواشجًا متفاعلًا مع القيم الفكريَّة والشعوريَّة المعبَّر عنها.

٢. اعتمدت أغلب النصوص على أُسلوب الاقتباس، إذْ كان فاعلًا بوصفهِ بنيةً إبداعيةً وبديعيَّةً مؤثرةً من الناحية الصوتيَّة والدلاليَّة.

٣. جاءت الصور الفنيَّة في كتاب الُّلهوف مليئةً بالحيويةِ والخيال والتأثير؛ ليبتعد الكاتب- عن طريق هذه الصور- عن المباشرةِ في الحديث، وقد هيمنت الصور التشبيهيَّة والصور الاستعاريَّة على مجمل النصوص الإبداعيَّة.

هوامش البحث

(١) الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب: ١٢٤.
(٢) الأسلوب والأسلوبيَّة: ٨٣.
(٣) مبادئ في اللسانيَّات: ٤٣، أفكار وآراء حول اللسانيَّات والأدب: ١٠٨.
(٤) قانون البلاغة: ٢٨، هندسة المقاطع الصوتيَّة وموسيقى الشعر العربيّ: ١٤١.
(٥) ظ: معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب: ٩٥، ظ: البديع والتوازي: ٧.
(٦) ظ: اللهوف في قتلى الطفوف: ١٠٨.
(٧) م.ن: ٥٧.
(٨) م.ن: ١١٧.
(٩) ظ: البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيَّات النصِّيَّة: ١٢٨.
(١٠) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٢.
(١١) البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيَّات النصِّيَّة: ٤٦.
(١٢) ظ: لسان العرب: ٣/ ١٦٩.
(١٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ٦٤.
(١٤) م.ن: ٧٨.
(١٥) سورة التوبة: ٨٢.
(١٦) ظ: معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطوّرها: ٢/ ١٢٩.
(١٧) م.ن: ١/ ٣٣.
(١٨) م.ن: ٤٣٦-٤٣٧.
(١٩) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٩٦-٤٣٧.
(٢٠) م.ن: ٢٧.
(٢١) م.ن: ٢٦.
(٢٢) ظ: معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها:٢/ ١٢٨.
(٢٣) م.ن: ٤٨.

(٢٤) قانون البلاغة: ٢٨.

(٢٥) م. ن: ١٠١.

(٢٦) م.ن: ٦٤.

(٢٧) مبادئ في اللسانيَّات: ٥٩.

(٢٨) ظ: علم الأصوات العام: ١١٦.

(٢٩) ظ: علم الأصوات: ٢٩٤.

(٣٠) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٣.

(٣١) م. ن: ٤٣.

المصادر والمراجع

١. الأسلوب والأسلوبيَّة، بيير جيرو، ترجمة: منذر عيَّاشي، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، لبنان، (د.ت).
٢. الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، منذر عيَّاشي، ط١، مركز الإنماء الحضاريّ، حلب، سوريا، ٢٠٠٢م.
٣. أفكار وآراء حول اللسانيَّات والأدب، رومان جاكوبسون، ترجمة: فالح صدام الإمارة، ط١، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، العراق، ١٩٩٢م.
٤. البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيَّات النصيَّة، د. جميل عبد المجيد، (د.ط)، مطابع الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.
٥. البديع والتوازي، د. عبد الواحد حسن الشيخ، ط١،مطبعة ومكتبة الإشعاع الفنيَّة، الإسكندريَّة، مصر، ١٩٩٩م.
٦. علم الأصوات، د.كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.
٧. علم الأصوات العام، بسَّام بركة، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، لبنان.
٨. قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، أبو طاهر البغداديّ، تحقيق: د. محسن غيَّاض عجيل، ط٢، مؤسَّسة الرسالة، ١٩٨٩م.
٩. لسان العرب، ابن منظور، (د.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).
١٠. اللهوف في قتلى الطفوف، السيِّد عليّ بن موسى ابن طاووس الحسينيّ (ت ٦٦٤هـ)، ط١، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
١١. مبادئ في اللسانيَّات، خولة طالب الإبراهيميّ، ط٢، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٦م.
١٢. معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها، د.أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، العراق، ١٩٨٦م.
١٣. معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٤.
١٤. هندسة المقاطع الصوتيَّة وموسيقى الشعر العربيّ، عبد القادر عبد الجليل، ط٢، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٨م.